جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

أسلوب التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم
دراسة تحليلية مقارنة

رسالة مقدَّمة إلى كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية

من قبل الطالبة
زينة كاظم محسن حافظ

بإشراف
الأُستاذ المتمرس الدكتور
مناف مهدي الموسويّ

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
فكري جواد عبد

جُمادى الآخِرة/ ١٤٤٠هـ
شباط/ ٢٠١٩م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ [الروم:٢٢]

صدق الله العليّ العظيم.

إقرار المشرفين العلميين

نشهد أنّ إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ (**أسلوب التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم دراسة تحليلية مقارنة**) التي قدّمتها الطالبة (**زينة كاظم محسن**) قد جرى بإشرافنا في قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة، بمراحلها كافّة، وهي جزء من متطلبات نيل درجة فلسفة الدكتوراه في اللغة العربية، وبناءً على ذلك نرشحها للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: د. مناف مهدي محمد الموسويّ

الدرجة العلمية: أستاذ متمرس

التاريخ: ١٣ / ٩ / ٢٠١٨

الإمضاء:

الاسم: د. فكري جواد عبد

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

التاريخ: ١٣/ ٩ / ٢٠١٨

بناءً على توصية المشرفين العلميين وتقرير الخبير العلمي أرشح هذه الأطروحة للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم :د. إيمان مطر السلطانيّ

الدرجة العلمية: أستاذ

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: ٤ /١١ / ٢٠١٨

شهادة الخبير العلمي

اطلعت على أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ(**أسلوب التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم دراسة تحليلية مقارنة**) وقوّمتها علميا ووجدتها صالحة للمناقشة .

الإمضاء:

الاسم : د. عدنان كاظم جاسم الموسوي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

التاريخ: ٩ / ١١ / ٢٠١٨

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأنّنا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة، وناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما لها علاقة بها، ونعتقد بأنّها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية وبتقدير (امتياز) .

الإمضاء:
الاسم : أ.د. حيدر جبار عيدان
الكلية: الآداب
عضوا
التاريخ: ٢٠١٩/٢/١٨

الإمضاء:
الاسم: أ.د. أنمار عبد الجبار جاسم
الكلية: الآثار
عضوا
التاريخ: ٢٠١٩/٢/١٨

الإمضاء:
الاسم: أ.د. فارس حسن محسن
الكلية: التربية
عضوا
التاريخ: ٢٠١٩/٢/١٨

الإمضاء:
الاسم: أ.م.د. عبد الباقي عبد السلام سلمان
الكلية: العلوم الإسلامية
عضوا
التاريخ: ٢٠١٩/٢/١٨

الإمضاء:
الاسم:أ.المتمرس د.مناف مهدي محمد
الكلية: كلية التربية للبنات
عضوا (المشرف الأول)
التاريخ: ٢٠١٩/٢/١٨

الإمضاء:
الاسم:أ.م.د. فكري جواد
الكلية: الدراسات العليا
عضوا (المشرف الثاني)
التاريخ: ١٨/ 2/ 2019

الإمضاء:
الاسم:أ.د. حسن منديل حسن
الكلية: التربية للبنات
رئيسا
التاريخ: ٢٠١٩/٢/١٨

مصادقة مجلس الكلية:

صادق مجلس كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة بجلسته ( ) بتاريخ (/ /2019) على قرار لجنة المناقشة.

جامعة الكوفة
الدراسات العليا

الإمضاء :
الاسم : أ. د. عباس علي حسين الفحام
عميد كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة
التاريخ : / 2 /2019

شكرٌ وامتنان

إنّ من الواجبات العقلية تقديم الشكر لمن أسدى للإنسان صنيعا، فما بالُ بمن قوّما نصّا، ومنحا علما، وأتاحا وقتا، وراعيا ظرفا، وأهديا عيبا، وسدّا خللا، وبيّنا غامضا، ووسّعا صدرا، وأنارا دربا، وأرشدا نصحا، وعلّما، هما أستاذيّ المشرفين **الأستاذ المتمرِّس الدكتور مناف مهدي الموسويّ المشرف الأول، والأستاذ المساعد الدكتور فكري جواد عبد المشرف الثاني،** فقد كان لهما الفضل على الباحثة وأطروحتها، فلهما منّي وافر الشكر وكثير الامتنان؛ لما أبدياه معي.

فالشكر **للأستاذ المتمرس الدكتور مناف الموسويّ** الذي رعاني أبويا وعلميا وكانت لتوجيهاته السديدة ومتابعته الحثيثة فكان مدققا مناقشا محققا مصححا معلما وأثراني بعلمه الجم، وكان خير معين في إشرافه على اختصاصي الأساس في اللغة العربية، والولوج في ميدان الدراسات القرآنية بمعيته.

والشكر لأستاذي ومعلمي مشرفي الثاني **د.فكري** في اللغة العبريّة فرعاني بها حرفا حرفا، وسمع مني هجاءً مرتبكا، وصنع مني قارئةً للعهد القديم ومحلّلةً بمدة قياسية، وقف ساعات في قاعة درسٍ يشرح لي قواعد العبرية، وتاريخ اللغة وبعض القضايا المتعلّقة بالماشيح لدى اليهود، وقد سارت سفينتي بشراع تعليمه إيّاي.

ولا أنسى أن أسدي بطاقة الشكر لمن رعت الموضوع فكرة وكانت مشرفة في أول البحث في تخصص اللغة العبرية **الأستاذ الدكتور سعاد عبد الكريم** فجزاها الله عني خيرا، وأشكر رئيس قسم اللغة العربية **الأستاذ الدكتور إيمان مطر السلطاني** التي رعت عنوان الرسالة، ووضعت سُنّة الدراسات المقارنة.

وموفور الشكر لكلّ الأساتذة والباحثين وطلبة العلم من داخل العراق وخارجه، الذين لا يكفيهم حبر الورق شكرا، بل أبدلها بأكفٍ ترفع دعاءً لربّ السماء أن يمنحهم من العطاء والخير ما يشاء بما هو أهله من الخير والعظمة، والشكر لكلّ من أفادني بعلمٍ أو مصدرٍ أو دعوة أو نصيحة فلكلّ ما قدّمتم بقاء و أجر عند ربّ السماء ومنّي الدعاء، والشكر موصول لأسرتي الصغيرة وأهلي عائلتي الكبيرة الذين كانوا لي العون والسند في إتمام دراستي وإعانتي وتذليل الصعوبات عني.

الخلاصة: تمثل هذه الدراسة أول أطروحة في أقسام اللغة العربية في الجامعات العراقية في دراسة نصوص العهد القديم ومقارنتها مع النص القرآني، وأول دراسة في جامعة الكوفة درست النص العبري وقارنته بالقرآن الكريم، وكان من أهداف هذه الدراسة:

١.المقارنة بين النظام اللغوي للّغة العربية واللغة العبرية للوقوف على المسائل اللغوية المشتركة.

٣. معرفة الأسلوب اللغوي للعهد القديم في التركيب النحوي والأسلوب البلاغي الذي يمتاز به.

٤.عقد المقارنة اللغوية بين النصوص الدالة على مفهوم المنتظر في القرآن الكريم والعهد القديم.

منهجية البحث: سعت الدراسة إلى اعتماد المنهج المقارن بين النصوص العربية والعبرية على وفق شروط هذا المنهج وأسسه كما وضعها علماء فقه اللغات السامية، فضلا عن اعتماد المنهج التحليل اللغوي لفهم التركيب النحوي للنصوص المدروسة والأسلوب البلاغي.

١. ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: لفظة **מָשִׁיחַ** (الماشيح) الدال على المنتظر في العبرية وتعني المسح، وقد تعددت التعليلات الدالة على هذا المعنى، إلا أنّها محصورة في معنى التقديس والمباركة لذلك الممسوح، وقد وردت الإشارة إلى كون المنتظر سيكون ممسوحا حيث تضفي هذه الصفة لشخصية المنتظر دلالات خاصة في اللغة العبرية وأنها مختصة بالشخصيات العليا التي تمثل الأنبياء والرموز الدينية الكبيرة.
٢. كثرة النصوص التي تذكر المنتظر وبنصوص واضحة البيان بل نجدها تذكر المنتظر وعصره وولادته وما يفعله في زمانه عند ظهوره من أحداث، وتارة نجد النصوص تلمح بذكر المنتظر الموعود.
٣. تعتمد نصوص العهد القديم على ذكر المنتظر من دون الإشارة إلى هويته الأخيرة وكذلك في القرآن الكريم.
٤. كثرة التفاصيل التي تذكر المنتظر بخصوص ما يقوم به عند ظهوره.

تشير النصوص إلى وقت الظهور وبتعبيرات مختلفة وتنبه على زمان المنتظر والتعبير عنه بـ "آخر الزمان" و "الأيام" و "يوم الربّ" .

المحتويـــــــــات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	٢
شكر وامتنان	٣
الخلاصة	٤
المحتويات	٥-٩
المقدّمة	١٠-١٦
التّمهيد	١٧-٢٨
المحور الأول: المفاهيم العامّة للعنوان.	١٨-٢٤
المحور الثاني: المنتظر في الأديان نظرة تاريخية	٢٥-٢٨
الفصل الأول: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم	٢٩-٨٣
توطئة	٣٠
المبحث الأول: المنتظر بين المعنى اللغوي والدلالة القرآنية	٣١-٣٧
المنتظر في الاستعمال القرآني	٣٣-٣٤
صيغ جذر(نظر) في النص القرآني	٣٤-٣٥
التعبير عن وعد الله في القرآن بوجود المنتظر ووراثة الأرض.	٣٥-٣٧
المبحث الثاني: أساليب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر صفاته	٣٨-٤٨
١. بقية الله.	٣٨-٣٩
٢. الوارث	٤٠-٤٣
٣. الكلمة الباقية.	٤٣-٤٥
٤. الآية الموعودة.	٤٥-٤٦
٥. المضطر.	٤٧-٤٨
المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر أصحابه	٤٩-٦٢
أوصاف المنتظرين: أولا/ الإيمان بالغيب.	٤٩-٥١
ثانيًا/ يحبّهم الله ويحبّونه.	٥١-٥٤
ثالثًا/ عبادٌ صالحون.	٥٤-٥٥
رابعًا/ منتظرون.	٥٥-٥٨
خامسًا/ متربصون.	٥٩-٦٢
المبحث الرابع/ أسلوب التعبير عن أحداث قبل الظهور في القرآن الكريم	٦٣-٧٥

البلاء قبل الظهور.	٦٥-٦٧
تأخير العذاب على المعاندين.	٦٧-٦٩
وصف حال المنتظرين المطلب الأول/ قومٌ مختارون.	٦٩-٧٢
المطلب الثاني/ الصابرون.	٧٢-٧٤
المطلب الثالث/ التمكين لهم.	٧٤-٧٥
المبحث الخامس/ أسلوب التعبير عن أحداث يوم الظهور في القرآن الكريم	٧٦-٨٣
وصف يوم الظهور في القرآن الكريم.	٧٦-٧٧
أحوال المنتظر في عصر الظهور: ١. التسليم له.	٧٧-٧٨
٢. إظهار أمره.	٧٨-٧٩
٣. نور الله.	٧٩-٨٠
أحوال المنتظرين عند الظهور: أولا/ جمع أمرهم.	٨٠
ثانيًا/ يوم فرحهم.	٨٠-٨١
ثالثا/ التمكين لهم.	٨١
رابعا/ أولو بأس شديد.	٨١-٨٢
الخطاب القرآني باتباع بالمنتظر.	٨٢-٨٣
الفصل الثاني: أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم	٨٤-١٤٠
توطئة:	٨٥
المبحث الأول: المنتظر في أسفار العهد القديم	٨٦-٩٢
المعنى العبري للمنتظر	٨٧-٨٩
البشارة بالمنتظر في العهد القديم	٨٩-٩٠
الوعد في العهد القديم بالمنتظر	٩٠-٩٢
المبحث الثاني: أسلوب المنتظر بذكر صفاته.	٩٣-١٠٤
١. ابن الإنسان:	٩٤-٩٦
٢. ابن الملك:	٩٦-٩٨
٣. العادل والمنصور:	٩٨-٩٩
٤. الوارث للأرض:	٩٩-١٠٠
٥. جذع يسي والقائم:	١٠١-١٠٢
٦. بقية:	١٠٣
٧. المنتقم:	١٠٣-١٠٤

المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المنتظر بذكر أصحابه.	١٠٥-١١٤
أحوال المنتظرين في العهد القديم.	١٠٦-١١٣
شكوى المنتظرين في العهد القديم.	١١٣-١١٤
المبحث الرابع/ أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر أحداث قبل الظهور.	١١٥-١٢٤
يوم الربّ في العهد القديم.	١١٥-١٢٢
وصف حال المنتظرين قبل الظهور.	١٢٢-١٢٤
المبحث الخامس/ أسلوب التعبير عن أحداث قبل ظهور المنتظر في العهد القديم.	١٢٥-١٤٠
أسلوب التعبير عن تعيين المنتظر في العهد القديم.	١٢٥-١٢٨
الإعلان عن المنتظر في العهد القديم.	١٢٩-١٣٥
وصف زمان الظهور.	١٣٥-١٤٠
الفصل الثالث: المنتظر بين العهد القديم والقرآن الكريم	١٤١-١٦٦
توطئة:	١٤٢-١٤٣
المبحث الأول: الأسلوب اللغوي بين العربية والعبرية	١٤٣
الدلالة اللغوية بين العربية والعبرية	١٤٣-١٤٥
دلالة المنتظر بين المعنى القرآني والنص التوراتي	١٤٥-١٤٦
التركيب النحوي بين العربية والعبرية	١٤٧-١٤٦
التراكيب النحوية الدالة على المنتظر بين النص القرآني والتوراتي	١٤٨-١٥١
الأسلوب البلاغي بين العربية والعبرية	١٥١-١٥٢
الأسلوب البلاغي في النصوص القرآنية والتوراتية الدالة على المنتظر	١٥٢-١٥٤
المبحث الثاني: أوجه التشابه في التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم والعهد القديم	١٥٥-١٥٧
التشابه في صفات المنتظر بين النص القرآني و لتوراتي	١٥٥-١٥٧
أ-الوارث.	١٥٥

ب-بقية.	**١٥٦-١٥٧**
المبحث الثالث: الاختلاف في التعبير عن المنتظر بين النص القرآني والتوراتي	**١٥٨-١٦٠**
الاختلاف في التعبير عن صفات المنتظر	**١٦٠-١٦١**
الاختلاف في التعبير عن أصحاب المنتظر	**١٦٢**
الخاتمة	**١٦٣-١٦٦**
التوصيات	**١٦٧-١٦٩**
قائمة المصادر والمراجع	**١٧٠-١٨٣**
ملخص الرّسالة باللغة الانكليزية Abstract	١٨٤-١٩٠

المقدّمـــــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وخاتم النبيين، محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد..

فاللغة العربية ظلها وارف وأكلها دائم في كلّ حين، وزادها شرفا أن كرّمها الله عزّ وجلّ أن تكون لغة القرآن الكريم، ولذا فإنّ دراسة علوم العربية شرفٌ للباحث وعلو شأن في طلب لغة القرآن وأسرارها.

ويزيد البحث لذة إذا قُورنت العربية بنظام أخواتها من اللغات السامية في ميدان الدراسات المقارنة على وفق المنهج المقارن، وعليه فقد كان موضوع دراستي في مجال دراسة نظام لغوي بين لغتين اللّغة العربية وأختها العبرية، وقع عنوان دراستي الموسوم بـ **(أسلوب التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم دراسة تحليلية مقارنة)**، ويبحث هذا العنوان بين تنوّع الدراسات وتداخلها، واندماج التخصّصات مع بعضها، فطالما نادى أصحاب المنهج الاجتماعي بعلم اللغة الاجتماعي وتداخله مع علم الاجتماع وأثر كلٌّ منهما في الآخر، وهكذا في تداخل بقية العلوم مع اللغة واعتمادها في تحليل المسائل الخاصة بذلك العلم وتوظيف اللغة فيها.

أهمية الموضوع:

١. الموضوع جديد في طرحه لأسلوب التعبير عن المنتظر ومقارنة ذلك بين اللغتين العربية والعبرية.

٢. عقد مقارنة لأساليب التعبير بين اللغتين العربية والعبرية؛ للتعرّف على الأصول المشتركة بينهما على الرغم من قلة الدراسات اللغوية المقارنة بين العربية والعبرية ولاسيّما الدلالية.

٣. متابعة النصوص القرآنية ودلالتها على المستقبل وهي التي تحدّث عنها القرآن الكريم.

٤. رصد النصوص الدالة على المنتظر في القرآن الكريم والعهد القديم.

دوافع اختيار الموضوع:

رغبة الباحثة في متابعة مسيرتها في مجال اللغات السامية في ضوء المنهج المقارن، ولاسيّما اللغة العبرية بعد اختيار المشرف الثاني الذي أغنى وجوده البحث والباحثة في تعلم مبادئ اللغة العبرية وتحليل نصوصها في العهد القديم.

أهداف البحث: سعت هذه الدراسة لجملة من الأهداف ومن أهمّها:

١. وهذه الدراسة تهدف إلى التحليل اللغوي للنص الديني القرآني والتوراتي واستكناه الدلالات اللغوية من الأسلوب اللغوي للنصوص المختارة.

٢. المقارنة بين النظام اللغوي للّغة العربية واللغة العبرية والوقوف على المسائل اللغوية المشتركة.

٣.الوقوف على الأسلوب اللغوي للعهد القديم في التركيب النحوي والأسلوب البلاغي الذي يمتاز به.

٤.عقد المقارنة اللغوية بين النصوص الدالة على مفهوم المنتظر في القرآن الكريم والعهد القديم.

أسئلة البحث وإشكالاته: تبنّت هذه الدراسة الوقوف على مجموعة إشكالات البحث، وجملة أسئلة نحاول وضع أجوبة عنها وهي على النحو الآتي:

١.هل يقدّم المنهج المقارن للدرس اللغوي إضافات جديدة عند المقارنة بين النصوص الدينية تحديدا؟

٢.ما أوجه التشابه والاختلاف في استعمال الأسلوب اللغوي بين النص العربي والعبري؟

٣.ماذا قدّم التحليل اللغوي للنص الديني في الدلالة على المنتظر؟

٤. ما جدوى ما يقدّمه البحث اللغوي المقارن لعلم اللغة الديني الذي يسعى الباحثون في تأصيله في الدراسات السابقة والحديثة؟

٥. ماذا يجد الباحث في النصين القرآني والتوراتي في الإشارات للمنتظر في أوجه التشابه والاختلاف في ذكر صفاته وأصحابه وظهوره؟

منهجية البحث: كما هو موضح في العنوان تسعى الدراسة اعتماد المنهج المقارن بين النصوص في اللغتين العربية والعبرية على وفق شروط هذا المنهج وأسسه كما وضعها علماء فقه اللغات السامية، فضلا عن منهج التحليل اللغوي في اعتماد :

١.التركيب النحوي.

٢.الأسلوب البلاغي.

في تناول النصوص في الفصلين الأول والثاني، وقد أورد في بعض النصوص الدلالة اللغوية والقرآنية إذا اقتضت الضرورة وكان لها حاجة في التحليل. وأمّا منهج الدراسة في الفصل

الثالث، فتجدر الإشارة إلى أنّه يمثل عقد أوجه التشابه والاختلاف في تناول النصوص في الفصلين السابقين، وكان بمنزلة النتائج التحليلية التي حاولت الدراسة التوصل إليها والوقوف عليها.

وسعت هذه الدراسة بوضع الخطة على وفق ما تشير إليها النصوص في ملابسات أمر المنتظر وأحواله وصولا للظهور في آخر الزمان كما تشير هذه النصوص، ولم تعمد إلى عنونة الموضوعات بالأساليب العربية في علمي النحو والبلاغة، حتى لا تكون اجترارا لما تتناوله الدراسات في موضوع أساليب التعبير، وإنّما أشرنا إلى أسليب التعبير بما يختص بأحوال المنتظر الدالة على صفاته وأصحابه والمنتظرين له وأحداث الظهور وهكذا.

صعوبات البحث: تكاد تكون الصعوبات التي يذكرها الباحثون متشابهة، ولكن ما لاحظته في هذه الدراسة هو قلة الدراسات التي تُعنى بالمستوى الدلالي والتركيبي للّغة العبرية فضلا عن الأساليب البلاغية، نعم هناك دراسات في هذا الجانب لكنها تفتقر في بعضها إلى الجانب التحليلي التي تعين الباحث في الإفادة منها، ووقع البحث في مشكلة التفسير اللغوي للنص العبري وقلة التفسيرات الخاصة بالعهد القديم للوقوف على دلالة النصوص، إذ لُوحظ في البحث وجود غموض للدلالة في النصوص التوراتية، مما يلزم تتبُّع تفسير النص المراد تعيينه لمعرفة دلالته الخاصة والعامّة.

تقسيم البحث: تضمَّنت الأطروحة مقدّمة وتمهيداً وثلاثة فصول وخاتمة بالنتائج وقائمة بالتوصيات، و مسرد بالمصادر والمراجع التي استقت منها الدراسة مادتها.

وكان التمهيد في محورين، اختصّ الأول منهما في المفاهيم العامّة للعنوان، وأمّا المحور الآخر فاختصّ بالإشارة إلى المنتظر في الأديان نظرة تاريخية.

وأمّا الفصل الأول فكان في: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم، وضمّ خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: الأساليب الدالة على تعبير المنتظر في النص القرآني.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر صفاته.

المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر أصحابه.

المبحث الرابع: أسلوب التعبير عن المنتظر بأحداث قبل الظهور.

المبحث الخامس: أسلوب التعبير عن المنتظر بذكر أحداث الظهور.

أمّا الفصل الثاني فقد حاول دراسة نصوص العهد القديم بلغته الأم وهي العبرية، في مباحث خمسة، وتناولت فيها:

المبحث الأول: المنتظر في أسفار العهد القديم.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر صفاته.

المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المنتظر بذكر أصحابه.

المبحث الرابع: أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر أحداث قبل الظهور.

المبحث الخامس: أسلوب التعبير عن أحداث الظهور.

أمّا الفصل الثالث فكان عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم، بحثت فيه:

المبحث الأول: الأساليب اللغوية بين العربية والعبرية من حيث التركيب النحوي والأسلوب البلاغي.

المبحث الثاني: أوجه التشابه في التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم والعهد القديم.

المبحث الثالث: الاختلاف في التعبير عن المنتظر بين النص القرآني والتوراتي.

ولا أزعم كمال الأطروحة، فالكمال لله وحده، إلّا أنّها محاولة قصدتُ بها وجه الله راجية قبولها وحسبي من هذا كلّه أنّي نلت شرف البحث وثوابه.

الباحثة.

التّمهيـــــــــــد

التّمهيد

المحور الأول: المفاهيم العامّة للعنوان: (أسلوب التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم دراسة تحليلية مقارنة).

١. الأسلوب في اللغة والاصطلاح:

تأتي دلالة أكثر الألفاظ في سياقات تفسيرية جديدة مختلفة أو مشابهة لمعناها اللغوي الأصلي، فقد أُشير إلى المعنى اللغوي في مادة (س ل ب) بأنّه سطر النخيل يسمى أسلوبا وكذلك الطريق الممتد[١]، ومن تتبع هذه اللفظة نلاحظ أنّها اتخذت دلالات متنوعة بين القدامى والمحدثين، بل تنوّعت إشاراتها وهي تبيين هذه اللفظة بين المعجميين أنفسهم، ونلاحظ الإشارة إلى دلالتها عند البلاغيين واللغويين فقد عرّف الجوهري (ت٣٩٣هـ) " الأسلوبُ بالضم: الفَنُّ؛ يقال أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، أي في فنونٍ منه"[٢]، والملاحظ من هذا النص الإشارة إلى الأسلوب بأنّه يُصطلح على فنّ استعمال الكلام بأساليب معينة نحوية كانت أم بلاغية، وهذه الفنون اللغوية تشمل المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويشير المعنى اللغوي إلى معنيين حسي ومعنوي، إذ يمثل المعنى الحسي المعنى الأصلي للوضع الدال

---

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري(ت٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ: مادة سلب.

[٢]الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تح/ أحمد عطار، دار العلم للملايين– بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م: مادة:(سلب).

على سطر النخيل أو الطريق الممتد، وانتقل إلى معنى أدبي، هو الأخذ في فنون الكلام بأيٍّ شكلٍ يرد به شعرا أو نثرا[١].

ويُعدُّ الأسلوب طريقة الكلام التي يتبعها المتكلم في اختيار ألفاظه وأنماط تأليفه، وأنّ الأسلوب هو طريقة التعبير اللغوية للنص والشكل الفني من حيث صياغته، فضلا عن طريقة عرض الأفكار[٢].

وقد ورد عند المعاصرين في مناظراتهم الأدبية كلام في ذكر أسلوب التعبير إذ عاب طه حسين على الرافعي أسلوبه بأنّه جميل في بابه لكنه متكلّف ولا يلائم هذا العصر، فنَظْمُ كلامه أقرب ما يكون إلى العصور القديمة التي كان الناس يألفها بل كان طبعًا في سجيتهم وأسلوب حياتهم أن يكون الكلام لديهم بسمات مختلفة في كلّ عصرهم وبيئتهم[٣].

ويعرف أَحمد الشايب الأسلوب بأنّه "طريقة الكتابة والإنشاء، أو طريقة اختيار الأَلفاظ وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني قَصدَ الإيضاح والتأثير، أو هو ضَربٌ من النظم والطريقة فيه"[٤].

فالكاتب الذي يملك أسلوبا تعبيريا متميزا يتمكّن من الطرح اللغوي في تشكيل التراكيب النحوية واللمسة البلاغية في استعمال دقيق، ويجعل من هذا الاستعمال تشكيلًا جديدًا

---

(١)ينظر: الأسلوب، أحمد الشايب، الطبعة الثانية عشرة، مكتبة النهضة العربية، ٢٠٠٣: ٤١.

(٢) ينظر: بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر: مرشد الزبيدي، دار الشؤون الثقافي العامة . بغداد، ١٩٩٤م: ٢٠-٢١.

(٣) ينظر: المعارك الأدبية، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣م: ٤٣٨.

(٤)الأسلوب: ط١٢، مكتبة النهضة العربية، ٢٠٠٣م: ٤٤.

للألفاظ والتراكيب في حيّز اللغة وكأنّها بناء جديد للّغة في هيكل فني مناسب للدلالة المقصودة[١].

وتأتي أساليب التعبير في دلالة الأساليب النحوية التي تُقسم على: خبرية وإنشائية، فالخبرية هي ما تحتمل الصدق والكذب لذاته، أمّا الإنشائية فهي ما لا تحتمل الصدق والكذب لذاته[٢]، وهي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتّمني، وغيرها[٣]، إذا كانت الأساليب طلبية، وإن كانت غير دالة على الطلب فهي: المدح والذم، والتعجّب، والرجاء، والقسم، وصيغ العقود.

وأمّا الأساليب البلاغية فتشمل علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، فضلا عن تقسيمات هذه الأساليب.

٢. أسلوب التعبير القرآني:

إنّ النّصَّ القرآني له سمات ميزته عن سائر النصوص التراثية، ويحوي أساليب نحوية وبلاغية، ويتمثّل إعجاز النصّ القرآني بأنّه متجدّد في كلِّ زمان بل إنّ القارئ يتحصل في كلّ قراءة على معانٍ وإشارات دلالية جديدة، كما أنّه اختصّ بمزايا وهي على النحو الآتي:

الأوّل/ ألفاظه ذات استعمال دلالي مقصود، ففي المستوى الصوتي تأتي الدلالة على تصوير شدة وخشونة اللفظة نحو (يصطرخون) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا

(١)شعر إيليا أبي ماضي دراسة لغويّة، رسالة ماجستير غير منشورة ، أحمد عيسى دهيم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بإشراف: أ.م.د أحمد جواد العتابيّ، ٢٠٠٩م: ١٩٦.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه/ نعيم زرزور، الطبعة الثانية ،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م: ١٦٥–١٦٦.

(٣)ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م: ٢٢٨.

نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَ لَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[فاطر:٣٧].

والكثير من الألفاظ التي أُفردت لها الدراسات في تعليل تجاور الأصوات ودلالتها والإيحاء الصوتي فيها فضلا عن الفواصل القرآنية وتَشَاكُلِهَا(١).

ثانيا/ دقّة اختيار الألفاظ وهذا ما يبدو واضحا في الفروق الدلالية في البيان القرآني وقد رُصدت هذه الفروق الدلالية ، وتنوّعت أقوال المفسرين واللغويين في المجال الدلالي(٢).

ثالثا/ السياقات القرآنية للأساليب اللغوية على المستوى النحوي والبلاغي، وهذا التنوع يأتي في تعبيرات مختلفة، فضلا عن المُشَاكلة بين الأساليب ودلالتها في الموضوعات الدالة على معانٍ خاصة.

رابعا/ تنوّع الخطاب القرآني فخطاب المؤمنين يأتي بأساليب مختلفة عن الكافرين، وخطاب المفرد لا يشابه الجمع، وخطاب الخاص غير العام، وينماز الخطاب القرآني بالتكرار والتوكيد اللفظي في مواضع خاصة ومقصودة.

خامسا/ التنوع في الأداء البياني: وتتنوع الأساليب البلاغية وصورها ومعانيها،فضلا عن التنوع الاستعمالي في التصوير البلاغي، وهذا ما يمكن تحديده ومعرفته من خلال دراسة النص القرآني.

---

(١)من هذه الدراسات الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة ، كريم مزعل اللامي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ١٩٩٦م، والدلالة الصوتية في القرآن الكريم، د.ماجد النّجار، د.ط، كتاب منشور على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنيت)، على الرابط: www.aqaedalshia.com، د.ت.

(٢)ينظر على سبيل المثال: دقائق الفروق اللغوية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، محمد ياس خضر الدّوري، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م.

٣. **مفهوم المنتظر بين القرآن والعهد القديم:** المنتظر في المستقبل غير المحدد في آخر الزمان، الذي تشير إليه النصوص في القرآن الكريم والعهد القديم، وهو شخصية منتظرة لها جملة صفات مذكورة، فضلا عن ظروف زمانية ومكانية خاصة بظهوره ولم تنطبق هذه الصفات على أيّ شخصية سابقة اعتقدها المسلمون أو اليهود.

٤. **العهد القديم:** هو الكتاب المقدّس لدى اليهود، ويسمّى (التناخ) الذي يمثل التسمية للأسفار التي دُونت قبل عهد المسيح، ويطلق عليه (التوراة) تسامحا من باب تسمية الكل باسم الجزء واشتهرت به، والعهد القديم تمييز عن العهد الجديد الذي يمثل كتاب النصارى[١]، ويمثل العهد القديم القسم الأول من الكتاب المقدّس والعهد الجديد القسم الثاني منه ، ويضم العهد القديم تسعاً وثلاثين سفرا وهي: (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية– وهي أسفار موسى الخمسة وتسمى التوراة– يشوع، القضاة، راعوت، صموئيل الأول، صموئل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا الأول، عزرا الثاني (نحميا)، أستير، أيوب، الزبور (المزامير)، الأمثال (أمثال سليمان)، الجامعة،المراثي، نشيد الإنشاد، إشعياء، أرميا، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي)[٢].

---

(١)ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، ط١، دار القلم– دمشق، الدار الشامية– بيروت، ١٩٩٠م: ١١١.

(٢) ينظر: مختصر إظهار الحقّ، رحمة الله الهندي، تح/ أحمد محمد ملكاوي، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤١٥هـ: ١١-١٢.

٥. **اللغة العبرية**[١]: وهي أهم اللهجات الكنعانية الجنوبية، وقد وِجدت في أسفار العهد القديم، وفي أثناء بعض النقوش واللوحات الصخرية، وتختلف عبرية العهد القديم اختلافًا عظيمًا عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة، وقد مرت هذه اللهجة بمراحل عدّة[٢]:

المرحلة الأولى: يُطلق عليها (اللغة العبرية القديمة) وهي مرحلة العبرية التوراتيّة الخالصة وتبدأ من القرن الثالث عشر ق.م حتى أواخر القرن الرابع ق.م وسميت هذه اللهجة بالعبرية القديمة نسبة إلى ما خلفته هذه اللهجة من أسفار العهد القديم.

المرحلة الثانية: تُعدُّ المرحلة الفضيّة للّغة العبرية وهي مرحلة التلمود والمشناة ، ففيها أخذ نجم العبرية بالأفول وكادت الألسن تهملها وذلك في أوآخر القرن السادس ق.م وبالتحديد بين ٧٢١-٥٨٧ ق.م أي بعد سقوط القدس، إذ حلّت الآرامية بعد أن فتح الآشوريون أورشليم، ممّا دعا علماء العبرية إلى ترجمة التوراة إلى الآرامية حفاظًا عليها من الضياع، وتقسم المرحلة الثالثة على عصرين:

- العصر الأول: عصر العبرية التلمودية أو الربانية، نسبةً إلى ما خلفته بحوث الربانيين في التلمود.
- العصر الثاني: وهو عصر العبرية الحديثة وفيه بلغت العبرية أرقى مرحلة من التطور اللغوي والنحوي حتى أضحت بعيدة عن الأصل.

---

[١] ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٦٠م: ٥١، وعلم اللغة العربية محمود فهمي حجازي، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر، د.ت:١٦٥.

[٢] ينظر: ظاهرة الرفع في العربية، ولاء صادق محسن، ط١، دار الضياء للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١٠م:٤٤.

٦. الدراسة التحليلية المقارنة:

وهي دراسة تقوم على استعمال المنهج المقارن، ويتناول هذا المنهج لغتين أو أكثر للتمييز بينهما، ومعرفة خصائص كلٍّ منهما، قال د. رمضان عبد التواب: " وإن من يلج ميدان الدراسة السامية المقارنة، يدرك على الفور مدى الصعوبة، التي تقابل الباحث، عندما يريد الرجوع بظاهرة ما في هذه اللغات إلى أصلها، ذلك لأن هذه ليست حلقات متصلة في سلسلة لغوية واحدة، يمكن عدّ إحداها أقدم اللغات، والثانية أحدث منها وهكذا، بل هي على العكس من ذلك، تعد خَلفا للغة واحدة " [١].

ويعدّ جانبا النحو والدلالة في الدراسات المقارنة نادرين أو قليلي الانتشار؛ لكون لغة الباحث في هذا المجال لغة ثانية؛ لتمكّنه من عقد المقارنة الدقيقة، فضلا عن كثرة الدراسات الصوتية والصرفية في مجال الخط ونشوء الكتابة في ضوء اللغات السامية[٢].

وعليه فإنّ **(أُسلوب التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم دراسة تحليلية مقارنة)** هو: دراسة النصوص القرآنية والتوراتية الدالة على المنتظر بين النظامين اللغويين العربية والعبرية في ضوء المنهج المقارن، واعتمادا على التحليل اللغوي للتركيب النحوي وأثره في المعنى المراد في النص، وتنوع الأنماط النحوية في الخطاب اللغوي، فضلا عن الأسلوب البلاغي وما توحيه الإشارات البيانية في رسم الصور التشبيهية، واللطائف الاستعارية، والنقلات الكنائية، والمكونات البديعية، كلُّ ذلك يعطي للنصّ تماسكا وحبكة بين فقراته؛ ليعطي دلالات جديدة يمكن للقارئ تلمسها بإمعان النظر في النصين القرآني والتوراتي.

---

[١] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي، لقاهرة، ١٩٨٥م: ٢٠٠.

[٢] الكاف في العربية في ضوء لهجات شبه الجزيرة العربية دراسة لغوية موازنة، زينة كاظم محسن، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، بإشراف أ.د ولاء صادق محسن، ٢٠١٢م: ١.

المحور الثاني/ مفهوم المنتظر في الأديان نظرة تاريخية:

أشارت الأديان السماوية التوحيدية فضلا عن أغلب الأديان الوضعية إلى مفهوم (المنتظر) بتعبيرات مرادفة نحو: المصلح، المخلص، المنقذ، الفادي، المسيا، الماشيح، المسيح، المنتظر، الموعود[١]، وغيرها من الصفات والألقاب والتسميات التي وردت في التراث الإنساني العالمي بتعدد لغاته وطوائفه وأديانه.

فأي تعبير من هذه الألفاظ يشير إلى مفهوم **شخص منتظر لدى الشعوب يخلصها من الظلم والاستبداد، ويحقق العدل ويكون الأمان مستتبا في حكمه، فضلا عن انتصاره على الأعداء ويحكم الأرض بالعدل، ووردت النصوص التي تؤيد صفاته وأحواله وأصحابه وأحداث ظهوره وما يحصل في عصره.**

ومن الملاحظ أنَّ المعنى الذي تذكره النصوص المقدسة– أعني اليهودية والمسيحية– الواردة عن هذه الشخصية المنتظرة فإنّه سيكون في الدنيا، فلا نجد في تحقق هذه الأحداث التي يأملون في تحققها قبل يوم القيامة، وهذا ما كانت تعيشه تلك الشعوب والأمم السابقة من الظلم والجور فكان النزوع إلى منقذ من سوء حالهم حاجة ضرورية فضلا عن كونها بشارات أشارت إليها كتبهم المقدسة، وكانت رؤية اليهود في هذا الخلاص في أن تكون في الأرض وخلت التعبيرات عن كونهم ينتظرون الخلاص في عالم الآخرة[٢].

---

(١) كثيرة هي التسميات التي تشير للمنقذ العالمي المرتقب، وتجدر الإشارة إلى أننا نبين المفهوم العام المختصر عن المنتظر في الأديان؛ لوجود الكثير من الدراسات الأكاديمية والمؤلفات والبحوث التي سنعرض لها ضمن الدراسات السابقة في هذا التمهيد.

(٢) ينظر الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير، القاهرة، د.ت: ٢٤-٢٧.

وتجدر الإشارة إلى اختلاف الكتب السماوية في تعيين المنتظر بشخصه ونسبه، وفي مكان قدومه وصفته، فإنّ "هذا الاختلاف لا يضرّ في أصل الفكرة الراسخة في عقيدتهم، فالكلُّ متفق على المبدأ والمنشأ والمفهوم"[١].

ونجد المصادر التي تتناول الديانات السماوية تترادف فيها الألفاظ (المُخَلِص- المُنقِذ- المَسيح)، ولكلّ لفظ من هذه التّسميات سبب يختص به مع الأخذ بالحسبان أنّ اللفظة التي وإن توافق في ورودها في ثلاث ديانات فإنّ دلالتها اللغوية والاصطلاحية ستكون مختلفة الدلالة ، والسياق الذي يحدد ذلك على وفق نظام كلّ لغة، ويمكن أن نأخذ لفظة "المخلص" إنموذجا، في **(العبرية والآرامية والعربية)** أي: في الديانات السماوية الثلاث **(اليهودية والمسيحية والإسلامية)** على النحو الآتي[٢]:

يأتي اصطلاح (الخلاص) في اليهودية بمعنى غير مستقر دال على المعنى الديني للاختلاف الجوهري بين ما يتأمله اليهود بخلاصهم في آخر الأيام -نهاية الزمان- الذي يكون خلاصهم على يد الشخصية التي ينتظرون حدوثها مطابقةً لما ذكرت النصوص المعتمدة.

ومن "المتفق عليه أنّ فكرة (المسيح المنتظر) كانت خطوة طبيعية ناشئة عن خطوات سبقتها وتلك الخطوات هي الاعتقاد بفكرة (الشعب المختار) وفكرة (الأغيار)، وفكرة (يهوه) الذي يعد أعظم وأقوى الهة القبائل. إذ نشأت من هذه الأفكار الثلاثة فكرة (المسيح المنتظر) رجاء أن يحقق لليهود ما ترامى به الزمن من وعود (يهوه) التي طال الأمد عليها" [٣].

---

(١) النور الغائب، الإمام المهدي والادعاءات الكاذبة في العصر الحديث، مجتبى السادة، الطبعة الأولى،٢٠٠٧م: ٢٣.

(٢) ينظر: مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره على الواقع اليهودي والحوار الإسلامي- اليهودي، د.محمد حمزة بن علي الكتاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠١٢م: ٢١-٢٤.

(٣) ينظر: عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة ، ناهدة محمد زبون، جامعة

وأمّا (الخلاص) في المسيحية فقد كان له تطور كبير في عقيدتهم بالخلاص ويركّز على الخلاص من الخطيئة، وتأخذ مراحل الخلاص أزمنة ثلاث، في الماضي ليكون الخلاص تجديدا للتوبة، فهم يرون أنّ الإنسان يرث الخطيئة، والحاضر ليكون الخلاص تقديسا بعد أن يحاول الإنسان أن يطهر نفسه كل يوم.

والمستقبل؛ ليكون الخلاص تمجيدا بأن يسعى الإنسان إلى الحصول على الحياة الأبدية مع المسيح[١].

وتعتقد الديانة المسيحية اعتقاد اليهودية بالمسيح المنتظر أو المخلص، لكنّ هاتين الديانتين تختلفان في قضية المجيء، هل هو للمرة الأولى أو سيكون للمرة الثانية؟ إذ تعتقد اليهودية بأنّ الذي وعد به اليهود لم يأتِ، لذلك فهم مازالوا ينتظرون مجيئه ليحقق منجزاته الكبرى، إلا أنّ المسيحية تقوم على اعتقاد بأن مجيء المنتظر تمّ على يد المسيح عيسى بن مريم (ع)، لكن الذي ظهر بعد ذلك اعتقاد بأن مجيء المسيح المنتظر سوف يكون المجيء الثاني، وفي كلّ الأحوال فان الديانة المسيحية تعتقد بان المسيح هو (المخلص) للشعب والمصحح لمسيرة اليهودية. وقد أطلق اسم على هذا المخلص هو "يسوع المسيح" بوصفه ابنا لله، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا[٢].

وأمّا النظرة الإسلامية (للخلاص) فإنّها تدل على خلوص الشيء، ومنه التوحيد الخالص، وإخلاص العبادة لله ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[الحِجر:٤٠].

بغداد كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦م: ٢٣.

(١) ينظر: الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، د.ط،د.ت: ٥٠-٥٢.

(٢) ينظر: عقيدة الانتظار في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر: ٣٤.

وقد عُرف المخلص لدى الديانة الزرادشتية (سوشيانت المنتصر) وهو أحد ثلاثة شخصيات موعودة لديهم إلا أنَّ آخرهم أكثرهم أهمية وهو الموعود الثالث[١]، وفي المعتقدات الهندية، كان المنقذ في كتبهم[٢]، ففي كتاب بورانا " شرح تفصيلي حول العصر الكالي: يعني آخر مرحلة قبل ظهور أوتاراي وبشنو العاشر[٣]، ويعتقد البوذيون بظهور منقذهم وهو بوذا الخامس، وأما الصينيون فمنقذهم الشخص الكامل الذي يسمى(يترتنكر: المبشر)[٤].

---

(١) ينظر: الإمام المهدي في الأديان، مهدي خليل جعفر، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء، بيروت–لبنان، ٢٠٠٨م: ٨٩.

(٢) مثل كتاب مهابهارتا وكتاب بورانها.

(٣) الإمام المهدي في الأديان: ٩٠.

(٤) ينظر المصدر نفسه: ٩١.

الفصـــــــــــــــلُ الأوَّلُ

أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم

الفصل الأول

توطئة:

إنّ البلاغة العالية للنصّ القرآني جعلته مصدرا للإعجاز اللغوي، فضلا عن تنوع أساليبه، ودقّة تعبيره وإشاراته اللغوية من لطائف التنزيل فتعدّدت القراءات للنصّ القرآني، ومن الملاحظ وجود نصوص تشير إلى تحقّق أمور مستقبلية كذكر يوم القيامة، ووصف الجنّة والنار التي ستكون محصِّلة يوم الحساب، ويحدّثنا القرآن الكريم عن مفاهيم دالّة عن أحداث ستكون في المستقبل، ويدلنا على ذلك القرائن اللفظية والمعنوية، فكانت أساليب التعبير دالّة عن المنتظر والتي سنعرض لها في هذا الفصل المتضمّن المباحث الآتية:

المبحث الأول: المنتظر بين المعنى اللغوي والدلالة القرآنية.

المبحث الثاني: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر صفاته.

المبحث الثالث: أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر أصحابه. المبحث الرابع: أسلوب التعبير عن المنتظر بأحداث قبل الظهور.

المبحث الخامس: أسلوب التعبير عن المنتظر بذكر أحداث الظهور.

المبحث الأول

معاني المنتظر بين المعنى اللغوي والدلالة القرآنية:

لقد وردت ألفاظ جذر (ن ظ ر) في القرآني الكريم (١٢٩)[١]، ووفقا للمنهج الذي اتبعته في هذا البحث سأحاول إيراد النصّ القرآني وأورد أهم الأساليب اللغوية ومن ثمّ التعرّض للدلالة القرآنية الخاصة بلفظة (المنتظر)، إذ يدرك كل باحث بأن المعاني اللغوية اكتسبت دلالة جديدة في ورودها في النص القرآني وهذا ما لا يختلف عليه اثنان.

ولاحظت الباحثة هذا الكلام من تتبع الجذر اللغوي (نظر) إذ وجدت اللغويين يُشيرون إلى معانٍ جديدة مستقاة من النص القرآني ثم يتبعونها بشاهد من كلام العرب إن توافر لديهم كما سنعرض لذلك.

إنّ المعنى اللغوي للجذر (نظر) يدل على حسّ العين، أي: وظيفة هذه الحاسة، وورد في المعجمات لمعانٍ مجازية مختلفة للسياقات اللغوية التي تأتي اللفظة على وفقها، ومن تتبُّع المعاني اللغوية لهذا الجذر في المعجمات قديمها وحديثها وجدتُ أنّ تطوّر الدلالة اللغويّة أُخذت من تعدّد الدلالة القرآنية للنص القرآني كما سيأتي.

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، اونددانش، طهران، د.ت:٨٦٠-٨٦١ .

قال الخليل (ت١٧٠هـ): " نَظَرَ إليه ينظرُ نَظَراً، ويجوز التخفيف في المصدر تحمله على لفظ العامّة في المصادر، وتقول: نَظَرتُ إلى كذا وكذا من نَظَرِ العين ونَظَرِ القلب" [١].

وذُكر المستعمل من هذا الجذر " نَظَر ينظُر نَظَرا، فَهُوَ نَاظر وَالْمَفْعُول مَنْظُور، ونَظَرْته فِي معنى انتظرته، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[الحديد:١٣]، وأنظرته أنظرهُ إنظاراً، إذا أخّرته فِي بيع أَو غَيره" [٢]، " ويقال: نَظَرْتُ فلاناً وانْتَظَرْتُه بمعنى واحد، فإذا قلت انْتَظَرْتُ فلم يُجاوِزْك فعلك فمعناه وقفت وتمهّلت" [٣].

وجاءت لفظة مفهوم الانتظار بدلالة جديدة في العصر الحديث " ترقُّبيّة، سياسة تقوم على التكهُّن والتنبُّؤ بالأحداث، والتَّشكيك في مجريات الأمور بدلاً من العمل والجِدّ" [٤].

---

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، تح/ مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت: ١٥٤/٨، مادة (نظر).

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن حسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح/ رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين- بيروت ١٩٨٧م: ٧٦٣/٢، مادة (نظر).

(٣) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري(ت ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر –بيروت، ١٤١٤هـ: ٢١٥/٥، (مادة نظر).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد المختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، ط**١**،عالم الكتاب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م: ٣/ ٢٣٢.

ممّا تقدّم نلاحظ أنّ أكثر المعاني التي أشار إليها أصحاب المعجمات تعتمد على ما يزاد في المبنى لتأتي دلالة جديدة في زيادة المعنى.

المنتظر في الاستعمال القرآني:

إنّ المعنى العام الذي تدور عليه هذه اللفظة يدل على التّطلُّع، وتأتي السياقات اللغوية التي تُغيّر من المعنى اللغوي الأصلي في السياقات القرآنية لتتعدد الدلالات فيدل على التأمّل والإبصار والانتظار والترقّب والرؤية والإمهال والتأجيل[١].

قال الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ): " النظر تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته قد يُراد به التأمّل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرويّة، يقال: نظرت فلم تنظر: أي لم تتأمل ولم تتروَّ، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[يونس:١٠١]، أي: تأملوا "[٢]، و" النظرَ: الانتظار يقال نظرته وانتظرته وأنظرته أي أخرته، قال تعالى: ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[هود:١٢٢]، والنظر البحث وهو أعمّ من القياس؛ لأنّ كل قياس نظر وليس كل نظر قياس" [٣]، ويستعمل النظر في التحيّر في الأمور نحو قوله

(١) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن لكريم، د.خالد إسماعيل علي،الطبعة الأولى، دار المتقين، بيروت، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ: ٥٣٤.

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي، **د.ط**، دار المعروف للطباعة والنشر، د.ت.: ٧١٣.

(٣) المصدر نفسه: ٧١٤.

تعالى: ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾[الأعراف:١٩٨][(١)].

يتبين ممّا تقدّم أنّ معنى النظر قد انتقل من الدلالة الحسيّة الدالة على العين الباصرة، إلى معنى النظر في المعرفة والتأمل في الأمور وتحصيل نتيجة ذلك.

صيغ جذر(نظر) في النص القرآني:

ورد لجذر (نظر) في القرآن الكريم صيغ مختلفة أفعال وأسماء ومصادر، ومن الملاحظ على مرّات ورودها كونها وردت بسور دون أخرى وتكرّرت بآيات متشابهات مرّات عديدة كما سنعرض لها في الجدول الآتي:

الاشتقاق	مرّات الورود	الاشتقاق	مرّات الورود	الاشتقاق	مرّات الورود	الاشتقاق	مرّات الورود
نَظَر	٣	انظرنا	٢	نَظر	١	نظْرة	١
أنظرُ	١	انظروا	٩	ينتظر	١	نظِرة	١
تَنْظر	١	انظرونا	١	يَنتظرون	١	مُنْظَرُون	١
ينظر	٩	انظري	١	انتظر	١	المُنْظَرِين	٥
يَنظروا	٨	تنظرون	٤	انتظروا	٥	مُنتظرون	٣
بِنظرون	١٩	أنظرني	٢	النَّاظرين	٥	المُنتظرين	٣
انظرْ	٢٦	يُنظرون	٦	نَاظرة	٢	نَنْظُر	٣

(١) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

والملاحظ من هذا الجدول غياب لفظ (المُنْتَظَر) بصيغة اسم المفعول ولكن ورد بصيغة اسم الفاعل(مُنْتَظِر) ستّ مرات ليدلّ على جماعة (منتظرين) لأمر ما في سياقات النصوص القرآنية سنتناولها في المبحث الثالث.

يمكننا النظر في مواطن ورود اللفظ وسياقاته فنجد أنّ :

عدد الكلمات المختلفة= ٢٨ [١].

عدد الكلمات الكلي لهذا الجذر= ١٢٩[٢].

إنّ معاني الجذر اللغوي (نظر) فيها الكثير من الدلالات والإشارات، وعلى وفق المفاهيم الإسلامية التي تشير لشخص المنتظر في التراث الإسلامي عموما، فالثابت لدينا أن هناك شخصية تظهر في آخر الزمان ، وعليه نجد أنّ القرآن الكريم قد اتخذ في نصوصه الإشارة والتلميح في نصوصه، وهناك آيات قرآنية كثيرة لم تتحقّق إلى الآن ستكون متحققة مستقبلا.

التعبير عن وعد الله في القرآن بوجود المنتظر ووراثة الأرض.

ورد في النصّ القرآني إشارات واضحة إلى وعد الله ووراثة الأرض والانتظار لشخص معيّن غير معلن عن هويّته مع أتباع مؤمنين منتظرين له، ومن تلك المعاني والإشارات النصوص الدالّة على الوعد بوراثة الأرض، من المعروف أن

---

(١) استثنيت في الجرد السوابق الداخلة على اللفظ من واو العطف والفاء بأنواعها ولام الأمر ولام التعليل.

(٢) ينظر: معجم كلمات القرآن الكريم، محمد زكي محمد خضر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م-١٤٣٣هـ: ٢١٦-٢١٧.

الوعد بالشيء يدل عن حصول أمر مستقبلي لقضية معينة، وورد الوعد بالقرآن الكريم لمعانٍ كثيرة دنيويّة وآخرويّة، كالنصر على الأعداء وظهور الحق.

ومن معاني وعد الله باستخلاف الأرض لعباده قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

ومن المؤكّد أنّ هذا الاستخلاف سيحصل لجماعة محدّدة وعلى رأسهم شخصيّة تقودهم، إذ لا يمكن أن تكون جماعة مؤتلفة من دون شخص يجمع كلمتهم ويوحّد صفوفهم. ومن التعبيرات التي نلاحظها في هذا النصّ التي تدلّ على:

١. الفعل الماضي الدال على المستقبل في أوّل الآية (وعد) وفاعله لفظ الجلالة (الله)، ولا يخفى ما للجملة الفعلية من دلالة الحدوث والتجدّد.
٢. الوعد لجماعة محدّدين وهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) إذ ميّزت الآية هؤلاء الثلّة بالتعريف باسم الموصول (الذين)، وصلته الجملة الفعلية (آمنوا وعملوا الصالحات)، إذ شرط دخولهم ضمن وعد الله، الإيمان وعمل الخير مطلقا.
٣. الفعل المستقبلي (ليستخلفنّهم) المؤكد بنون التوكيد الثقيلة الداخلة على الفعل المضارع المبني على الفتح.

٤. تشبيه حال المستخلفين بِمَن سبقهم من أمم، وقد أدّى التشبيه هنا دلالة معنوية مهمة، فضلا عن تحرر فعل الاستخلاف بالماضي.

٥. تكرار التوكيد بنون التوكيد على الفعلين: (وليمكنّن) و (وليبدلنّهم) كما في الفعل (ليستخلفنّهم).

٦. ومن التعبيرات التي نلاحظها في الآية جاءت دلالة الوعد للمؤمنين إذ تنبئ بعدم حصول الكافرين على الاستخلاف في الأرض فضلا عن التمكين والأمن الذي سيمنحه الله للمستخلفين.

ومن متابعة آيات الوعد في القرآن الكريم يتبين لنا الكثير من اللمسات الدلالية والتعبيرية في النصوص القرآنية وعلى النحو الآتي:

١. ورد الوعد في القرآن الكريم ومشتقاته في (١٥١) موردا في النصوص القرآنية[١].

٢. تعدّدت الصيغ الاسمية والفعلية لجذر (و ع د) في القرآن الكريم، فضلا عن مجيء الصيغة المصدرية (وَعد) بالنسبة الأكبر حوالي (٣٤) مرة.

٣. جاءت أكثر تراكيب الوعد في القرآن الكريم دالة على المستقبل.

٤. هناك وعود ربانية دنيوية وآخروية منها مبشّرة بثواب ومنها منذرة بعقاب.

---

(١) معجم كلمات القرآن الكريم: ٢٣٧.

المبحث الثاني

أساليب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر صفاته

سأعرض في هذا المبحث المعاني الثانية للنص القرآني التي تشير إلى أسلوب التعبير عن شخصيّة المنتظر بذكر صفة من صفاته، والملاحظ أنّ النّصوص القرآني لم تذكر هوية المنتظر بل كان أسلوب التلميح هو العنصر الرئيس في التعبير عن هذه الشخصية، علما أنّ المنظور القرآني أشار إلى تعبير عام غير مخصّص، ومنهج التحليل الذي أسعى إليه هو تبيين دوال الآيات من خلال القرائن اللغوية والسياقية.

ومن أهمّ الصفات التي يشير إليها النصّ القرآني وتدلّ على شخص المنتظر هي:

١. بقيّة الله:

قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾[هود:٨٦]

الدلالة اللغوية: تعبير **(بقيّة الله)** وقد جاءت هذه اللفظة مضافة للفظ الجلالة، والمشهور في بيان دلالتها هي: طاعة الله[١]، وتدل على الثبات؛ للتشريف والتيمّن[٢] وتدل على معنى الانتظار، جاء في الحديث: "بقينا رسول الله، أي

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: ٤/ ١٩٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٢/ ١٤٠.

انتظرناه، وترصّدنا له مدّة كثيرة"[1]، وإن دلّت على سياق الآيات السابقة في قوم شعيب فقد يكون المعنى على بقية الرزق وهو معنى عام لأي نوع من الرزق كان ماديا أو معنويا فضلا عن إضافته للفظ الجلالة.

التركيب النحوي: أوّل الآية جملة اسمية من المبتدأ والخبر، إذ جاء المبتدأ معرفة مضافًا إلى لفظ الجلالة، وخبره مفرد نكرة ومن المعلوم أن النكرة في التعبير القرآني تدل على الإطلاق، وورد أسلوب الشرط بـ (أنّ) تكون هذه البقية فيها الخير وفق تركيب الشرط (إن كنتم مؤمنين)، فشرط الحصول على الخير هو الإيمان ببقية الله إن كانوا متابعين لبقية الله، وخبر الشرط محذوف تقديره من السياق (إن كنتم مؤمنين فبقية الله خير لكم) وورد التوكيد بحرف الجر الزائد الداخل على خبر ما الحجازية في (بحفيظ).

الأسلوب البلاغي: ورد التكرار لضمائر المخاطبة للجمع (لكم، كنتم، عليكم)، لتخصيص الخطاب وتأكيده ولم يعدل عنه للغائب بأسلوب الالتفات، إذ جاء الكلام موجّها لهم لأمر مهم ، وهذه البقية إشارة إلى ما سيحصل الخير به فلن يكون مختصّا بمعنى عام ومشهور بل فيه دلالة إلى معنى دقيق وعميق لا لِأمر عباديّ معروف بل يتعدّى مصداقه لأكثر من ذلك.

٢. الوارث: وجاء في ذكر الوارث آيتان:

([1]) مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي: ١٣٣.

أ. قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٤-٥].

ب. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥].

من الملاحظ في الآيتين الكريمتين ورود لفظة (ورث) بصيغتين مختلفتين ففي الآية الأولى جاءت اسما (الوارثين) وهي صيغة اسم فاعل وما لها من دلالة في الاستعمال.

وفي الآية الثانية جاءت اللفظة فعلا (يرثها)، لكن الدلالة واحدة في ميراث الأرض، بل تبين منهما صفة الوراثة للأرض بأنّه كان مستضعفا وسيكون إماما، وأنّ الوارث سيكون متّصفا بصلاحه وتقواه وهذا ما لا يتحقق لأيٍّ كان فلابدّ من توافر شخصيّة تتحلّى بهذه الصفات[1]، جاء في المعنى اللغوي: ورث: يقال:"وَرِثْتُ أبي، ووَرِثْتُ الشيءَ من أبي، أرِثُهُ بالكسر فيهما، وِرْثاً ووِراثَةً، الألف منقلبة من الواو، وَرِثَةً الهاء عوض من الواو. وتقول: أورثه الشيءَ أبوه، وهم وَرَثة فلان. ووَرَّثَهُ توريثاً، أي أدخله في ماله على ورثته. وتوارثوه كابراً عن

(1) لتفصيل أكثر راجع: وراثة الأرض في القرآن الكريم والكتب السماوية دراسة وتحليل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الفقه، بإشراف د.ستار الأعرجي، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ٢٠١٢م: ١٨٧.

كابرٍ"[١]، وأمّا الوارث فهو مشتق بصيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي ورث ومن المعنى اللغوي يتبين أنّ هناك ورثًا ماديًا، فما المقصود من الميراث المذكور في الآية القرآنية؟ قال الراغب: "يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُون[الأنبياء/ ١٠٥] فإنّ الوِرَاثَةَ الحقيقيةَ هي أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة، ولا عليه محاسبة، وعباد الله الصالحون لا يتناولون شيئا من الدّنيا إلا بقدر ما يجب، وفي وقت ما يجب، وعلى الوجه الذي يجب، ومن تناول الدّنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليها ولا يعاقب"[٢].

الأسلوب النحوي: أ. قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[القصص:٥].

جاءت الواو عاطفة على الآية السابقة في ذكر استضعاف فرعون لقومه وحكاية للحال الماضية بعطفها على (يستضعف أهلها) هكذا حكموا عليها نظرا للمعنى[٣]، ويدلنا على العطف ما تصدرت به الآية اللاحقة في قوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾[القصص:٦]، ونريد: فعل مضارع ومن دلالته يدل على الحاضر والمستقبل كون حالهم السابقة كانت مستضعفة، وجاء بصيغة الجمع ليدل على التعظيم، إذ إنّ الخطاب موجه من ربّ

---

(١) الصحاح:مادة ورث.

(٢) مفردات الراغب الأصفهاني مع ملاحظات العاملي:٧٦٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٩/ ٥١٧، وإعراب القرآن، أبو جعفر النحاس احمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨هـ)، ط١، دار الكتاب العلمية- بيروت، ١٤٢١هـ: ٣/١٥٥، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ابو القاسم الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧هـ: ٣/ ٣٩٢.

الجلالة، وورد المصدر المؤول من أنّ والفعل المضارع أيضا وتقديره (مِنّةً) في محل نصب مفعول به.

الأسلوب البلاغي: ورد الفعل المبني للمجهول كناية عن عدم التحديد للمستضعفين وهذا من أسرار التعبير القرآني إذ لكلّ زمان فرعون ومستضعفون، وورد تكرار الفعل (نجعلهم) وهو ينصب مفعولين وهذا الجَعْل مرة ليكونوا ولاة الأمر بعد استضعافهم، وجعلهم وراثين وهنا المِنّة في الحالين، ويدل سياق الآية على انطباق مفهوم الوراثة لايكون في زمان متأخر عن وقت كلّ فرعون وهذا ما أشارت إليه قرينة المستقبل في الخطاب الموجه لفرعون وجنودهما في سياق الآية اللاحقة للوراثة في قوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾[القصص:٦]، فقد ورد الفعلان (نمكّن، ونري) وفيهما دلالة مستقبلية لما سيحصل سواء كان ذلك بعد فرعون وهامان أو أي شخصية بعدهما، بأن بعد هذا الاستضعاف وراثة مختارة ومعينة، فقد جاء الإطناب في تبيين ما ستؤول إليه الوراثة بعد أن يتجبر أي طاغية في زمانه لتكون الغلبة بعده للوارثين.

ب. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[الأنبياء:١٠٥]

التركيب النحوي: جاء التوكيد بالحرف (قد) و(لام) القسم الداخلة على (قد)، ودخول (قد) على الفعل الماضي يفيد التحقيق، والجملة الاسمية من أنّ واسمها وخبرها في محل نصب مفعول به، "والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير أن الأرض للصالحين لها

ولاستغلال مواردها وطاقاتها المكنوزة " [١]، ودلالة الفعل المضارع في يرثها تدل على المستقبل من سياق الكلام، وقد جاءت (عبادي) مضافة إلى ياء المتكلم، وهذا اختصاص بكونهم صالحين، ونسبتهم لله جلّ وعلا، وورد التعريف باسم الموصول والتنكير لـ (أئمة) كما أنّ اسم الفاعل جاء معرفا لكن لم يعمل فيما بعده لاكتفاء النص القرآني به.

الأسلوب البلاغي: وردت مؤكدات في الآية بالقسم بـ (اللام) و(قد)؛ لتوكيد المعنى على سبيل الخبر الطلبي الذي يراد به رفع الشك والاحتمال لدى المخاطب في أول الآية (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) وجاءت الجملة اسمية بعد الخبر الطلبي لتعيد الثبوت في المعنى، ونلحظ الانسجام النصي في التعبير القرآني في شبه الجملة (في الزبور من بعد الذكر) ولم يكن التعبير: كتبنا بعد الذكر في الزبور.

٣. **الكلمة الباقية:** ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الزُّخرُف:٢٨].

فقد اختلف المفسرون لفظة (كلمة) في مدلولها فقيل أنّها شهادة أن لا إله إلا الله[٢] ، وهي إشارة إلى شخصيّة ستكون في زمان ما يقيمها الله في الأرض وموصوفة بأنّها باقية ومستمرة سيكون لها مصداق متحقّق ولو بعد حين وتحقّق هذا بأن عبّر عنها السياق القرآني بـ **(كلمة باقية)**، وستكون في العقب وهو المتأخر من كلّ شيء قال الجوهري: " وعقب الرجلِ أيضا: وَلَده

---

(١) إعراب القرآن وبيانه: ٦/ ٣٧٠.

(٢) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤١٠هـ)، تح/ أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٩٩٩م : ٥/ ١٦٥٠.

وولد ولده. وفيها لغتان عَقِبٌ وعَقْب بالتسكين. وهي أيضاً مؤنَّثة عن الأخفش: وعَقَبَ فلانٌ مكانَ أبيه عاقبةً، أي خَلَفَه"[١].

الأسلوب النحوي: تعلّق حرف الإضراب في الآية اللاحقة بهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴾[الزُّخرُف:٢٩]، جاء حرف الإضراب ليعطي دلالة معنى لم تبيّنه الآية، وهو " إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام، كأنه قيل: وجعلها كلمة باقية في عقبه بأن أوصاهم بها رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم، فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء"[٢]، كما أنّ (بل) تعود على دلالة أول الآية في لفظة (عقبه) بأنّ الله متّع أباءهم ولم يلتزموا بالأحكام الإلهية أو يقرّوا بما طُلب منهم، يدلنا على القرينة اللفظية (لعلهم يرجعون)، ودلالة الترجّي منسجمة مع دلالة الفعل (يرجعون) بأسلوب الموعظة لا أسلوب الترهيب، وورد في الآية الفعل الناصب للمفعولين (جعل) من أفعال التحويل ليكون لهم موقف من الكلمة الباقية. حيث وقعت كلمة مفعولا به ثانيا، وكان ضمير الهاء في الفعل جعل في محل نصب مفعول به أول.

---

(١) الصحاح: مادة: عقب.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤هـ)، د.ط، دار الحديث- القاهرة، د.ت: ٢/ ٦٤.

الأسلوب البلاغي: وردت الاستعارة في لفظة (عقبه) على رأي الراغب ومنه " انقلب على عقبيه: رجع على حافرته"[١]، وأصلها في مؤخر القدم ومنه استعيرت لولد الولد[٢].

٤. **الآية الموعودة:** ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[الشعراء:٤]

الدلالة اللغوية: جاءت لفظة (آية) تحدّي بإنّ الله قادر على إنزال الآيات والمراد منها " آية ملجئة إلى الإيمان قاصرة عليه"[٣] ، ولم تحدد سمة الآية أو وصفها أو نوعها فكلّ ما يمكن أن يكون سببا للإيمان هو آية، ونقل الثعالبي (ت٤٢٧هـ) " لو شاء الله سبحانه لأنزل عليهم آية يذلّون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله عزّ وجل"[٤]، وقيل إنّ الآية " صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان يخرج له العواتق من البيوت"[٥]، وهذه العلامة أو الآية إنّما تدل على زمان ظهور المنتظر لما يحصل من أحداث إبان ظهوره، ولا يبعد أن يكون المنتظر هو الآية نفسها؛ كون الخضوع لأعناق الخلائق سيكون على إثر آية، كما نُقل عن ابن

---

(١) المفردات في غريب القران، أبو القاسم الحسين بن محمد معروف بن راغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح/صفوان عدنان الداودي، ط، دار القلم- بيروت، ١٤١٢هـ: ٥٧٥.

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المناوي (ت١٠٣١هـ)، تح: عبد الخالق ثروت، الطبعة الأولى، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٠م: ٢٤٤.

(٣) الكشاف: ٣/ ٢٩٨.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح/ محمد بن عاشور، ط١، دار احياء الثراث العربي- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م: ٧/ ١٥٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ١٥٧.

عباس (ت٦٨هـ): نزلت هذه الآية فينا وفي بني أميّة قال: سيكون لنا عليهم الدولة فتذلّ لنا أعناقهم بعد صعوبة، وهوان بعد عزة "[١]، والأعناق دلالة على الرجال الكبراء، فيكون التقدير رؤوسهم ورؤوس القوم الكبراء خاضعين للآية وهو قول مجاهد[٢].

التركيب النحوي: قال الفراء معلّلا في اختيار فظلت على فتظل: " قال: (فظلّت) ولم يقل (فَتَظلل) كما قَالَ (ننزل) وَذَلِكَ صواب: أن تعطف عَلَى مجزوم الجزاء بِفَعَلَ لأن الجزاء يصلح فِي موضع فعل يفعل"[٣]، وأول الآية " كلام مستأنف مسوق لتعليل الأمر بإشفاقه على نفسه من الاسترسال في التحسّر والغم على عدم إيمانهم، وان شرطية و(نشأ) فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره نحن ومفعول المشيئة محذوف لأنه مضمون الجواب أي إيمانهم"[٤].

الأسلوب البلاغي: يمكن أن تكون الآية تشبيه حال الناس في نزول الآية عليهم كالخاضعين، فورد في القرآن الكثير من التشبيهات البليغة التي تصوّر الحال وتقرّبها للأذهان ولا تقتصر على حال واحدة أو تأتي لفهم خاص، بل تدلّ على إدراك المخاطب للصور التشبيهية المنقولة للسامع[٥].

---

(١) الكشف والبيان: ١٥٧/٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٧٧، ولم أعثر على قول مجاهد في تفسيره.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٦/٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه: ٧/ ٥٣.

(٥) البلاغة والمعنى في النص القرآني، حامد عبد لهادي حسين: ١٢٩.

٥. **المضطر**: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[النمل:٦٢].

(المُضطرَّ): اسم مفعول، والطاء فيه أصلها تاء الافتعال، قال ابن منظور" المُضْطَرُّ: مُفْتَعَلٌ من الضّرِّ، وأَصْلُه مضْتَرَرٌ، فأُدْغِمَت الراءُ وقُلِبَت التاءُ طاءً لأَجْلِ الضاد"[١]، و المضطر هو مصداق للمنتظر وذلك بسبب؛ القرينة السياقية إذ ورد في ذيل الآية (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ)، ولم يقل (خليفة في الأرض) فبينهما فارق كبير فنقول: (الإنسان خليفة في الأرض) فهو قابل للصدق على الجميع، أمّا تعبير خلفاء الأرض فإنّه فهو الذي يسيطر على الأرض كلّها، وهو وعد بخلافة الأرض لأمّة محمد (صلى الله عليه وآله) والمضطر هو الذي سيحقّق هذه الخلافة وهو المنتظر نفسه لعدم تحقّق هذا الوعد إلى الآن[٢].

التركيب النحوي: ورد الاسم الموصول (من) في محل مبتدأ وخبره محذوف، وتركّبت معه (أم) جاءت للإضراب بمعنى (بل)، ومجيء (إذا) ظرف لما يُستقبل من الزمان، وهو معنى أكسبته أداة الشرط غير الجازمة على الفعل الماضي (دعاه)، وجملة ويكشف السوء فعلية، تلتها جملة فعلية ثانية وهي (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ) و(جعل) نصب مفعولين الكاف الضمير المتصل بالفعل في محل نصب مفعول به، و(خلفاء) مفعول به ثانٍ.

---

(١) لسان العرب: مادة (ضرر).

(٢) الحقيقة المهدوية دراسة وتحليل: السيد منير الخباز، الطبعة الثانية، مركز الدراسات التخصصية بالإمام المهدي (عج)، ٢٠١٥م:٢٦-٢٧. بتصرف.

الأسلوب البلاغي: جاء المعنى البلاغي في سياق أول الآية متضمن معنى الإضراب؛ لتوكيد إجابة الدعاء للمضطر ليأتي الالتفات إليه من الغائب إلى الحاضر بالخطاب في الفعل (ويجعلكم خلفاء)، وفي تحقق هذه الخلافة للأرض بعد دعوة اضطرار إنّما يشير إلى شخص معين سيكون له ذلك.

المبحث الثالث

أسلوب التعبير عن المنتظر في القرآن الكريم بذكر أصحابه

تتمحور قضيّة المنتظر بوجود أتباع وأصحاب يؤمنون به، وينتظرونه ولعلّها من أهمِّ صفاتهم هي سمة الانتظار، والنصوص القرآنية تتناول المنتظرين بالإشارات الدلالية العامة ودقائق تعبيرية خاصة تشير إليهم على وجه الدّقة.

وأمّا المسائل التي ركّز عليها هذا المبحث فهي مطالب عدّة منها: صفات المنتظرين في القرآن الكريم قبل ظهور المنتظر، كالإيمان بالغيب، وأمرهم بالانتظار والصبر والعمل بما يؤهلهم أن ينالوا هوية المنتظرين، ووصفهم القرآن عند الظهور فنجد النص القرآني قد أشار إلى ما يمرّون به من أحوال، فوعدهم الله بصريح النص أن يمكن لهم دينهم ويورثهم الأرض، ويجعل لهم النصر المؤزّر بعد الاستضعاف الذي عاشوه في أيّامهم السابقة.

أوصاف المنتظرين:

أولاً/ الإيمان بالغيب:

إنّ النصوص القرآنية تشير إلى مسألة الإيمان بالغيب وقد أشرت في المبحث الأوّل إلى قضيّة المنتظر كونها من الغيب التي يؤمن بها من آمن، ومن صفات أصحاب المنتظر هو الإيمان بالغيب المختص بقضيّته المنتظرة، وسأشير إلى أهم النصوص القرآنية وخصائص التعبير القرآني فيها:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[البقرة:٣]

التركيب النحوي: إنّ الآيات الأولى من سورة البقرة جاءت واصفةً للمؤمنين، وهنا جاء ذكرهم بـ (الذين يؤمنون) حيث جاء الاسم الموصول نعتًا للمتقين في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:٢]، وهو ما أميل إليه؛ لأنّ الآية السابقة بدأ الحديث فيها عن الجماعة التي تؤمن بكتاب الله وهو هدى لهم وطريق يسلكونه في مسيرة هدايتهم، وجاءت الآية بعدها بوصفهم بإيمانهم للغيب ويقيمون الصلاة وينفقون ممّا رزقهم ربهم، وجوّزوا بإعراب (الذين) أن يكون على النصب على تقدير فعل الاختصاص بتقدير الفعل (أعني)، وذكروا وجها ثالثًا على الرفع بالابتداء[١]، والغيب هنا جاء " مصدرًا بمعنى اسم فاعل بمعنى الغائب عنهم" [٢]، والغيب إشارة هنا إلى إيمانهم بالمنتظر فهو من جملة المسائل التي أخفاها الله في غيبه في تعيين بعض المسائل المتعلّقة، فاكتفى النص بالإشارة إلى ما يُعبر عنه من ألفاظ، كما ورد اسم الموصول ثانيةً في (وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ) دلالة ما على تنوّع الإنفاق في سبيل الله، واختلافه فقد يكون مالا أو أيّ شيءٍ آخر مادي أو معنوي، و نرى تقديم المفعول (الرزق)على الفعل (ينفقون)؛ " تعمدا للاختصاص ولأنّ الإنسان

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٥/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تح/ علي محمد البجاوي، د.ط، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.ت: ١٨/١، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن: ٦٥٤/٥.

قد ينفق ما ليس له، فلو قدّم الفعل على المفعول لسبق إلى الوهم قبل ذكر المنفق جواز كونه مما ليس له ، أما مع تأخيره يزول اللبس والوهم" [١].

الأسلوب البلاغي: في النص إشارات بلاغيّة مهمّة في تقديم الإيمان بالغيب على إقامة الصلاة فالإنفاق؛ للاهتمام بمسألة الغيب المتعلقة بالمنتظر، و نجد أنّ هذه الآية تقع ضمن الآيات التي تُمثل أعلى مراتب البيان ، فهي تدلّ على التوسّط في الأمر ونهاية الاقتصاد من غير إفراط ولا تفريط[٢] ، فكان الحكم لهم بالفلاح في ختام الآية بسبب إيمانهم بالغيب ، وهو أعلى مراتب الإيمان ، ثم بعده حفظ حق الله وهو إقامة الصلاة ، وحفظ قواعد الدين بإقامة فريضة الزكاة [٣].

ثانيًا/ يحبهم الله ويحبونه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[المائدة:٥٤]

التركيب النحوي: جاء التعبير عن المستقبل بحرف الاستقبال بـ(سوف)، وتقدّمت الجملة (يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ)على النعت المفرد في "أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

---

[١] ينظر: الجامع الكبير في المنظوم من الكلام المنثور ، نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تح/ مصطفى جواد، د.ط، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ : ١٠٩.

[٢] ينظر: المثل السائر: ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٢٠هـ : ٢/ ١٥٨

[٣] ينظر: صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم : حسين المهدي : ١٦١ .

ٱلۡكَٰفِرِينَ) لـ(بقومٍ" [١]، وجاء التعدّي بحرف الجر تضمينًا ، بمعنى حرف جر آخر إذ عدى (أذلةٍ) بـ (على) لتضمينه معنى العفو والعطف والأصل تعدّيه باللام[٢] .

الأسلوب البلاغي: تنوّعت الأساليب البلاغية في هذه الآية، إذ ابتدأت بالنداء، وأسلوب الشرط باسم الشرط من الجازم وكان جوابه مقترنا بالفاء المقترنة بحرف استقبال[٣]، فقد أدّى الشرط دلالة تعبيرية دقيقة فيمكن أن يكون المعنى إن ارتدّ أحدكم عن دينه فسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فهم مدخورون لهذا الوقت وغير معلن عنهم بل أنّهم موجودون في كلّ الأزمان والدهور، وجاء المجاز بمحبّة الله للعبد علاقة المسبّبية إذ تكون محبّة الله للعبد بطاعته لمولاه[٤]. وورد البديع بالمحسن المعنوي الطباق بين (أذلة وأعزّة)، ووصف ابن الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ) مجيء هاتين اللفظتين بأنهما من بلاغة التكميل[٥]، إذ يقول: " فإنّه سبحانه وتعالى عَلِم وهو أعلم أنّه لو اقتصر على وصفهم بالأذلّة على المؤمنين وإن كانت صفة مدح، إذ وصفهم بالرياضة لإخوانهم المؤمنين والانقياد لأمورهم كان المدح غير

---

(١) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأُشموني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م: ٣٣٣/٢،

(٢) ينظر: نزع الخافض في الدرس النحوي، حسين بن علوي بن سالم الحبشي (رسالة)، جامعة حضرموت، كلية التربية- المكلا، ١٤٢٥هـ: ٦٧.

(٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(ت٦٧١هـ)، تح/ د.مازن المبارك، محمد علي حمد الله الطبعة السادسة، دار الفكر- دمشق، ١٩٨٥م: ٢١٨.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٥٠٧/٢.

(٥) ويقصد به: أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٠٨/٣، وأساليب بلاغية، الفصاحة- البلاغة- المعاني، د.أحمد مطلوب، الطبعة الأولى، وكالة المطبوعات- الكويت، ١٩٨٠: ٢٨٠.

كامل، فكمل مدحهم بأنّ وصفهم بالعزة على الكافرين فأتى بوصفهم بالامتناع منهم، والغلبة لهم" [١]، وعلّل القزويني (ت٧٢٩هـ) هذا الوصف للمؤمنين " فإنّه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهّم أن ذلتهم لضعفهم فلمّا قيل: {أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِين} علم أنها منهم تواضع لهم، ولهذا عدى الذلّ بـ(على) بتضمينه معنى العطف، كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلّل والتواضع، ويجوز أن تكون التعدية بـ(على) لأن المعنى أنهم مع شرفهم وعلو طبقاتهم" [٢].

ونجد في النص القرآني صفات أصحاب المنتظر وتعدّدها بعد أن ألزم الله الشرط لتلك الجماعة فكانت أوصافهم هي:

١. يحبّهم الله ويحبّونه وفي تقديم حبّ الله تعالى دلالة على عملهم بما يريد الله منهم من أحكام وتعاليم وطاعتهم له والتزامهم العالي.
٢. أذلّةً على المؤمنين: دلالة على تواضعهم بين بعضهم بعض ولا يتعالون في تعاملهم أو يصدر منهم ما ينفر الآخرين منهم.
٣. أعزةً على الكافرين: كونهم أشداء في تعاملهم ويعاملونهم بكلّ ما يقابل أفعالهم الذميمة، لكن هذا لا ينافي كونهم بلا رحمة.
٤. يجاهدون في سبيل الله: وهنا إشارة لكونهم يضحّون ويقدّمون أنفسهم في سبيل الله لما فيه صلاح الدين وإعلاء شأنه.

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح/ د.حفني محمد شرف، د.ط، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت: ٣٥٧.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ٣/٢١٠.

٥. لا يخافون في الله لومة لائم: هذه الجملة تعطينا وصفا لهم بأنّهم سيكونون من القوة والشجاعة بما يمكنهم أن يردوا الحقّ لأصحابه.

٦. زادهم الله من فضله: كلّ ما تقدّم من صفات ودقائق تعبيرية وأساليب بلاغية، هي من فضل الله عليهم.

ثالثًا/ عبادٌ صالحون: ومن أوصاف المنتظرين ما جاء في قولة تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[الأنبياء:١٠٥].

التركيب النحوي: وردت التوكيدات في الآية في اللام الموطئة للقسم الداخلة على حرف التحقيق (قد) الذي أفاد التوكيد أيضا بدخوله على الفعل الماضي (كتبنا)، وجاءت الجملة استئنافية لبيان أنّ الأرض يرثها العباد الصالحون، وجملة (أنّ الأرض يرثها) في محل مفعول به للفعل كتبنا، والتقدير: كتبنا وراثة الأرض[١].

(مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) : ورد فيها وجهان إعرابيان:

١. يجوز أن يتعلق بكتبنا، وأن يكون ظرفا للزبور؛ لأن الزبور بمعنى المزبور؛ أي المكتوب[٢].

٢. (مِن بعد) متعلّقان بمحذوف حال من الزبور وأن وما في حيزها مفعول كتبنا، أي كتبنا وراثة الأرض، وان واسمها وجملة يرثها خبر وعبادي فاعل والصالحون صفة[١].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٦/٣٧٠.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٩٢٩.

إنّ ما ورد في الآية هو من جميل النظم القرآني والإعجاز البلاغي في هذا النص القرآني الذي يعطي إشاراتٍ تاريخية للكتب السماوية ووراثة الأرض، فضلا عن تخصيص ذلك بالعباد الصالحين، فورد القسم ليثبت كتابة وراثة الأرض.

رابعًا: منتظرون:

ومن أهم أوصاف أصحاب المنتظر أنّهم منتظرون، فقد وردت النصوص القرآنية تحثُّ على الانتظار لأمور وجاءت سياقات متنوّعة للخطاب بالانتظار في مواقف كثيرة، وجاء الحثّ على الانتظار في القرآن الكريم لأناس بأصنافهم المؤمنين منهم والكافرين، وهنا أشير إلى النصوص التي تأمر بالانتظار، . قال الراغب مفرقا بين الصبر والانتظار: " ويعبّر عن الانتظار بالصبر لمّا كان حق الانتظار أن لا ينفك عن الصبر بل هو نوع من الصبر، قال (فاصبر لحكم ربك) أي انتظر " [٢].

- **الآيات الدالة على الانتظار:**

١. قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾[يونس:٢٠].

([١]) ينظر: الدر المصون: ٨/ ٢١٣، وإعراب القرآن وبيانه: ٦/ ٣٧١.

([٢]) مفردات غريب القرآن: ٢٧٤.

٢. قوله تعالى:﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾[الأعراف:٧١].

٣. قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾[يونس:١٠٢].

٤. قوله تعالى:﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾[هود:١٢١-١٢٢].

ومن الملاحظ أنّ كلّ آية من الآيات المتقدّمة قد أشارت إلى قضيّة معينّة قبل الإشارة إلى الانتظار في آخرها، وهي على النحو الآتي:

١. موضوع الآية الأولى عن إنزال آية وعلامة لحلّ مسألة الخلاف الذي أشارت له الآية التي قبلها في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[يونس:١٩]، فقد عبّر عن الآية بالكلمة، وإنزال الآية هنا جاءت مبهمة، إشارة إلى المنتظر ثمّ تبعها القصر بإنّما على (الغيب)، وحصره بالله وخُتِمت الآية بالانتظار.

٢. موضوع الآية الثانية في جدال الكفّار وإصرارهم على ما كان يعبد آباؤهم وهذا ما لم يُنزّل به الله سلطان، وختمت الآية بخطاب الانتظار.

٣. وردت الآية الثالثة للاعتبار من الأمم السابقة والقرون الخالية وما جرى على أقوال الأنبياء السابقين (عليهم السلام)، وكلّ ما جرى عليهم من خير أو شرٍّ والآية خطاب لنبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

٤. تحث الآيتان في الفقرة الرابعة على العمل وانتظار ما يُجازى به المؤمنون العاملون ورحمة الله فخطابهم (انتظروا)، وهم منتظرون لما يحلّ بغير العاملين من نقمة الله.

من متابعة الصيغ التي وردت في النصوص الكريمة المتقدّمة، نجد أنّ هناك وعدًا مبطنًا في الآيات في الإشارة إلى صنفين:

أولًا: الجماعة المنتظرة وهم العاملون المنتظرون الآخذون بتعاليم الإسلام المؤمنون الذين يمثّلون الثلّة الباقية في آخر الزمان كما تشير إليهم النصوص، فمهما عصفت بهم أمواج البلاء وضروب الاستضعاف وسيأتي يوم يكون القادة بين يديّ المنتظر.

ثانيًا: الجماعة غير المنتظرة: هم الذين أخذهم التعنّت والعناد والجدال في الدين. وكذّبوا آيات الله وأخذهم الاستكبار في اتباعهم الباطل وصدّهم عن الحق.

---

(١) تفسير الثعلبي: ٥/ ١٥٣.

ممّا تقدّم نلاحظ أنّ الرابط المشترك بين الآيات هو عناد المستكبرين وجدالهم وتكذيبهم لآيات الله بعد إنذارهم ولذا سيكون التوجيه لهم بالانتظار.

التركيب النحوي: في هذه النصوص نجد الكثير من الإشارات التي تدلّ على الانتظار وتكرار الحثّ عليه، ومن أهم القضايا النحوية التي اشتركت بها الآيات هي تشابه التركيب في الآيات وتكراره في الفعل (انتظروا) والاسم المشتق (منتظرون)، إذ تكرّر التركيب ثلاث مرات (فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين)، وورد مرة رابعة (وانتظروا إنّا منتظرون)، باختلاف يسير من حيث: الضمير إنّي_____ إنّا، فكانت في التركيب الأول بضمير ياء المتكلم مباشرة حاكية الخطاب عن القائل و(معكم) جاءت في الآيات السابقة ولم ترد في الآية الرابعة، إذ زادت التعبير دقّة في الإشارة إلى الخطاب الموجه لهم، أما الآية الرابعة فورد الضمير (إنّا) بـ نا المتكلمين تعظيما للأمر إذ يدلنا على ذلك سياق النص في الآية السابقة له في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴾[هود:١٢١-]، وهو خطاب تهديد ظاهرا كما أشبه التركيب (انتظروا) فجاء (اعملوا... إنّا عاملون).

وثمّة مسألة مهمة في هذا التركيب إذ نلاحظ "حذف المفعول به المنتظر لزيادة التخويف والترويع، كأن أكبر من أن يدخل في حدود الحدس والتخمين،والنفس أرهب من المجهول. و(إنّا منتظرون) إن واسمها وخبرها، والجملة مستأنفة أيضا، مسوقة لمقابلة، انتظارهم بمثله" [١].

---

[١] إعراب القرآن وبيانه: ٢٨٣/٣.

وجاء أسلوب الاستفهام بين الدلالة المباشرة وغير المباشرة الاستفهام بالهمزة: في (أَتُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ) الهمزة للاستفهام الإنكاري، ولاستقباح إنكارهم مجيئه داعيا إياهم إلى عبادة الله وترك الأصنام، كما ورد الاستفهام بالحرف (هل) وقد خرج عن غرضه الحقيقي دالا على النفي.

خامسا/ متربصون:

إنّ التَّرَبُّص طول الِانْتِظَار يكون قصير الْمدَّة وطويلها وَمن ثمَّ يُسمى المتربِّص بِالطَّعَامِ وَغَيره متربِّصا لِأَنَّهُ يُطِيل الِانْتِظَار لزِيَادَة الرِّبْح وَمِنْه قَوْله تَعَالَى (فتربصوا بِهِ حَتَّى حِين) وَأَصله من الربصة وَهِي التلبث يُقَال مَا لي على هَذَا الْأَمر ربصة أَي تلبث فِي الِانْتِظَار حَتَّى طَال[1]، وقال الراغب: " التربُّص الانتظار بالشيء سلعة كانت يقصد بها غلاء أو رخصا، أو أمرا ينتظر زواله أو حصوله" [2].

ومن آيات التربُّص التي تدل على الانتظار بخصوص أمرٍ معين ممّا له علاقة بموضوع البحث، قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾[طه:١٣٥]

وورد الفعل تربّص في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾[التوبة:٥٢].

---

(1) الفروق اللغوية: ٧٦.

(2) مفردات غريب القرآن: ١٨٥.

التركيب النحوي: من الملاحظ على الآيتين ما يأتي:

١. هو تكرار جذر الفعل (ربص) بصيغتيه الاسمية والفعلية، بل تكرّر ثلاث مرات في الآية الثانية، ليعطي معنى الانتظار أهمية فضلا عن الدلالة المستقبلية في الفعل (فستعلمون) فورد حرف الاستقبال السين وصيغة الفعل المضارع، و(هل) حرف استفهام متضمن معنى النفي، لأنهم كانوا بمثابة المنتظرين لذلك[١]،

٢. نلاحظ تكرار الفعل (تربّص) في الآية الثانية أربع مرات (تربّصون، نتربّص، فتربّصوا، متربّصون)، إمّا أن يصيبوا " النصر والفتح مع الأجر الكبير، وأمّا القتل والشهادة وفيه الفوز الكبير" [٢].

٣. وجاء التنوين في (كُلٌ) عوضًا عن المفرد، والتقدير أي كل أحدٍ متربص، في الاية كلام موجّه من الله عز وجل للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بحق المشركين وهو كُلكم أَيُّهَا المُشرِكُونَ بِاللَّهِ مُتَرَبِّصٌ يَقُولُ: مُنْتَظِرٌ لِمَنْ يَكُونُ الْفَلَاحُ، وَإِلَى مَا يَؤولُ أَمْرِي وَ أَمْرُكُمْ مُتَوَقِّفٌ يَنْتَظِرُ دَوَائِرَ الزَّمَانِ (فَتَرَبَّصُوا)، أي: فَتَرَقَّبُوا وَانْتَظِرُوا، فستَعلَمُون من أَهْلُ الطَّرِيقِ الْمُستَقِيمِ الْمُعتَدِل الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَقَامَتِ الْقِيَامَةُ، أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟ (وَمَنِ اهْتَدَى) يَقُول: وستعلَمون حِينئِذ مَنِ الْمُهْتَدِي الَّذِي هُوَ عَلَى سَنَن الطَّرِيقِ الْقَاصدُ غَيْرُ

---

[١] ينظر: المصدر نفسه : ٢٨٣/٣.

[٢]الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٥٣/٥.

الْجَائِرِ عَنْ قَصدِهِ مِنَّا وَمِنْكُمْ، وفي (وَمَنِ اهْتَدَى) وَجْهَانِ: الأول الرَّفْعُ، وَتَرْكُ أَعْمَالِ تَعْلَمُونَ فِيهِم، والثاني النَّصْبُ عَلَى أَعْمَالِ تَعْلَمُونَ فِيهِمَا [١].

٤. ونلاحظ حذف إحدى تاءي الفعل والأصل فيه (تتربّصون) بمعنى (تنتظرون).

٥. وجاءت جملة (فَتَرَبَّصُوا)، معطوفة على جملة (كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ)، وجملة (فستعلمون) مستأنفة، وجملة (مَنْ أَصْحَابُ) مفعول به لفعل العلم المعلَّق بالاستفهام، وجملة (مَنِ اهْتَدَى) معطوفة على جملة "مَنْ أَصْحَابُ [٢].

الأسلوب البلاغي:

وردت المشاركة " وهو أن يعلّق المتكلّم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يردها بعينها ويعلّقها بمعنى آخر، وهما مفترقتان كل لفظة منهما في طرف من الكلام وهو في قوله تعالى: (قل هل تربّصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربّص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده فتربّصوا إنّا معكم متربّصون"[٣].

ومن الملاحظ في قوله: (تربّصون بنا) التعطّف، ومن عجزها في قوله: (فتربّصوا إنّا معكم متربّصون) مع تجنيس الازدواج ووقع مع التعطّف مقابلة معنويّة خرج الكلام فيها مخرج إيجاز الحذف فإن مقتضى البلاغة أن يكون تقدير

---

(١) تفسير الطبري ١٦/٢٢٠.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٣١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: ٤/١١٣.

ترتيب اللفظ قل هل تربّصون بنا إلا إحدى الحسنيين: أن يصيبنا الله بعذاب من عنده أو بأيديكم ونحن نتربّص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا، فحذف لتوخّي الإيجاز تفسير الحسنيين من الجملة الأولى، وأثبت في الجملة الثانية فرارا من تكرار اللفظ وتكثيره، كما حذف الحسنيين من الجملة الثانية استغناء بذكرها أولا، فحصل في الآية التعطّف والمقابلة والإيجاز والتفسير فاكتملت فيها أربعة أضرب من البديع وهذا هو السحر الحلال، وإن من البيان لسحرا" [١].

[١] إعراب القرآن وبيانه: ٤/ ١١٣-١١٤.

المبحث الرابع

أسلوب التعبير عن أحداث قبل الظهور في القرآن الكريم

وردت في النصوص القرآنية إشارات كثيرة ودلالات لغوية واضحة لأحداث مستقبلية ستحصل ببني البشر، وجاء الخطاب الإلهي بأساليب تعبيرية مختلفة مختزلة المعنى، وتجدر الإشارة أنّي لا أسعى إلى إثارة قضيّة عقديّة أو تاريخيّة أو معالم حضارية محدّدة؛ بل السعي إلى الوقوف على الأساليب اللغوية والدلائل التعبيرية القرآنية التي تشير ما ورد من أخبار تخص أحداث قبل ظهور المنتظر الذي يشير إليه النص القرآني.

ومن النصوص القرآنية التي جاءت تخاطب بني إسرائيل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[الإسراء:٤-٦].

التركيب النحوي: الملاحظ في هذه النصوص إشارات نحويّة ذات لمسات دلاليّة عميقة وهي:

١. الخطاب الإلهي بضمير (نا) المتكلمين بصيغة الجمع دلالة عن عظمة الأمر المقضي على بني إسرائيل، إذ وردت في (قضينا، بعثنا، لنا، رددنا،

وأمددناكم، جعلناكم)، (وقضينا إلى بني إسرائيل)،أي: أخبرناهم بذلك وفرغنا منه لهم[١]،والجارَّان متعلقان بالفعل (قضينا) ، والفعل (قضى) تضمّن معنى أوحى.

٢. التوكيد في قوله (لتفسدُّن) جاءت اللام واقعة في جواب القسم، وهو فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل، والنون للتوكيد، وجرى الفعل(ولتعلُنَّ) مجرى الفعل(لتفسدن)[٢] ، وجاء التوكيد للإثبات فقط، وليس للقسم، فإنك كما تؤكد الأمر والنهي والاستفهام، والنفي بالنون، تؤكد الإثبات [٣].

٣. دلالة الظرف غير الجازم (إذا) للمستقبل وتحقق وعد الله عليهم بالعذاب، وجواب الشرط جاء الفعل (بعثنا) دالا على حكم متحقق جديد بحقهم بعباد أصحاب بأس شديد وجاء في وصف هؤلاء المنتظرين ووعد الله بأن يكونوا ضد الباطل ورفض الفساد جاء في معنى لفظة (جَاسُواْ):" توسّطوها وتردّدوا بينها، ويقارب ذلك جازوا وداسوا، وقيل: الجَوْس: طلب ذلك الشيء باستقصاء"[٤]، وتكرار مصداق هؤلاء الثلة لا يمنع أن يكون متحققا في

---

(١) ينظر: عمدة الكتاب، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ): ١ / ١١٢.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القران : ١ / ٢٨٢ .

(٣) ينظر : معاني النحو : ٤ / ١٨٣ .

(٤) مفردات الراغب: ٢١٢.

القرون اللاحقة، ولاسيما في أخبار آخر الزمان التي أشارت لها النصوص في الكتب السماوية.

٤. دلالة العطف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[الإسراء:٦]، فالحرف (ثمّ) يفيد العطف مع التراخي في الزمن متعلقا بمعنى الآية السابقة بأن تُرك لهم زمان، وكأنّ المعنى أنّ إفسادهم مرتين سيكون مرة ببعث عبادٍ من الله، وفي المرحلة الثانية لهم أمدهم الله بأموال وبنين؛ اختبارا لهم.

الأسلوب البلاغي: جاءت التراكيب في الآيات السابقة جملية فعلية ذات أفعال ماضية متضمنة المستقبل وهي من التعبيرات القرآنية المناسبة للمعنى المراد، متّسقة مع التركيبات النحوية المختلفة لتعطي دلائل في دقة التعبير وأهميته.

البلاء قبل ظهور المنتظر:

إنّ الأحداث التي تسبق ظهور المنتظر كثيرة أشار إليها النص القرآني، فتمرّ بالأمّة ويلات ونكبات بلاء سابقة لآخر الزمان وما يعاني منه الناس في تلك المرحلة العصيبة التي لم يسجلها لنا التاريخ بمصداق يحكي حالهم، جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[البقرة:١٥٥].

الخطاب في الآية عامة لوقوع البلاء بالخوف أو الجوع أو نقص في الأنفس أو الأموال أو الثمرات ولكلمة شيء فهي نكرة مبهمة ولها دلالة خاصة في الآية قال الزمخشري: " وإنما قلّل في قوله: (بِشَيْءٍ) ليؤذن أن كل بلاء أصاب الإنسان وإن جل ففوقه ما يقل إليه، وليخفف عليهم ويريهم أن رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم وإنما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم. (وَنَقْصٍ) عطف على: (بِشَيْءٍ) أو على الخوف، بمعنى: وشيء من نقص الأموال" [1].

وثمّة إشارة أخرى في الآية وأجدها من دقيق المعنى والترتيب في تقسيم البلاء إذ ذكرت الآية البلاء بشيء من الخوف والجوع فتقدّمت لفظة (الخوف) على (الجوع) دلالة أنّ الأمور المخيفة أشدّ بلاءً من الجوع وأسرع لقلب المبتلى فما حال من يصاب بالاثنين! علما أن الآية عبرت عن اللفظين بـ (بشيء) وقد جاءت هنا نكرة والمشهور في التعبير القرآني أنّ اللفظة النكرة تدل على مطلق المعنى، بل إنّ اللفظة تخاطب الذهن البشري .

وأمّا البلاء الثاني فهو النقص في ثلاثة موارد مرتّبة باختيار مقصود إذ حكت الآية في قوله تعالى: (وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ) فجاء تقديم لفظة الأموال على الأنفس فالثمرات، فكانت الأموال إشارةً إلى الفرض الواجب فيها من

([1]) الكشاف: ١/ ٢٠٧.

الصدقات والزكاة وغيرها من المعاملات الواجبة، وأمّا الأنفس ونقص الأنفس فيكون بالأمراض والثمرات بالأولاد هذا ماحكاه الزمخشري [١].

ونلحظ في أول النص قسما بالبلاء الذي سيصيب العالم بأسلوب القسم واجب التوكيد في الفعل (لنبلونّكم)، وهو فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، أمّا فاعله فهو خطاب ربّ العزة لهم المستتر تقديره (نحن)، والضمير الكاف في محل نصب مفعول به، وقد جاءت دلالة الفعل المضارع على المستقبل لتوافر شروط الفعل المؤكد بنون التوكيد[٢]، ومن الملاحظ أن دلالة التعريف والتنكير كان مقصودا في المفردات الواردة في الآية إذ جاء الخوف والجوع معرفان بأل مسبوقان بكلمة بمعناه المبهم والنكرة نحويا ليكون النص محبوكا غير محدّد التعيين في مقدار أو شكل هذا الخوف أو الجوع.

تأخير العذاب على المعاندين:

قال تعالى:﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[هود:٨].

التركيب النحوي: ورد النص باللام الموطّئة للقسم في تأخير العذاب في سياق الجملة الشرطية والاستفهام، ولم يبين النص القرآني نوع العذاب دنيوي أو آخروي؟ وزاد

---

(١) ينظر: الكشاف: ٢٠٧/١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١/ ٢١٦.

الأمر إبهاما وغموضا تعبير الأمّة المعدودة!، بعدها ورد وصف العذاب بالحبس[١]، قال الراغب الحبس: "المنع من الانبعاث"[٢]، هذه الدلالة مهّدت المعنى لخروج الاستفهام عن غرضه لحقيقي، وقد خرج الاستفهام في الآية عن غرضه الحقيقي في خطاب المجادلين في تأخير العذاب عنهم في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ على سبيل السخرية والاستهزاء[٣]، وكان للتعبير القرآني دلالة خاصة هنا في اجتماع القسم مؤكّدا بـ (لئن) فاللام جواب للقسم ثمّ اتبعه ردّهم بفعل القول المؤكد بنون التوكيد ولام القسم ونون التوكيد الثقيلة و فصل بينها فاصل وهو واو الجماعة فجاء الفعل معربا، كل ذلك رسم صورة قبلية لدلالة الاستفهام المجازي في وصف تعنّت المجادلين وردّهم في طلب العذاب، ويدلّنا سياق الآية تأكيد العذاب عليهم بوصفه في الآية بأداة التنبيه: ﴿أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾ وقد تقدّم خبر ليس، "وتقديم المعمول لا يصحّ إلا حيث يصحّ تقديم عامله فلولا أن الخبر وهو (مصروفا) يجوز تقديمه على ليس لما جاز تقديم معموله عليها وأجيب بأن المعمول ظرف فيتّسع فيه ما لا يتسع في غيره أو بأنّ يوم معمول المحذوف تقديره يعرفون يوم يأتيهم، وليس مصروفا جملة حاليّة مؤكّدة أو مستأنفة

---

(١) الحبس في اللغة أمسك عن وجهه: ينظر: لسان العرب: مادة (حبس).

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٢١٦.

(٣) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ٩٦، وينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣١٥/٤.

وقال أبو حيان وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله إلا ما دلّ عليه ظاهر الآية" [١].

وصف حال المنتظرين:

المطلب الأوّل: قومٌ مختاورن:

لاحظنا في سياق وصف المنتظرين إنّ الله ادّخرهم ليكونوا في زمنٍ ليكونوا مؤمنين لمواجهة مثل تلك الجماعات والوقوف ضدها:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾[الأنعام:٨٩].

التركيب النحوي: جاءت الجملة اسمية من المبتدأ والخبر، تبعها الشرط فإن لم يتحقق إيمانهم بما آتاهم الله سيوكل الله قوما غيرهم مؤمنين بها، ونلاحظ التوكيدات التي حوتها الآية وهي: قد+ الفعل الماضي (قد وكلّنا) والفاء دخلت على جواب الشرط ومن موارد دخولها على الحرف (قد) وهذا التوكيل سيكون (لقومٍ) جاء مفعولا به للفعل (وكّل) قومًا وهي نكرة ومن المعلوم أنّ النكرة في التعبير القرآني تدل على الكثرة وهي دالة هنا على المنتظر فقد اختلف المفسّرون من في هذه الآية حتى قيل إنّهم كلّ مؤمن بل تعبير عام عن معنى عام لجماعة المؤمنين والكافرين[٢].

---

(١)إعراب القرآن وبيانه: ٤/ ٣١٩.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٤/٥٧٧-٥٧٨.

أقول: لا بأس بطرح العموم للقول وهي مقبولية النص القرآني في كونه يشير للخاص في زمان النزول والإشارة إلى العموم من الناس لصلاحه لكلّ الأزمان، لكن هناك قرينتين لفظيتين تشير إلى المؤمنين والكافرين والذي أجده أن النص يشير إلى تعيين الكافرين باسم الإشارة الوارد القريب (هؤلاء)، أمّا المؤمنون فمجهولون هنا فقد كان التعبير عنهم بلفظة النكرة (قومًا)، كما جاءت الإشارة لهم باسم الإشارة (هؤلاء) دلالة على تعيينهم وتحديدهم وهي عائدة على الكافرين وهم مشركو هذه الأمّة الذين لم يؤمنوا بما آتى الله وفضّل السابقين منهم بالكتاب والحكم والنبوة و جاءت الإشارة أيضا عن المذكورين الآية السابقة[١] في أول الآية باسم الإشارة للبعيد (أولئك)، وجاءت الباء الزائدة الداخلة على خبر ليس وهي حرف جر زائد يفيد التوكيد، وتكرّر الجذر (كفر) بصيغتين فعلية واسمية، (يكفر– كافرين)، إذ نلاحظ أنّ التعبير ورد بالكفر والتقدير عدم إيمانهم وهي بلاغة قرآنية واضحة البيان، ونلمح استعمال الفعل المضارع المجزوم بالمفرد ثم جاء التعبير بالجمع بخبر ليس (كافرين)، وأشار الزمخشري إلى عود الضمير في (بها) على الكتاب والحكم والنبوة[٢].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٥٣/٧.

(٢) ينظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٤١.

الأسلوب البلاغي: وردت في جملة (وكّلنا بها) استعارة " للتوفيق للإيمان بها والقيام بحقوقها" [١]، والتوكيل هو: " أن تعتمد على غيرك وتجعله نائبا عنك، والوَكِيلُ فعيلٌ بمعنى المفعول" [٢]، والمراد من هذه الاستعارة أنّها ستكون للقوم الذين وكّلهم الله، بعد أن تتصّل عنها هولاء المشار إليهم في الآية، وقد ورد أسلوب النفي الحقيقي بفعل النفي الذي يدل على نفي اتصاف الاسم وهو هنا (ضمير الواو) العائد على (قوما) بالخبر وهو (بكافرين) في زمن الماضي.

وقد وردت الإشارة إلى المنتظرين في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[الجمعة:٣]، فالآية تشير إلى آخرين سيكونون في زمان غير زمان النبي (صلى الله عليه وآله) ويدلنا على ذلك سياق الآية السابقة لها في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[الجمعة:٢]

(وآخرين منهم) هي ما تدلّنا على المنتظرين في هذه الآية، حيث اختلف المفسرون في أي جماعة تكون، فقيل همُ الأعاجم، وأشار أكثر المفسرين في دلالتها إلى جميع من دخل الإسلام من بعد زمان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة[٣].

وورد في إعراب (آخرين) وجهان: أن يكون معطوفا على الأميين مجرورا بالياء، أو منصوبا عطفا على ضمير النصب في (يُعَلِّمُهُمُ)[١]، ولا ضير في جواز الوجهين،

---

(١) البحر المحيط: ٥٧٧/٤، ودراسات لأسلوب القرآن: ٣٣٢/٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ٨٨٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٣٧٥/٢٣، وتفسير الثعلبي: ٣٠٦/٩، والكشاف: ٥٣٠، ومفاتيح الغيب: ٣٠/ ٥٣٩.

ولكن ابن عاشور لم يجوّز أن تكون (آخرين) معطوفة على الأميين؛ " لِأَنَّ آخَرِينَ يَقْتَضِي الْمُغَايَرَةَ لِمَا يُقَابِلُهُ فَيَقْتَضِي أَنَّهُ صَادِقٌ عَلَى غَيْرِ الْأُمِّيِّينَ، أَيْ غَيْرِ الْعَرَب"[٢]، وجاءت (لمّا) مركّبة من لم+ ما للتوكيد، فيكون الفعل المضارع (يلحقوا) مجزوما بحذف النون والواو فاعل، وفي لفظة (آخرين) يدلّنا سياق النص على من سيلحق بالأولين، حيث أفادت (لم) قلب دلالة الفعل المضارع وقطعه للماضي، فيكون السياق لمن سيلحق بهم.

المطلب الثاني/ الصابرون:

حثّت النصوص القرآنية المسلمين عامة على الصبر، وهناك تخصيص بالصبر لأتباع الأنبياء، ومنهم المنتظرون الذين أمرهم الله بالصبر لحين ظهور المنتظر.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[آل عمران:٢٠٠]

" خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ بِهَذِهِ الْوِصَايَةِ الَّتِي جَمَعَتِ الظُّهُورَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدُوِّ، وَالْفَوْزَ بِنَعِيمِ الْآخِرَةِ، فَأَمَرَهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ وَالرِّبَاطِ. فَقِيلَ: اصْبِرُوا وَصَابِرُوا بِمَعْنًى وَاحِدٍ لِلتَّأْكِيدِ" [٣].

---

(١) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٩/٧١.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٨/٢١٠.

(٣) البحر المحيط: ٣/٤٨٥.

بدأت الآية بالنداء وهو هنا جامع لكلّ المؤمنين، تلاه الاسم الموصول للتعريف وكان يمكن أن يكون التعبير من دونه، والفعل (آمنوا) ماضٍ دال على الاستقبال فالخطاب موجه لكلّ الأزمان، جاء أسلوب الأمر بأربعة أفعال أمر متتالية بزمن واحد دال على الاستقبال، لتأكيد الصبر في سياق تحقيق هذه الأفعال سيحقق الفلاح بل إنّ تطبيق هذه الأفعال برجاء الفلاح من دلالة حرف الترجّي (لعلّ)، وتستوقفنا البلاغة القرآنية في آخر الآية فهل الفلاح مرهونً بتحقيق ما تقدّم حتى يكون المؤمن مفلحًا؟ والفلاح هو: الظفر والغلبة وإدراك مطلوب دنيوي أو أخروي[١]، قال الزمخشري: " صبروا على الدين وتكاليفه وَصابِرُوا أعداء اللَّه في الجهاد، أي: غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتا، والمصابرة: باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه، تخصيصا لشدته وصعوبته وَرابِطُوا وأقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها، مترصدين مستعدين للغزو" [٢]، وإنّما كان الخطاب لأمة الإسلام فيكون موجها لهم على مرّ الدهور والعصور، ولا سيّما الذي ينتظرون في آخر الزمان، وتدلنا على هذا الإطلاق سياق القرينة اللفظية بتعدد أفعال الأمر وتكرار الصبر.

وفي سياق الأمر بالصبر جاء في توصية موسى(عليه السلام) لقومه:

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[الأعراف:١٢٨].

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٦٤٤.

(٢) الكشاف: ١/٤٦٠.

فقد ورد طلب الاستعانة بالله بأسلوب الأمر بصيغة فعل الأمر وعطف عليه فعل الأمر الآخر وهو (اصبروا)، وتلاها جملة اسميّة في جملة إنّ واسمها وخبرها، الذي يدفع للتفكّر هل ستكون هذه جائزة الاستعانة والصبر؟ فلم يرد أسلوب شرط لتكون جواب الشرط مثلا أو اتصال بلاغي يدلّنا على هذه الوراثة للأرض، لكن سياق الآية التي تليها تدلنا على سبب مقالة النبي موسى(عليه السلام) لهم باستعانة ربهم والصبر، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾[الأعراف:١٢٩]، وتكرّر رجاء النبي لهم بأن يرجوا ربّهم أن يهلك عدوهم ويستخلفهم الأرض، وهذا حال المنتظرين للنبي في زمان نبيهم، وهي سنّة سائرة في بقية الأمم اللاحقة.

المطلب الثالث: التمكين لهم:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[الحج:٤١].

التركيب النحوي: تركيب الآية قائم على ركني الجملة الشرطية وجوابها ففعل الشرط (مكّناهم)، والمقصود "من هذا التّمكُّن السلطنة ونفاذ القول على الخلق" [(١)]، فإن حصل التمكين تحققت أفعال أربعة وهي (أقاموا، آتوا، أمروا، نهوا) وهو عطف الماضي على الماضي في جواب الشرط وقد تكرّر العطف ثلاث مرات[(٢)]، وورد

---

(١) مفاتيح الغيب: ٢٣٠/٢٣.

(٢) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن: ٣/ ٢٠٣.

التعريف بالاسم الموصول العائد على سياق الآيات السابقة في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾[الحج:٣٩]، وهم مجموعة معيّنة من أمّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم)[١]، وقيل "هم أصحاب محمد وبذلك يكون معنى الصحبة لكل من النبي ويسير بنهجه على مرّ الدهور" [٢].

وأمّا الضمير العائد على الاسم الموصول فهو واقع في جملتي الشرط والجزاء فإذا كانت الصلة جملة شرطية كان العائد في جملة الشرط أو جوابه[٣]، قال ابن يعيش: (فأنتَ بالخيار في إلحاقِ العائد: إن شئت أتيت به في الجملة الأولى، نحوَ ما تقدّم من قولك: "جاءني الذي إن تأته يأتك عمرٌو". فالعائدُ الهاء في "تَأتِهِ". وإن شئت أتيت به في الجملة الثانية، نحوَ قولك: "جاءني الذي إِن تُكرِمْ زيدًا يَشْكُرْك"، فالعائدُ المضمر في "يشكرك". فإن جئت بالضمير فيهما، فأحسنُ شيء)[٤]، وخُتمت الآية بالتقديم في الجملة الاسمية في تقديم شبه الجملة قوله (لله) خبر مقدّم جوازا؛ تلاه مبتدأ مؤخر معرّف بالإضافة (عاقبةُ الأمور).

---

(١) ينظر: تفسير الكشاف: ٣/ ١٦٠.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٦/٧.

(٣) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٣/ ١٧٣.

(٤) شرح المفصل للزمخشري : ٢/ ٣٨٩.

المبحث الخامس

أسلوب التعبير عن أحداث يوم الظهور في القرآن الكريم

لقد حوى القرآن الكريم أخبار الأولين والآخرين، وأنبأ عن أحداث مستقبلية لم يشهدها الزمان بعد، فهي أحداث لآخر الزمان ومن بعدها يوم القيامة، فإنّ قال قائل إنّما تلك التعبيرات القرآنية هي مختصة بيوم القيامة فقوله مردود؛ كون القرائن الدالة والأساليب المؤكدة عن الدلالات الوافية إنّما تشير إلى ظروف يمرُّ بها بنو البشر، فضلا عن تبدّل الأحوال في الأرض وما يصاحبها من اختبار للجماعات البشرية المنتظرة وغير المنتظرة إيذانا بعصر ظهور المنتظر. كلّ ذلك أشارت له النصوص القرآنية تصريحا أو تلميحا كما سيأتي.

وعرضت في هذا المبحث النصوص القرآنية وأساليبها التعبيرية لأحداث الظهور، وتسمية يوم الظهور في القرآن الكريم، والتعبيرات الدالة عليه، فضلا عن الأحداث التي يذكرها النص القرآني في زمان الظهور، وعرضت أحوال المنتظرين في زمان الظهور وما يقابله من أحوال غير المنتظرين.

وصف يوم الظهور في القرآن الكريم:

لقد جاءت ألفاظ زمانيّة كثيرة في القرآن الكريم، منها ما ورد لألفاظ مستقبلية ومنها ما كان واصفا لأيّام الأمم السابقة، ونجد في النصوص القرآنية وصفًا لأيام الدنيا وأيّام الآخرة، ويوم القيامة ويوم الحساب ويوم الكَرَّة ويوم التغابن فكان لكلّ تسمية تعبيرات قرآنية خاصة، وكذلك وردت تعبيرات ليوم مستقبلي، ولم تتوقف الدلالة القرآنية على لفظة (اليوم) فقط بل نجد لفظة (الساعة) و(العصر)، ومن أوصاف يوم الظهور في القرآن الكريم:

١. يوم الفتح: قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[السجدة:٢٨-٢٩].

٢. أيام الله: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[إبراهيم:٥]

٣. الساعة: قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[الزُّخرُف:٦٦].

٤. العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[العصر:١-٣].

أحوال المنتظر في عصر الظهور:

١. التسليم له:

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[آل عمران:٨٣].

جاء الاستفهام خارجا عن غرضه الحقيقي فكان إنكاريا، لينكر عليهم ابتغاء غير دين الله أو عدولهم عن الأحكام الإلهية كلًّا أو بعضًا، وله أسلمَ مَن في السموات والأرض وهو يُلمّح عن المنتظر ضمنيا؛ للقرينة اللفظية (أسلم له من في السموات والأرض)، ووردت لفظتي (طوعا وكرها)، وفيها الطباق، ومما نلحظه في كتب البلاغة أنّ مصطلح الطباق لم يكن مستعملا أول الأمر كما نجد الإشارة له لدى ثعلب (ت ٢٩١هـ) إذ أورده في باب مجاورة

الأضداد وقريب منه أيضا باب المطابق إذ يقول: "وهو ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده؛ كقوله تبارك وتعالى: " لا يموت فيها ولا يحيى" [١]، واجتماع هاتين اللفظتين يعطي قيمة دلالية للتعبير.

٢. إظهار أمره:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[التوبة:٣٣].

من الواضح في الخطاب القرآني أنّ الآية كانت بحقّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيكون هذا الخطاب مستمرا في سريانه في تحقق إظهار الدين كلّه على جميع الأديان وأن يسود دين الإسلام على الناس كافّة وهذا قابل للانطباق في عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو امتداد لمن يظهر الدين في زمان يكون فيه الدين غريبا وهو المنتظر، وأنّ الأزمان والدهور اللاحقة ستكون محلا لإظهار الدين؛ للسياق الذي ورد في الآية كما سنبين في الأسلوب التعبيري.

فقد ورد القصر على إرسال الرسول فضلا عن تتابع التعريف بالضمير المنفصل للغائب(هو) واسم الموصول (الذي) العائدان على ربّ العزّة وأنّه هو الذي اختص بإرسال رسوله، ونجد للاسم الموصول هنا تعلّق بسياق الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفُِٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[التوبة:٣٢].

وأفادت اللام في الفعل (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) التعليل بأنّ الإظهار سيكون على كل الأديان كلّها لتعدّيه بالحرف (على)، فتضمّن معنى النصر[٢]، وورد أسلوب التوكيد المعنوي بلفظة (كلّه) ليزيد من دلالة التعبير في إظهار الدين على الأديان كلّها، بل نلاحظ أنّ التعبير لم

---

(١) قواعد الشعر: ٥٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠/ ١٧٣.

يقل: ليظهره على الأديان كلّها لوجهين استعمل لفظة (الدين) باسم جنس شامل، والوجه الثاني: لتأكيد الإظهار على الدين الإسلامي حصرا ولا ينافي بقية الأديان.

٣. نور الله:

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفُِٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[الصف:٨].

تتقارب هذه الآية المباركة مع قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطفِۡٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[التوبة:٣٢].

ورد التعبير بلفظة (نور الله)، وقد أضيف لربّ الجلالة، وهي إضافة تشريف[١]، ويمكن أن يعطي هذا النور المنسوب لله معنى عاما فقد يكون هداية أو سببا للهداية كنبي مرسل أو هو الدين نفسه ليتمّه الله، وهو المنتظر نفسه الذي سيتمّه الله ولو كره الكافرون، قال ابن عاشور معلّقا عن إتمام النور ومحاولة الكافرين لإطفائه " وهي إخبار بأنهم لا يبلغون مرادهم وأن هذا الدين سيتم، أي يبلغ تمام الانتشار.. الكلام تمثيل دال على حالة الممثل لهم. والتقدير: يريدون عوق ظهور الإسلام كمثل قوم يريدون إطفاء النور، فهذا تشبيه الهيئة بالهيئة تشبيه المعقول بالمحسوس" [٢]، ومن هذا سياق يُفهم أنّ الدين سيتم ويتكون له الشوكة ولا بدّ له من يقوده وهو المنتظر.

وجاء تعبير (نور ربها) في سورة الزمر في قوله تعالى:

﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[الزُّمَر:٦٩].

وهذا الإشراق للأرض سيكون بالنور الذي جاء تلميحا عن المنتظر على وفق القرينة اللفظية أول الآية، إذ إنّ الأرض ستشرق في زمان الظهور، وآخر الزمان، وهذا الإشراق دلالة عن انتشار النور الذي سيعمّ به السلام والأمان في أرجاء المعمورة، ونلاحظ من دلالة الفعل الماضي للزمان

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٨/١٩٠.

(٢) المصدر نفسه: الجزء والصفحة أنفسهما.

المستقبلي (وأشرقت)، وأُسند الإشراق للأرض مجازا، كما جاء في سياق هذه الآية تركيبات فعلية ماضية مبنية للمفعول لتعطي دلالة التجدّد والحدوث وهي الأفعال (وُضع- جيء- وقُضي) كأنّ الأمر قد حصل ومرّ، وجاءت أل التعريف في لفظة (الكتاب) تفيد الجنس، وفيه صحائف الأعمال.

أحوال المنتظرين عند الظهور:

أولا / جمع أمر المنتظرين:

﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[البقرة:١٤٨].

التركيب النحوي: ورد في الآية التقديم في الجملة الاسمية في (لكلّ) شبه جملة خبر مقدّم و(وجهةٍ) مبتدأ مؤخر حكمه الجواز؛ لأنّ المبتدأ المؤخر نكرة غير مخصصة، وهي إشارة إلى عدم تحديد الوجهة التي انتشر بها هؤلاء ويدلنا على سياق القرينة اللفظية في الآية (أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا)، وهو تركيب شرطي من اسم الشرط الجازم (أين ما)، و(يأتِ بكم الله جميعا) جواب الشرط، وقد أفاد هذا الشرط جمع أمر هؤلاء الجماعة لو كانوا متفرقين.

ثانيا/ يوم فرحهم:

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الروم:٤-٥].

وجاء الإبهام في عبارة (في بضع سنين) وفائدته " التفخيم وإدخال الرهبة في قلوب المشركين في كل وقت والإشعار بأن زهوهم بأنفسهم واعتدادهم بقوّتهم ليس إلا حين يطول أو يقصر ولكنه آيل إلى الانتهاء ومُفض إلى العاقبة الحتميّة وهي الارتداد

والانتكاس" [١]، وجاءت لفظة (يومئذ) لتدلّ على زمان مستقبلي فضلا عن حذف الجملة في سياق هذا التنوين وهو تنوين عوض عن جملة، لتدل على أمرٍ خفي سيحصل مع دلالة هذا الحذف بظهور المنتظر ليكون يوم فرح للمؤمنين، وتكرر لفظة (نصر) بصيغتين اسميّة وفعليّة، لتكون السبب لفرح المؤمنين بعد انتظار طويل.

ثالثا/ التمكين لهم وتبديل الخوف أمنًا:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[النور:٥٥].[٢]

التمكين هنا للمؤمنين وهو وعد الله لهم بالاستخلاف والتمكين وهذا كلّه يكون في زمان مستقبلي من سياق التركيب الذي ورد في الآية، وهو قابل للانطباق على زمان ظهور المنتظر.

رابعا/ أولو بأسٍ شديد: جاء وصف المنتظرين ووعد الله بأن يكونوا ضد الباطل ورفض الفساد:

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴾[الإسراء:٥]

جاء في معنى لفظة (جَاسُواْ):(توسّطوها وتردّدوا بينها، ويقارب ذلك جازوا وداسوا، وقيل: الجَوْس:طلب ذلك الشيء باستقصاء)[٣]، الإشارات هنا للمنتظرين في العبارة (عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ)، وقد وصفهم بأنهم عباد الله بالضمير (لنا) وقد أسنده لضمير المتكلمين بالجمع تعظيما

---

(١) إعراب القرآن وبيانه: ٤٧٢/٧.

(٢) كانت هذه الآية ضمن المبحث السابق ونشير هنا إلى ما يتعلّق بأصحاب المنتظر.

(٣) مفردات الراغب: ٢١٢.

لهم، وجاءت صفتهم بأنّهم (أولي بأس شديد) تبيينا لقوتهم وأنّهم سيكون لهم تدخّل في الوقت الذي سيكون فيه الفساد، وبعثهم سيكون وعدا مفعولا.

الخطاب القرآني باتباع المنتظر والإيمان به:

قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[الأنعام:١٥٨].

نلاحظ الآية محلّ تحاجج بعد تكذيبهم بآيات الله وهذا ما أشارت له الآية التي سبقتها، وجاءت الآية في حجاجهم بتكرار فعل إتيان الملائكة، أو إتيان ربّ الجلالة أو إتيان بعض آيات الله فلا ينفعهم ذلك كلّه بعد أن أقرّوا على أنفسهم بأن يؤمنوا لو أُنزل عليهم الكتاب في حينها فجاءهم الخطاب بالانتظار (قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ).

التركيب النحوي: ورد في الآية تراكيب نحوية متنوّعة، فقد ورد الاستفهام المجازي ثم تلاه التوكيد بالاستثناء المفرغ، وقد حقّق حرف العطف (أو) التخيير في الآية وكان ذا قيمة دلالية كبيرة، وأنّ الخطاب بفعل القول مع هؤلاء المجموعة كان بالصيغتين الاسمية والفعلية (قل انتظروا إنّا منتظرون).

الأسلوب البلاغي: في الآية لفّ "وأصل الكلام: يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في إيمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد. إلّا أنه لفّ الكلامين فجعلها كلاما واحدا إيثارا للبلاغة والإعجاز، ولم يعقب عليه بالنشر لأن المآل واحد، وهو معروف لكليهما" [(١)].

(١) إعراب القرآن وبيانه: ٣/ ٢٨٤.

وأشار المبرد (ت٢٨٥هـ) إلى أسلوب اللف والنشر، فيقول: "والعرب تلفّ الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد إلى خبره القصص [١] .

(١) الكامل في اللغة والأدب: ٢/ ١٨٥.

الفصلُ الثّانِي

أسلوب التعبير عن المنتظر

في العهد القديم

الفصل الثاني

أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم

توطئة:

لقد تناول العهد القديم فكرة الانتظار والمنتظر وقد وردت نصوص كثيرة، وكان أسلوب الكناية هو المصطلح المعبّر عن المنتظر كما سيأتي في المطالب اللاحقة، وتجدر الإشارة إلى أنّ التراث اليهودي قد تمسّك بهذه الفكرة وذكر للمنتظر صفات وحاول تطبيقها على شخصيات كثيرة كما تذكر المصادر التراثية والحديثة منها لكنها لم تنطبق تمام الانطباق فضلا عن عدم تحقّق النبوءات التي وردت في الكتاب المقدس، ومازالت هذه المواصفات إلى الآن غير متحقّقة فيما يصبو إليه اليهود على وفق المواصفات والأساليب المعبّرة عن المنتظر في العهد القديم.

وسأعرض في هذا الفصل المباحث الآتية:

أولا: المنتظر في أسفار العهد القديم.

ثانيا: أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر صفاته.

ثالثا: أسلوب التعبير عن المنتظر بذكر أصحابه.

رابعا: أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر أحداث قبل الظهور.

خامسا: أسلوب التعبير عن أحداث الظهور.

المبحث الأول: المنتظر في أسفار العهد القديم

لقد وردت نصوص كثيرة في أسفار العهد القديم تُشير إلى المنتظر تحوي تعبيرات كثيرة ومتنوعة، ومن الأمور التي لاحظناها في العهد القديم ما يأتي:

٥. كثرة النصوص التي تذكر المنتظر وبنصوص واضحة البيان بل نجدها تذكر المنتظر وعصره وولادته وما يفعله في زمانه عند ظهوره من أحداث، وتارة نجد النصوص تلمح بذكر المنتظر الموعود.

٦. تعتمد نصوص العهد القديم على ذكر المنتظر من دون الإشارة إلى هويته[١] الأخيرة بعد عدم ظهور للمنتظر الموعود به في نصوص العهد القديم.

٧. كثرة التفاصيل التي تذكر المنتظر بخصوص ما يقوم به عند ظهوره.

٨. وردت الإشارة كون المنتظر سيكون ممسوحا حيث تضفي هذه الصفة لشخصية المنتظر دلالات خاصة في اللغة العبرية وأنها مختصة بالشخصيات العليا التي تمثل الأنبياء والرموز الدينية الكبيرة.

٩. تعدّد الشخصيات المنتظرة في العهد القديم والتي أشارت النصوص إليها .

١٠. تشير النصوص إلى وقت الظهور بتعبيرات مختلفة تشير إلى زمان المنتظر والتعبير عنه بـ "آخر الزمان" و "الأيام" و "يوم الربّ" .

١١. وعد الله بظهور المنتظر من المسائل التي أكدت عليها نصوص العهد القديم، وبتعابير مختلفة ونصوص متنوّعة سيرد ذكرها.

---

(١) كانت العقيدة اليهودية تؤمن بوجود المخلّص المنتظر الذي سينقذ اليهود، ويحقّق الأمان ويسود العدل بعصره، فقد كانت الديانة اليهودية تطمح لظهور منقذها فكانت تجد في كلّ شخصية ترشحها أن تكون هي شخصية آخر الزمان إلا أنها لم يتحقق معها الأمان وسيادة الخير على وجه البسيطة فخابت آمالهم في تحديد هوية المنتظر.

المعنى العبري للمنتظر :

لاحظنا أنّ دلالة المنتظر وجذره في العربية قد أعطى دلالات مختلفة، أمّا المنتظر في العبرية فإنّ: " المنقذ أو المخلص ففي اللغة العبرية فأصله الفعل (ישועה) بمعنى إنقاذ أو خلاص، وهي كلمة مشتقة من الفعل"ישע"بمعنى أنقذ أو خلص.وتعنى الخلاص بمفهوم عام. والفعل الآخر هو(גאולה) بمعنى خلاص، من الفعل"גאל" بمعنى خلص أو أنقذ ومصدره (גאולה) تعنى خلاص اليهود"[١].

جاء في القاموس الجديد لابن شوشان وردت كلمة **מָשִׁיחַ** بمعنى[٢]:

١. (تسمية تطلق على الملك أو الكاهن الذي مسح بالزيت المقدس: "הכהן המשיח: الكاهن الممسوح" (ויקרא ד ג). "ויתן עז למלכו וירם קרן משיחו: وأعطي قوة لملكه ورفع كأس مخلصه" (שמואל א ב י). "אלו שני המשיחים: אחד משוח מלחמה، ואחד משוח למלך על ישראל: هؤلاء المخلصان: أحد ممسوح حرب، والآخر ممسوح لملك على إسرائيل" (פסיקתא רבתי ל.).

2. تسمية تطلق على المخلص المنتظر لبني إسرائيل الذي سيأتي في آخر الزمان : "אם ראית ספסלין מלאין בבליים מנחים בארץ ישראל...אם ראית סוס פרסי קשור בארץ ישראל – צפה לרגליו של משיח: إذ رأيت مقاعد مليئة بابلية موضوعة في فلسطين... إذا رأيت حصانًا فارسيًا مربوطًا في فلسطين- انظر لرجلي المخلص"(איכה רבה א، ממרום).

٣. صفة ممسوح، معطر: "מגן שאול בלי משיח בשמן: درع شاؤول دون ممسوح بزيت"(שמואל ב א כא)).

---

(١) الفكر اليهودي عقائد وأساطير، د.فكري جواد، الطبعة الأولى، دار تموز، سوريا، ٢٠١٦م: ٧٤.

(٢)אבן שושן، אברהם. המילון החדש. כרך שביעי. ירושלים. ישראל. 1974 עמ' 1555 ו1556.

ويذكر دافيد سغيف في قاموسه ، وكذلك ابن شوشان أنّ كلمة המשיח:

١. (تعني المسيح، وممسوح بالزيت المقدّ س (كالكاهن الأعظم أو ملك من ملوك إسرائيل)، وهذا المعنى يدلنا على ارتباط المفهوم الديني بالمسح مع الشخصيات المباركة كما يرى اليهود بملوكهم أواعتقاد بعضهم الآخر بأنّ المخلّص المنتظر سيكون هو المسيح أخذا على ما مسحه بالزيت المقدّس[١].

٢. الممسوح بالزيت، المنقذ المنتظر، المخلّص (الذي سيأتي يوم القيامة لينقذ العالم من الشرور حسب التقاليد اليهودية يقابله المهدي عند المسلمين)، وهنا يُعترض على عبارة (سيأتي يوم القيامة!!) فإذا قامت القيامة لا حاجة لمخلّص أو منتظر فقد انتهى أمر العالم ولا حاجة لهذه الشخصية! فلعلّه لبسٌ عند المصنف[٢].

وأشار قوجمان في قاموسه إلى دلالة الفعل على المسح بالزيت ومجازا مسح الأرض أو قياسها بالخيط، وأما الاسم (מָשִׁיחַ) فيدل على المسيح المنتظر، المهدي، الممسوح بالزيت تقديسًا[٣] .

ونلاحظ أنّ التركيز على كون المنتظر سيكون منطبقا على الشخص الممسوح،

ويُستنتج من ذلك مسألتان[٤] :

أولهما: أنّ عملية المسح هذه ليست لأهداف دينيّة فقط وإنما تتعلّق بقضيّة نفسيّة ومعنويّة وروحيّة.

---

(١)שגיב، דוד. מילון עברי ערבי לשפה עברית בת זמננו. כרך ראשון. 1985. ירושלים. עמ' 1090.

(٢)אברהם، אבן-שושן، המלון החדש، הוצאת קרית-ספר، ירושלים 1974، כרך רביעי، עמ' 1555

(٣) ينظر: י، קוגמן، מלון עברי– ערבי، ירדן: ٥٠٦–٥٠٧.

(٤) المعنى الصحيح لإنجيل المسيح، الهادي جطلاوي وآخرون، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م: ٣٤، רשתו שנתלה، המשיח בתנך، הוצאת קרן، ירושלים 2000، עמ' 77

ثانيهما: أنّ الدلالة العبريّة للممسوح أو المسيح ليست مختصّة بشخص معيّن، لأنّ النصوص في العهد القديم تشير إلى شخصيّات متعدّدة قد مُسحت بأمر الله، كعلامة دالّة عليهم كونهم سيؤدّون وظيفة خاصّة في المجتمع، شخصيّات عليا كالأنبياء والملوك والأحبار.

البشارة بالمنتظر في العهد القديم:

ونجد النصوص التوراتية بشارة وإشارة إلى المنتظر وخطاب الربّ له وأن يكون النسل منه مستمرا أبد الدهر بالمُلك والسيطرة : (וּבָא לְצִיּוֹן גּוֹאֵל, וּלְשָׁבֵי פֶשַׁע בְּיַעֲקֹב-נְאֻם, יְהוָה :וַאֲנִי, זֹאת בְּרִיתִי אוֹתָם אָמַר יְהוָה--רוּחִי אֲשֶׁר עָלֶיךָ, וּדְבָרַי אֲשֶׁר-שַׂמְתִּי בְּפִיךָ: לֹא-יָמוּשׁוּ מִפִּיךָ וּמִפִּי זַרְעֲךָ וּמִפִּי זֶרַע זַרְעֲךָ, אָמַר יְהוָה, מֵעַתָּה ,וְעַד-עוֹלָם.. וַיַּאְתֵּנִי الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ وَإِلَى التَّائِبِينَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فِي يَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ. أَمَّا أَنَا فَهذَا عَهْدِي مَعَهُمْ، قَالَ الرَّبُّ: رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ، قَالَ الرَّبُّ) [1].

التركيب النحوي: ورد التكرار في سياق الجملة المنفية في العبارة: (וּדְבָרַי אֲשֶׁר-שַׂמְתִּי בְּפִיךָ: לֹא-יָמוּשׁוּ מִפִּיךָ וּמִפִּי זַרְעֲךָ וּמִפִּי זֶרַע זַרְעֲךָ, אָמַר יְהוָה, מֵעַתָּה ,וְעַד-עוֹלָם) بمعنى: (وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ قَالَ الرَّبُّ) فلفظتي (فم) و(نسل) تكرّرتا بإسنادهما لضمير الخطاب الكاف :(فمك–פִּיךָ) ، (نسلك–זַרְעֲךָ)، إذ أفادت كاف الخطاب الاختصاص ببقاء الملك والحكم لهذا النسل من سلالة يعقوب وداود وصولا للمنتظر الذي سيحكم في آخر الزمان، ونلحظ ورود التعريف باسم الموصول (אֲשֶׁר) للأهمية وتخصيص المطلوب.

الأسلوب البلاغي: ورد الالتفات من الغيبة للحضور للتعبير عن المنتظر ووصفه النص هنا بالفادي وهو: (וּבָא לְצִיּוֹן גּוֹאֵל, וּלְשָׁבֵי פֶשַׁע בְּיַעֲקֹב-נְאֻם)، (الْفَادِي إِلَى صِهْيَوْنَ وَإِلَى التَّائِبِينَ

([1])ישעיה : ٥٩: ٢٠-٢١.

عَنِ الْمَعْصِيَةِ)، ثم تحوّل إلى خطاب المنتظر بالفعل الذي وردت فيه الكناية عن القوّة والحكم والسيطرة في نسل المنتظر وألّا يزول من نسله أبدا الدهر،(וּדְבָרַי אֲשֶׁר-שַׂמְתִּי בְּפִיךָ: לֹא-יָמוּשׁוּ מִפִּיךָ)، (וְכַלַּאמִי الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ).

الوعد بالمنتظر في العهد القديم :

وردت نصوص كثيرة في العهد القديم بوعد الله لأنبيائه بإثبات النسل منهم وجعلهم أمما كثيرة واستمرار ذلك بهم للأبد وهذا ما دلت عليه النصوص بما فيها من قرائن سياقية ولفظية وأساليب تعبيرية متنوّعة فنجد وعد الله بإثبات نسل داود وتكرار هذا في المزمور التاسع والثمانين إذ يقول:

(כִּי לַיהוָה, מָגִנֵּנוּ; וְלִקְדוֹשׁ יִשְׂרָאֵל מַלְכֵּנוּ : אָז דִּבַּרְתָּ בְחָזוֹן, לַחֲסִידֶיךָ--וַתֹּאמֶר, שִׁוִּיתִי עֵזֶר עַל-גִּבּוֹר; הֲרִימוֹתִי בָחוּר מֵעָם: מָצָאתִי, דָּוִד עַבְדִּי; בְּשֶׁמֶן קָדְשִׁי מְשַׁחְתִּיו : אֲשֶׁר יָדִי, תִּכּוֹן עִמּוֹ; אַף-זְרוֹעִי תְאַמְּצֶנּוּ : לֹא-יַשִּׁיא אוֹיֵב בּוֹ; וּבֶן-עַוְלָה, לֹא יְעַנֶּנּוּ : וְכַתּוֹתִי מִפָּנָיו צָרָיו; וּמְשַׂנְאָיו אֶגּוֹף : וֶאֱמוּנָתִי וְחַסְדִּי עִמּוֹ; וּבְשְׁמִי, תָּרוּם קַרְנוֹ : וְשַׂמְתִּי בַיָּם יָדוֹ; וּבַנְּהָרוֹת יְמִינוֹ : הוּא יִקְרָאֵנִי, אָבִי אָתָּה; אֵלִי, וְצוּר יְשׁוּעָתִי : אַף-אָנִי, בְּכוֹר אֶתְּנֵהוּ; עֶלְיוֹן, לְמַלְכֵי-אָרֶץ : לְעוֹלָם, אשמור- (אֶשְׁמָר-) לוֹ חַסְדִּי; וּבְרִיתִי, נֶאֱמֶנֶת לוֹ : וְשַׂמְתִּי לָעַד זַרְעוֹ; וְכִסְאוֹ, כִּימֵי שָׁמָיִם : אִם-יַעֲזְבוּ בָנָיו, תּוֹרָתִי; וּבְמִשְׁפָּטַי, לֹא יֵלֵכוּן : אִם-חֻקֹּתַי יְחַלֵּלוּ; וּמִצְוֹתַי, לֹא יִשְׁמֹרוּ : וּפָקַדְתִּי בְשֵׁבֶט פִּשְׁעָם; וּבִנְגָעִים עֲוֹנָם : וְחַסְדִּי, לֹא-אָפִיר מֵעִמּוֹ; וְלֹא-אֲשַׁקֵּר, בֶּאֱמוּנָתִי : לֹא-אֲחַלֵּל בְּרִיתִי; וּמוֹצָא שְׂפָתַי, לֹא אָשַׁנֶּה : אַחַת, נִשְׁבַּעְתִּי בְקָדְשִׁי: אִם-לְדָוִד אֲכַזֵּב : זַרְעוֹ, לְעוֹלָם יִהְיֶה; וְכִסְאוֹ כַשֶּׁמֶשׁ נֶגְדִּי : כְּיָרֵחַ, יִכּוֹן עוֹלָם؛ וְעֵד בַּשַּׁחַק، נֶאֱמָן סֶלָה .. حِينَئِذٍ كَلَّمْتَ بِرُؤْيَا تَقِيَّكَ وَقُلْتَ: جَعَلْتُ عَوْنًا عَلَى قَوِيٍّ. رَفَعْتُ مُخْتَارًا مِنْ بَيْنِ الشَّعْبِ. وَجَدْتُ دَاوُدَ عَبْدِي. بِدُهْنِ قُدْسِي مَسَحْتُهُ. الَّذِي تَثْبُتُ يَدِي مَعَهُ. أَيْضًا ذِرَاعِي تُشَدِّدُهُ. لاَ يُرْغِمُهُ عَدُوٌّ، وَابْنُ الإِثْمِ لاَ يُذَلِّلُهُ. وَأَسْحَقُ أَعْدَاءَهُ أَمَامَ وَجْهِهِ، وَأَضْرِبُ مُبْغِضِيهِ. أَمَّا أَمَانَتِي وَرَحْمَتِي فَمَعَهُ، وَبِاسْمِي يَنْتَصِبُ قَرْنُهُ. وَأَجْعَلُ عَلَى الْبَحْرِ يَدَهُ، وَعَلَى الأَنْهَارِ يَمِينَهُ. هُوَ يَدْعُونِي: أَبِي أَنْتَ، إِلهِي وَصَخْرَةُ خَلاَصِي. أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ بِكْرًا، أَعْلَى مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ إِلَى الدَّهْرِ أَحْفَظُ لَهُ رَحْمَتِي. وَعَهْدِي يُثَبَّتُ لَهُ. وَأَجْعَلُ إِلَى الأَبَدِ نَسْلَهُ، وَكُرْسِيَّهُ مِثْلَ أَيَّامِ السَّمَاوَاتِ. إِنْ تَرَكَ بَنُوهُ شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي، إِنْ نَقَضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ، أَفْتَقِدُ بِعَصًا مَعْصِيَتَهُمْ، وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ. أَمَّا رَحْمَتِي فَلاَ أَنْزِعُهَا عَنْهُ، وَلاَ أَكْذِبُ مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي.

لاَ أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلاَ أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيَّ. مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي، أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ: نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ)[1].

نلمح في هذا النص إشارات تخصّ الوعد بالمنتظر منها:

١. اختيار الربّ له ورفع مكانته على الشعب.

٢. ذكر داود (ع) ونسبة الرب له بعبوديته وإعطائه الملك وهو ما تؤمن به اليهود بأن يكون المنتظر من نسله.

٣. إثبات قضيّة المسح والمباركة بالدهن وتقديس الممسوح.

٤. وردت في النص شروط للربّ على الناس في إتباع المنتظر وألا يخالفوا أوامر الربّ فيه حتى لا يحلّ عليهم غضب الربّ ويكشف زيفهم.

٥. الوعد بأن يكون النسل أبد الدهر للمنتظر، وأنّ هذا الأمر حتم تدلّنا عليه سياق القرائن اللفظية الواردة في النص.

التركيب النحوي: كثُرت في النص الجمل الفعليّة لتعطي معنى الحدوث والتجدّد راسمة المعاني المستقبلية التي سيحقّقها الربّ بالمنتظر، كما نوّعت التراكيب النحوية إذ ورد النفي المراد منه إثبات ما عداه، كما يُلاحظ أنّ الجمل الاسمية جاءت بذكر توصيف المنتظر، وتكرّر الفعل (ثبت) مرتين، (الَّذِي تَثْبُتُ يَدِي مَعَهُ- אֲשֶׁר יָדִי תִּכּוֹן، مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ- כְּיָרֵחַ، יִכּוֹן עוֹלָם) فنجد السياقات تنوّعت في دلالتها، ففي الجملة الأولى ورد الفعل بصيغة المضارع للمخاطب المؤنّث في حين كان للمخاطب المذكّر في الجملة الثانية، والفاعل هو (القمر)، (יָרֵחַ) وقد جاء معناهما مجازا ، تكرّر سياقات الجملة الشرطية وجوابها في النص (אִם-יַעַזְבוּ בָנָיו، תּוֹרָתִי؛ וּבְמִשְׁפָּטַי، לֹא יֵלֵכוּן : אִם-חֻקֹּתַי יְחַלֵּלוּ؛ וּמִצְוֹתַי، לֹא יִשְׁמֹרוּ :

([1])تهلّيم: ٨٩: ١٩-٣٨.

וּפָקַדְתִּי בְשֵׁבֶט פִּשְׁעָם׃ וּבִנְגָעִים עֲוֹנָם) وتعني: (إِنْ تَرَكَ بَنُوهُ شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي، إِنْ نَقَضُوا فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ، أَفْتَقِدُ بِعَصًا مَعْصِيَتَهُمْ، وَبِضَرَبَاتٍ إِثْمَهُمْ) .

الأسلوب البلاغي: وردت الكناية عن القوة في العبارة (אֲשֶׁר יָדִי, תִּכּוֹן עִמּוֹ׃ אַף-זְרוֹעִי תְאַמְּצֶנּוּ) بمعنى: (الَّذِي تَثْبُتُ يَدِي مَعَهُ. أَيْضًا ذِرَاعِي تُشَدِّدُهُ)، فالربّ سيجعل له قوة سيطرة تمكّنه من الأعداء ودائما ما ترد الكناية عن القوة باليد وزاد التعبير على التمكُن بلفظة: (תִּכּוֹן) (تَثْبُتُ)، كما ورد التشبيهات في العبارات: (וְכִסְאוֹ, כִּימֵי שָׁמָיִם، וְכُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ الْقَمَرِ يُثَبَّتُ إِلَى الدَّهْرِ- וְכִסְאוֹ כַּשֶּׁמֶשׁ נֶגְדִּי׃ כְּיָרֵחַ, יִכּוֹן עוֹלָם؛) وقد تكرّر تشبيه الكرسي مرتين مرة بأيّام السموات، ومرة أخرى بالشمس، وكأنّ وجه الشبه هو السيطرة والتملك والدليل، وأنّ ضوء الشمس تمثّل مسيرة الناس وواضحة المعالم لمن انتهج مسيرة المنتظر، وأمّا أيام السموات فهو يدل على سعة الملك وعظمته ورسم صورة لسطوة المنتظر وسيطرته.

المبحث الثاني

أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر صفاته

حَفل العهد القديم بذكر صفات المنتظر، ومن الملاحظ أنّ النصوص أشارت إلى أوصاف كثيرة في شخصيّة منتظرة ستحقّق العدل والسلام وترد النصوص بذكر المسيا أو الماشيح المنتظر وهو من أكثر الألقاب التي اشتهرت في العهد القديم خاصة وارتبط بدلالة المسح كما تقدّم الكلام عنه في المبحث السابق بمعنى المسح للمقدس والمبارك، وتنوّعت الدلالات التي وردت للمسيا أو الماشيح، ويدل المسيا على الصيغة العربية للكلمة اليونانية "مسياس" وأصلها الآرامي "مشيحا" أي: (משיחא) التي تُترجم للمسيح[١]. وتأتي اللفظة مشكولة بالفتح البتاح تكون اسما خلاص، إنقاذ، عون، مساعدة، وإذا كانت اللفظة مشكولة بالقماص-فتحة طويلة- فدلالتها تأتي مبنية للمجهول: أُنقذ، خلُّص[٢].

ومن الصفات التي سأعرض لها في هذا المبحث: (ابن الإنسان، ابن الملك، العادل والمنصور، الوارث للأرض، جذع يسي، القائم، البقية، المنتقم).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس: موقع الأنبا تكلا هيما نوت، الشبكة العالمية للمعلومات على الرابط:-https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_150.html.

(٢) ينظر: קוגמן: ٣٢٣.

١. בַּר אֱנָשׁ ابن الإنسان:

يأتي ذكر هذا اللفظ في العهدين القديم والجديد[١]وأول ما ورد هذا اللقب في سفر دانيال، إذ جاء في الإصحاح السابع منه:

חָזֵה הֲוֵית, בְּחֶזְוֵי לֵילְיָא, וַאֲרוּ עִם-עֲנָנֵי שְׁמַיָּא, כְּבַר אֱנָשׁ אָתֵה הֲוָא; וְעַד-עַתִּיק יוֹמַיָּא מְטָה ,וּקְדָמוֹהִי הַקְרְבוּהִי : וְלֵהּ יְהִב שָׁלְטָן, וְיקָר וּמַלְכוּ, וְכֹל עַמְמַיָּא אֻמַיָּא וְלִשָּׁנַיָּא, לֵהּ יִפְלְחוּן; שָׁלְטָנֵהּ שָׁלְטָן עָלַם ,דִּי-לָא יֶעְדֵּה, וּמַלְכוּתֵהּ, דִּי-לָא תִתְחַבַּל .. كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ [٢].

الدلالة اللغوية: تدل لفظة (כְּבַר אֱנָשׁ) بمعنى (كابن الإنسان)، وتأتي بمعنى ابن آدم أو بشر[٣]، ومن الملاحظ للتكوين الصوتي لنطق الكلمة(אֱנָשׁ) (إنوش) والتي تقابل إنس في العربية وكما هو معلوم أنّ الإبدال يقع بين العربية والعبرية بحرف السين إذ تلفظ شينا، والمفرد من هذه اللفظة للمذكر(אִישׁ) ونتيجة التطور اللغوي أُبدلت الياء نونا وتعود نون المفرد عند الجمع

---

(١) إنّ الإشارة إلى ابن الإنسان من الألقاب المشهورة التي يوردها مفسرو العهد الجديد كونها تدل على المسيح عيسى بن مريم(ع)، إلا أنّ الفكرة التي يعتمدونها مأخوذة من العهد القديم في سفر دانيال في النص أعلاه. للمزيد ينظر: פרד، מלדו، המשיח בשתי הבריתות، קרן، ירושלים 1998، עמ' 44.

(٢)דניאל: 7 : 13-14

(٣)שגיב، דוד: ٩٣/١، وينظر معجم ألفاظ الكتاب المقدس، نجيب وهبة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م: ٢٨.

فتكون(אֲנָשִׁים) ومنه في العربية أناسي كثيرا[١]، ويشير قوجمان أنّ هذه اللفظة تدل على من أضفي عليه صفة البشرية[٢].

التركيب النحوي: (כְּבַר אֲנָשׁ) بمعنى (كابن إنسان) وقد جاءت هذه اللفظة مجرورة بالحرف، ومما يُلاحظ في النص ورود الصفة بلفظة (ابن) وهو أيضا صفة للموصوف ؛دلالة على اهتمام اللغات السامية بالنسب، فضلا عن اعتداد الشعوب بفكرة الأبوّة[٣]، ثمّ ورد النص بعده ضمير المتصل للغائب (וְלֵהּ) بمعنى: (وله)، سبقه واو العطف، وجاء مجرورا بلام الجر وهو يدلّ على التخصيص والتمليك[٤]، للمعرفة الوارد في الفقرة السابقة فعدل عن المعرف بالإضافة بالضمير الغائب، وجاء خبرا مقدّما. والفعل (יְהַב) ماضٍ مجرد معناه (وهب)، وهو فعل معتل الفاء جاء بصيغة الماضي.

أمّا التركيب (וְלֵהּ יְהַב שָׁלְטָן، וִיקָר וּמַלְכוּ) (فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا) فقد جاء أسلوب التقديم والتأخير بشبه جملة أعقبها فعل فمبتدأ مؤخر، وهذه الجملة الاسمية جاءت واصفة لابن الإنسان ووردت الفقرات اللاحقة للتحدّث عن ملكه وسلطانه، وتجدر الإشارة إلى أنّ العطف في اللغة العبرية جاء هنا بإشراك الاسمين في وظيفة المبتدأ المؤخر[٥] (וִיקָר וּמַלְכוּ) ووقار وملك.

---

(١) عبرية العهد القديم نصوص ومقارنات: محمد صالح توفيق، د.ط، د.ت: ١١٢.

(٢)קוגמן: ٤١.

(٣) النحو المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، د.يحي عطية عبابنة، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، إربد، ٢٠١٨م :٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه: ٣٣١.

(٥) نظام الجملة في اللغات السامية الأكدية و الأوغارتية والعبرية، سحر لطيف عقاد، أطروحة غير منشورة ، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٢م: ١٩٤.

الأسلوب البلاغي: هذا ما يدلنا عليه تعبير التشبيه لهذا اللقب، كما أنّه جاء مجهولاً أيضا إذ يأتي التشبيه دالا عن معنى مقارب للمشبه به ولم يتحقّق هذا في النص، وورد أسلوب الالتفات بين التعبيرين(כְּבַר אֱנָשׁ) و(וְלֵהּ) (ابن إنسان– وله)، وأمكن ذلك لدلالة السياق عليه، فضلا عن تخصيص الكلام عليه، كما ذكر تفسير الكتاب المقدس أنّ ابن الإنسان هو المسيا أو الماشيح[١] الذي يرد ذكره في العهد الجديد.

٢. בַּר-מַלְכָּא ابن الملك[٢]:

"אֱלֹהִים--מִשְׁפָּטֶיךָ, לְמֶלֶךְ תֵּן; וְצִדְקָתְךָ לְבַן-מֶלֶךְ ב יָדִין עַמְּךָ בְצֶדֶק; וַעֲנִיֶּיךָ בְמִשְׁפָּט : יִשְׂאוּ הָרִים שָׁלוֹם לָעָם; וּגְבָעוֹת, בִּצְדָקָה..اَللَّهُمَّ، أَعْطِ أَحْكَامَكَ لِلْمَلِكِ، وَبِرَّكَ لابْنِ الْمَلِكِ.يَدِينُ شَعْبَكَ بِالْعَدْلِ، وَمَسَاكِينَكَ بِالْحَقِّ. تَحْمِلُ الْجِبَالُ سَلاَمًا لِلشَّعْبِ، وَالآكَامُ بِالْبِرِّ" [٣].

الدلالة اللغوية: (לְבַן-מַלְכָּא) وتعني (لابن ملك)، وهنا جاء التملك بمعنى الحكم والسيادة والسيطرة[٤]، واُختلف في دلالة ابن الملك لتدل على شخصٍ بعينه– الملك وابن الملك– كونها تدل على شخصيتين معلومتين وهما: نبي الله داود (عليه السلام) وابنه الذي سيكون من نسله: ولا يمكن أن تكون دلالة النص عليهما من وجوه عدّة[٥]:

---

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا د.ط، القاهرة. د.ت:١٧٠٠، **לי, נצר, לפני בוא המשיח, ספרית פועלים, ירושלים** 1990، עמ' 129.

(٢) ورد في تفسير الكتاب القدس: "في هذا المزمور يطلب الملك من الله أن يساعد ابنه ليحكم الأمة بالعدل والحكمة، ويتطلع المزمور إلى حكم المخلص المنتظر الذي لانهاية له": ١٢٠٨.

(٣)**תהלים**: 72 :1-3.

(٤) ينظر: **שגיב, דוד**: ٩٦٨/١، و **קוגמן**: ٤٣٤.

(٥) ينظر: بشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار، تامر مير مصطفى، الطبعة الأولى، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨م : ١٣٢–١٣٤، الإمام المهدي في الأديان، مهدي خليل جعفر، الطبعة الأولى، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٨م : ٧٥–٧٨.

أولا: ورد النص بأسلوب الدعاء والتذلّل فلا يمكن أن يكون الداعي –داود– ويورد لفظتي الملك وابن الملك.

ثانيا: وردت في سياق الفقرات اللاحقة أن يكون ملك الأمم أبد الدهر وعلى مرِّ العصور والأجيال، وهذا لم يحصل ولم يتحقّق.

ثالثا: ورد النص بصيغة ضمير الغائب ومشيرا إلى عصر المستقبل بعد تحقّق وجود ذلك الملك المنتظر.

الأسلوب النحوي: (תֵּן) ورد الفعل الذي ينصب مفعولين أي: أعطِ، حيث جاء بصيغة الأمر، والماضي منه "(נתן) أعطى، سلّم، منح" [(١)]، ويرى د.يحيى عبابنة أنّ الفعل أعطى ورد في النصوص التوراتية في العبرية يأخذ مفعولين أحدهما شكلي غير مباشر والآخر مفعولا مباشرا من حيث الشكل والحركة كونه؛ كان في أصله فاعلا وهذا المصطلح الذي تطلقه الدراسات الحديثة[(٢)].

الأسلوب البلاغي: بدأ النص بالنداء مع حذف أداة النداء في لفظ (אֱלֹהִים) (ألوهيم) وهو لفظ الجلالة، الذي يقابل في العربية (اللهمّ) وهي من المسائل الخلافية في اشتقاقها بين العربية والعبرية، وتدلّ هذه في ميمها المشددة على حذف حرف النداء الياء[(٣)].

---

(١)קוגמן : ٥٧٣.

(٢) النحو العربي المقارن: ٢٣١.

(٣) انظر تفصيل ذلك في: البسملة بين الرسم الكتابي والاشتقاق الصرفي الموازن (بحث)، زينة كاظم محسن، وقائع مؤتمر اللغة العربية الدولي الثاني، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٦م: ١/٢٩٠.

وورد في النص أسلوب طلبي وهو الأمر وصيغة الفعل (תֵּן) وجاء على صيغة أفعل- أعطِ، إذ إنّ صياغته في العبرية مقاربة للعربية[١]، ومن الملاحظ أنّ أسلوب الأمر هنا قد خرج لمعنى الدعاء وانحرف عن دلالته المباشرة بصدور الأمر ممن هو أقل رتبة إلى أعلى رتبة.

٣. العادل والمنصور:

" גִּילִי מְאֹד בַּת-צִיּוֹן, הָרִיעִי בַּת יְרוּשָׁלִַם, הִנֵּה מַלְכֵּךְ יָבוֹא לָךְ, צַדִּיק וְנוֹשָׁע

اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ"[٢].

الدلالة اللغوية: (בַּת-צִיּוֹן) (ابنة صهيون) : "هي مدينة أورشليم" [٣] جاء في المزمور التاسع: " لكي أحدّ بكلّ تسابيحك في أبواب ابنة صهيون، مبتهجًا بخلاصك"[٤].

(צַדִּיק) بارّ أو صادق، مشتق من الفعل (צדק)، يدل على معانٍ كثيرة منها: قويم، سديد، عادل، منصف، مستقيم، بريء، تقي، ورع، صدّيق، شريف...الخ[٥]، والذي ناسب السياق صفة العدل كون الكلام يذكر ملك. (נוֹשָׁע) مخلِّص اسم فاعل مشتق من الفعل (ישע).

الأسلوب النحوي: (גִּילִי) فعل أمر بمعنى (ابتهجي)، والفعل (הָרִיעִי) بمعنى (اهتفي) بصيغة الأمر أيضا. وجاءا مسندين لياء المخاطبة (י).

---

(١) ينظر: أسلوب الطلب باستخدام صيغ فعل الأمر في اللغات السامية دراسة لغوية مقارنة (بحث)، علاء عبد الدائم وآخرون، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج/٦، ع/٤، ٢٠١٦م: ٣٢٧.

(٢)זכריה: 9/9.

(٣) معجم ألفاظ الكتاب المقدس:٢٩٢.

(٤) المزامير: ١٤/٩.

(٥)קוגמן: ٧٥٦.

(מַלְכֵּךְ יָבוֹא לָךְ) : (مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ) التوكيد بالضمير المخاطب الكاف(ךְ) للعناية والتخصيص والتأكيد، كما ورد التوكيد بلفظة (מְאֹד) وتعني (جدا).

الأسلوب البلاغي: وردت أداة النداء مرتين لكنها محذوفة دلّ عليها السياق في النص فضلا عن تصدّر الكلام بفعل طلبي، (בַּת-צִיּוֹן) يا ابنة صهيون، (בַּת) يا بنت، والحذف هو الوجه الغالب في أداة النداء في اللغة العبرية. كما نلاحظ تكرار النداء مرتين لنفس المنادى المضاف باسمين دالين على منادى واحد وهذا التكرار حصل للتوكيد اللفظي[١].

٤. الوارث للأرض:

" צַדִּיקִים יִירְשׁוּ-אָרֶץ; וְיִשְׁכְּנוּ לָעַד עָלֶיהָ ל-צַדִּיק, יֶהְגֶּה חָכְמָה; וּלְשׁוֹנוֹ, תְּדַבֵּר מִשְׁפָּט ..صِدِّيقُونَ يَرِثُونَ أرضا وَيَسْكُنُونَ إِلَى الأَبد عليها. فَمُ صِدِّيق يَلْهَجُ حِكْمَةِ، وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ قضاء"[٢].

الدلالة اللغوية: (צַדִּיקִים) الصدّيقون، وقد جاءت هذه اللفظة بصيغة الجمع بإضافة لاحقة (ים)، والفعل (יִירְשׁוּ) : (يرثون)، جاء بصيغة الحاضر مشتق من الفعل (ירש) بمعنى ورث، امتلك، خلف[٣]، وهذه الوراثة جاءت بمعنى الحكم والسيطرة والسيادة، كما نجد في سياق الفقرات أن الوارث سيكون مخصّصا مباركا ومعه صدّيقون بدلالة الفقرات التي تشير لمن بيده ستكون وراثة الأرض" الرَّبُّ لاَ يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ، وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ. انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ، فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الأَرْضَ. إِلَى انْقِرَاضِ الأَشْرَارِ تَنْظُرُ " ويدلّلنا على هذه الدلالة سياق الفقرات الواردة في المزامير بخصوص وراثة الأرض" כִּי-מְרֵעִים, יִכָּרֵתוּן; וְקֹוֵי יְהוָה, הֵמָּה יִירְשׁוּ-אָרֶץ : עוֹד

---

(١) ينظر: نظام الجملة في اللغات السامية: ٢٣٧-٢٣٨.

(٢)תהלים : 37: 29-30.

(٣)קוגמן: ٣٢١.

מְעַט, וְאֵין רָשָׁע; וְהִתְבּוֹנַנְתָּ עַל-מְקוֹמוֹ וְאֵינֶנּוּ : וַעֲנָוִים יִירְשׁוּ-אָרֶץ; וְהִתְעַנְּגוּ, עַל-רֹב שָׁלוֹם ..וַالَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ هُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. بَعْدَ قَلِيل يَكُونُ الشِّرِّيرُ. تَطَّلِعُ فِي مَكَانِهِ فَلاَ يَكُونُ. أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ" [١]، وفي الإصحاح نفسه ترد " כִּי מְבֹרָכָיו, יִירְשׁוּ אָרֶץ; וּמְקֻלָלָיו, יִכָּרֵתוּ ..لأَنَّ الْمُبَارَكِينَ مِنْهُ يَرِثُونَ الأَرْضَ، وَالْمَلْعُونِينَ مِنْهُ يُقْطَعُونَ" [٢].

التركيب النحوي: (צַדִּיקִים יִירְשׁוּ-אָרֶץ): (صِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ أرضا) جملة اسمية من المبتدأ والخبر جاء المبتدأ نكرة موصوفة، وهو من مسوغات الابتداء بالنكرة، كما وردت المطابقة بين المبتدأ وخبره بالجمع والتذكير، والخبر(יִירְשׁוּ) جملة الفعلية نصب مفعول به وهو(אָרֶץ)، كما نلاحظ أنّ الألفاظ جاءت نكرة لعدم تعيين هؤلاء الوارثين من جهة، ويحتمل أن تكون هذه الإشارة إلى أنهم سيكونون في زمان متأخر ومستقبلي، فضلا عن الصفات الحميدة التي يحملونها.

الأسلوب البلاغي: أفادت الجملة الاسمية دلالة الثبات، كما جاء التعبير المجازي في العبارة: (יֶהְגֶּה חָכְמָה؛) بمعنى (فَمُ صِّدِّيق يَلْهَجُ حِكْمَةِ) إذ جعل الصدق والحكمة من الفم بعلاقة الجزء والكل، ثمّ كرّر الأسلوب نفسه في العبارة : (וּלְשׁוֹנוֹ، תְּדַבֵּר מִשְׁפָּט) بمعنى: (وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ قضاء)، ويدلّنا هذا التعبير على الحكم والسيطرة التي سيتمتع بها المنتظر، فضلا عن الترتيب في العرض المختصر في هذا النص إذ جاء الايجاز بأقصر عبارة وأدّى أكبر فائدة من طرح الخبر، إذ تسلسلت الجملة في الذكر من وراثة الأرض والسيطرة بحكمة ثمّ القضاء بالعدل بين الجميع.

---

(١) תהלים: 37: 9-11.
(٢) תהלים : 37: 22.

٥. جذع يسي: יִשַׁי والقائم: עֹמֵד

" וְהָיָה، בַּיּוֹם הַהוּא، שֹׁרֶשׁ יִשַׁי אֲשֶׁר עֹמֵד לְנֵס עַמִּים، אֵלָיו גּוֹיִם יִדְרֹשׁוּ؛ וְהָיְתָה מְנֻחָתוֹ، כָּבוֹד.וְיִהְיֶה בַּיּוֹם הַהוּא، שֹׁרֶשׁ יִשַׁי אֲשֶׁר עֹמֵד לְנֵס עַמִּים، אֵלָיו גּוֹיִם יִדְרֹשׁוּ؛ וְהָיְתָה מְנֻחָתוֹ، כָּבוֹד.وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَصْلَ يَسَّى الْقَائِمَ رَايَةً لِلشُّعُوبِ، إِيَّاهُ تَطْلُبُ الأُمَمُ، وَيَكُونُ مَحَلُّهُ مَجْدًا" [١].

(הָיָה): (يكون)، فعل ماضٍ، مسبوق بواو القلب التي تدخل على الفعل الماضي فتقلب معناه الى المستقبل " يقابل الفعل العربي هوى يهوى وهذا يتفق مع الفعل العبري المرادف הָיָה" [٢].

(חֹטֶר): له معانٍ كثيرة في المعجم العبري، ومن التدقيق في اللفظة المناسبة أجد معنى سليل أو نجل[٣] هو المناسب للسياق، وإن كانت الاستعارة مقبولة باختيار لفظة فرع وهي من إحدى معانيه.

(יִשַׁי) هذه اللفظة أُختلف في دلالتها الاسمية أو الفعلية فنجد من يعدّه فعلا مضارعا بصيغة المستقبل بمعنى سيرفع، الذي أجده في أعلام الكتاب المقدس أنّ يسى هو اسم وهي لفظة عبرية تعني "الرجل، وهو ابن عوبيد وأبو داوود وحفيد بوعز من زوجته راعوت الموآبية، ومعناه عطية الله" [٤]، ومما يدلل على كون (יִשַׁי) اسمًا لا فعلًا ما ورد في سفر صموئيل الثاني: " וְנִשָּׂם נִקְרָא אִישׁ בְּלִיַּעַל، וּשְׁמוֹ שָׁבַע בֶּן-בִּכְרִי--אִישׁ יְמִינִי؛ וַיִּתְקַע בַּשֹּׁפָר، וַיֹּאמֶר אֵין-לָנוּ חֵלֶק בְּדָוִד וְלֹא נַחֲלָה-לָנוּ בְּבֶן-יִשַׁי--אִישׁ לְאֹהָלָיו، יִשְׂרָאֵל.. وَاتَّفَقَ هُنَاكَ رَجُلٌ لَئِيمٌ اسْمُهُ شَبَعُ بْنُ بِكْرِي رَجُلٌ بَنْيَامِينِيٌّ، فَضَرَبَ بِالْبُوقِ وَقَالَ: لَيْسَ لَنَا قِسْمٌ فِي دَاوُدَ وَلاَ لَنَا نَصِيبٌ فِي ابْنِ يَسَّى. كُلُّ رَجُل إِلَى خَيْمَتِهِ يَا إِسْرَائِيلُ" [٥].

---

(١)ישעיה: 10:11.

(٢) عبرية العهد القديم نصوص ومقارنات: ١٧٤.

(٣)קוגמן: ٥٤٧.

(٤) معجم ألفاظ الكتاب المقدس، نجيب وهبة:٦٤٣.

(٥)שמואל: ١:٢٠.

وعبارة (בֶּבֶן-יִשַׁי) بمعنى: (في ابن يسى)، كما أنّه جاء مجرورا دلالة على اسميته[١]، كما أنّ هذا النص يمثل حادثة تاريخية في فشل ثورة أسباط الشمال في الخروج عن طاعة يهوه[٢]، وقد ورد لفظة ابن يسي في نص آخر من العهد جاء فيه: " וְיָצָא חֹטֶר, מִגֵּזַע יִשָׁי; וְנֵצֶר, מִשָּׁרָשָׁיו יִפְרֶה. ב וְנָחָה עָלָיו, רוּחַ יְהוָה--רוּחַ חָכְמָה וּבִינָה, רוּחַ עֵצָה וּגְבוּרָה, רוּחַ דַּעַת, וְיִרְאַת יְהוָה.. וַיַּחְרُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ" .[٣] .

(אֲשֶׁר) يأتي بصيغة اسم موصول بمعنى الذي **وهو** عام يدل على المذكر والمؤنث والجمع والمفردة، إلا أنّ دلالتها في العبرية تدلّ على (من) و(ما) الموصولتين، الذي للمفرد المذكر، ويأتي مختصرا بحرف الشين المشددة فقط (שֶׁ)، ويبدو أنّ العهد القديم قد احتفظ بصيغة الموصول الاسمي لـ (אֲשֶׁר)، كما تأتي هذه اللفظة بمعنى حيث وتدل على الظرفية إذا كانت مسبوقة بحرف الجر الباء [٤].

(עַמָּד) وهو اسم فاعل بمعنى (واقف أو موقف أو موقع)، ويرى د.محمد توفيق أنه "يقابل الفعل العربي (عمد) بمعنى قصد ويتضح التشابه بين اللغتين في كلمة العمود والتي تعني النصب الواقف، وأصل الفعل بفتحة قصيرة" [٥] (قماص) تحت فاء الفعل، و(بتاح) تحت عينه.

---

(١) يمتاز الاسم عن الفعل بكون يقبل:(الجر والتنوين ودخول ال التعريف عليه والإسناد): ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تح/ محمد حجيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث– دار مصر– القاهر، ١٩٨٠م : ١٧/١ .

(٢) راجع تفصيل المسألة في : الشعر في العهد القديم السمات والأغراض الفنية، سعيد عطية علي مطاوع: ٨٤، الثورات في أسفار العهد القديم بين الحقيقة والإدعاء، (رسالة ماجستير)، حمدي قمر الدولة السيد خطاب، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، ٢٠١٦م: ١٢٣ فما بعدها.

(٣)ישעיה: 11: 1-2.

(٤) ينظر: نظام الجملة في اللغات السامية: ١٣٢.

(٥) عبرية العهد القديم نصوص ومقارنات: ١٤٣.

٦. **بقيّة:** (שְׁאֵרִית) " כִּי מִירוּשָׁלַם תֵּצֵא שְׁאֵרִית, וּפְלֵיטָה מֵהַר צִיּוֹן; קִנְאַת יְהוָה צְבָאוֹת, תַּעֲשֶׂה-זֹּאת ¨לֵאמֹר כֹּה אָמַר יְהוָה עַל-מֶלֶךְ אַשּׁוּר, לֹא יָבוֹא אֶל-הָעִיר הַזֹּאת וְלֹא-יוֹרֶה שָׁם חֵץ וְלֹא-יְקַדְּמֶנָּה מָגֵן וְלֹא-יִשְׁפֹּךְ עָלֶיהָ סֹלְלָה. בְּדֶרֶךְ אֲשֶׁר-בָּא בָּהּ בָּהּ יָשׁוּב, וְאֶל-הָעִיר הַזֹּאת לֹא יָבוֹא נְאֻם-יְהוָה. וְגַנּוֹתִי עַל-הָעִיר הַזֹּאת לְהוֹשִׁיעָהּ, לְמַעֲנִי וּלְמַעַן דָּוִד עַבְדִּי" [١].

الدلالة اللغوية: (שְׁאֵרִית) بقية، أصلها من الفعل الماضي(שְׁאַר): بقيَ، أو ظلَّ، وعلامة المؤنث (ית)[٢].

التركيب النحوي: (כִּי) أداة تعليل بمعنى (لأنّ)، و(תֵּצֵא) فعل بمعنى (تخرج) وفيه دلالة مستقبلية و (שְׁאֵרִית): (بقية) وهذه اللفظة إشارة إلى المنتظر؛ فالقرينة اللفظية في سياق النص تذكر (פְּלֵיטָה) : (ناجون)، وهذا بعد أحداث تكون قبل ظهور المنتظر ستكون هناك بقية يرسلها الربّ لتكون المخلصة لتلك الجماعات.

٧. **المنتقم:**

" וַיִּלְבַּשׁ צְדָקָה כַּשִּׁרְיָן، וְכוֹבַע יְשׁוּעָה בְּרֹאשׁוֹ; וַיִּלְבַּשׁ בִּגְדֵי נָקָם، תִּלְבֹּשֶׁת، וַיַּעַט כַּמְעִיל، קִנְאָה יח כְּעַל גְּמֻלוֹת، כְּעַל יְשַׁלֵּם-חֵמָה לְצָרָיו، גְּמוּל לְאֹיְבָיו؛.. فَلَبِسَ الْبِرَّ كَدِرْعٍ، وَخُوذَةَ الْخَلاَصِ عَلَى رَأْسِهِ. وَلَبِسَ ثِيَابَ الانْتِقَامِ كَلِبَاسٍ، وَاكْتَسَى بِالْغَيْرَةِ كَرِدَاءٍ. حَسَبَ الأَعْمَالِ هكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطًا، وَأَعْدَاءَهُ عِقَابًا"[٣].

نلاحظ من هذا النص إشارات وهي على النحو الآتي:

١. ذكر النص شخصية سيكون الخلاص على يدها وموصوفة بصفات.

٢. في العبارة וַיִּלְבַּשׁ צְדָקָה כַּשִּׁרְיָן) : (فَلَبِسَ الْبِرَّ كَدِرْعٍ) تعبير مجازي أن يكون الصدق

---

(١)ישעיה : 37:32.

(٢)שגיב، דוד:١٧٢٤-١٧٢٥.

(٣)ישעיה: 59/17-18.

هو الثوب والدرع الذي سيتحصن به مُلك المنتظر، ومن النصوص السابقة يتبين لنا أنّ أكثر النصوص تركز على لفظة (צְדָקָה) بمعنى (البرّ والصدق)؛ كونها صفة مهمة في الحاكم من جهة، ويحتمل أن تكون هذه الصفة ستكون مفقودة في كثير من الشخصيات التي كانت من المؤمل أن تكون هي المنتظر نفسه ولم تحقق آمال اليهود بها، فضلا عن طول انتظار المنتظر يجعل سياق النص ينبئ بانتظار شخصية تتوافر فيها الصفات الحميدة التي تحظى بمقبولية لدى الجميع.

٣. في العبارات (וְכוֹבַע יְשׁוּעָה בְּרֹאשׁוֹ וַיִּלְבַּשׁ בִּגְדֵי נָקָם، תִּלְבֹּשֶׁת، וַיַּעַט כַּמְעִיל، קִנְאָה): (وَخُوذَةَ الْخَلاَصِ عَلَى رَأْسِهِ. وَلَبِسَ ثِيَابَ الانْتِقَامِ كَلِبَاسٍ، وَاكْتَسَى بِالْغَيْرَةِ كَرِدَاءٍ)، من هذه التعبيرات التي تصف المنتظر نلمح الكنايات البلاغية في وصفه، فخوذة الخلاص على رأسه لتحكمه في الأمر ويحتمل أن تكون له علامة دالة أو يكون تعبير مجازي في حكمته في التصرف والحكم، ثمّ انتقل النص بتكرار اللفظة (לְבַשׁ) بصيغتين الفعلية والاسمية في (וַיִּלְבַּשׁ בִּגְדֵי נָקָם، תִּלְבֹּשֶׁת)، (יִלְבַּשׁ- لبس)، (וַיִּלְבַּשׁ- لباسا) لتأكيد مسألة الانتقام الذي سيكون على يد المنتظر ونجد تفصيل الانتقال في سياق الكلام اللاحق بالقرينة اللفظية في العبارة (כְּעַל יְשַׁלֵּם-חֵמָה לְצָרָיו، גְּמוּל לְאֹיְבָיו): (حَسَبَ الأَعْمَالِ هكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطًا، وَأَعْدَاءَهُ عِقَابًا) وبذلك يكون الانتقال للأعداء ومدروسا بدقّة وفق ما قدّموه هؤلاء الجماعات من أعمال حسنة كانت أو سيئة، وهناك ألقاب وصفات كثيرة تشير إليها بعض المصادر: جاء في تفسير الكتاب المقدّس[١] لذكر بعض أوصاف المنتظر في سفر أشعياء، مشير كونه يقدّم المشورة، وأب أبدي، ورئيس السلام حكمه حكم العدل والسلام.

---

(١) تفسير الكتاب المقدس: ١٣٩٤.

المبحث الثالث

أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر أصحابه

يتناول العهد القديم ذكر المنتظرين، وما يختصّ بهم، وإيراد أحوالهم وأوصافهم، كما نجد النصوص التي تشير إلى أوضاع أصحاب المنتظر، فتتنوّع الأساليب التعبيرية التي كانوا يخاطبون بها ربّهم، ويطلبون منه الخلاص، وتصوّر النصوص لغة استغاثتهم، وأساليب مطالبهم، والإشارات التي ترسم الخطاب بينهم وبين ربّهم، وسيتناول هذا المبحث أساليب التعبير عن أصحاب المنتظر، ومتابعيه في العهد القديم، وستعرض هنا النصوص في دلالتها المباشرة وغير المباشرة، والعدول في الأساليب النحوية وانزياحها، أمّا الأساليب البلاغية فقد مثّلت الأساليب الطلبية الإنشائية منها مساحة واسعة من نصوص العهد القديم، ولا سيما التي تشير إلى أصحاب المنتظر؛ لأنّها تمثل الخطاب المتبادل بين المنتظرين والربِّ، فجاءت السياقات الطلبية ودلالتها البلاغية، فضلاً عن انزياحها عن دلالتها المباشرة، ويمثل هذا التنوع التعبيري إشارات كثيرة، سأعرض لها في النصوص المتمثلة بأطراف العملية الخطابية، وتمثل هنا:

المنتظرون ـــــــــــ وسيمثلون صنفين من الناس (أصحاب المنتظر وأعدائه).

الربّ ـــــــــــ المخاطَب تارة، والمخاطِب تارة أخرى.

المنتظر ـــــــــــ عماد العملية التواصليّة بين المنتظرين والربّ .

ونلمح في النصوص التوراتية، فنون البيان من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز جاءت في سياقات مختلفة، تجسّد بلاغة تصويريّة، متنوّعة الأشكال والنماذج، وأشار إلى هذه المسألة د.سعيد عطية

مطاوع، فقال:إنّ الدراسات عن الفنون البلاغية في نصوص العهد القديم تكاد تكون قليلة التناول[١].

أحوال المنتظرين في العهد القديم:

تكشف النصوص التي تذكر المنتظرين ومتابعي المنتظر عن إشارات ترد في التراكيب النحوية، والأساليب البلاغية تؤدّي دلالات كثيرة، والنصوص التوراتية إذ تشير إلى صنفين من المنتظرين، منهم من ينتظرون المنتظر، ويسعون إلى تحقيق الأمور التي تعجّل في ظهوره، من قبيل العمل بما يتطلّبه ظهوره، والدعاء له، وصنف هم أعداء المنتظر، ولا ترجو أفعالهم وأقوالهم له ظهورا، وهؤلاء سيؤول بهم الأمر إلى الندم والتأسّف، لما بدر منهم، فضلا عن الإقرار على أنفسهم بذلك، كما سيرد قريبًا.

وثمّة نصوص تتضمّن الحمد والثناء للرب،وتطلب الخلاص منه،وذلك من خلال أسلوب الدعاء، كما جاء في النص الآتي:

" פִּתְחוּ-לִי שַׁעֲרֵי-צֶדֶק; אָבֹא-בָם, אוֹדֶה יָהּ: זֶה-הַשַּׁעַר לַיהוָה; צַדִּיקִים, יָבֹאוּ בוֹ: אוֹדְךָ, כִּי עֲנִיתָנִי;וַתְּהִי-לִי, לִישׁוּעָה: אֶבֶן, מָאֲסוּ הַבּוֹנִים-הָיְתָה, לְרֹאשׁ פִּנָּה:מֵאֵת יְהוָה, הָיְתָה זֹּאת; הִיא נִפְלָאת בְּעֵינֵינוּ:זֶה-הַיּוֹם, עָשָׂה יְהוָה; נָגִילָה וְנִשְׂמְחָה בוֹ: אָנָּא יְהוָה, הוֹשִׁיעָה נָּא; אָנָּא יְהוָה, הַצְלִיחָה נָּאאֵלְפְתَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ: أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ: هذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ: أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصًا: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ: مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا: هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ: آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ"[٢].

([١])ينظر: الشعر في العهد القديم الأغراض والسمات الفنية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م: ٣.

([٢])תהלים : 118: 19-25.

الدلالة اللغوية: (אָבֹא) فعل مضارع بمعنى (أدخلُ)، وتأتي صيغة الماضي منه بمعنى: جاء، أتى، قدِم، حصل، عاد[١]، ولفظة (אָנָּא) تكرّرت في السياق مرتين ودلت على معنى الرجاء وطلب الالتماس والتفضّل من السيد الربّ[٢]، وأمّا اللفظة (צְדָקָה) فإنّها ترد كثيرا في سياقات الكلام في النص التوراتي لتدل على معنًى جامع لأعمال الخير أو الصلاح أو الصدق،وقد أشار ابن الأعرابي(ت ٢٣٠هـ) لمسألة مهمذة تبيّن لنا اختيار المترجم للنص التوراتي العبري بتعبير البرّ ؛(البِرُّ فِعْلُ كل خير من أَي ضَرْبٍ كان)[٣]، كما أنّها يمكن أن تدل على معنى الحقّ والاستقامة في معناها العام [٤]، وإذا ما لاحظنا نطقها صوتيا في العبرية (تسَ دِك) فهي تدل على الصدق ومرادفه، جاء في لسان العرب: (البِرُّ: الصِّدْقُ والطاعةُ)[٥].

التركيب النحوي:تكرر الفعل المضارع(אוֹדֶה ، אוֹדְךָ):(أحمدُ – أحمدك)، وهو توكيد لفظي بالفعل المضارع، إذ ورد فعل الحمد في الإصحاح خمس مرات بصيغ مختلفة فضلا عن الأمر الحقيقي في أول النص وآخره، وفي النص أعلاه جاء دالا على الحاضر ومكررا؛ لتأكيد الفعل، وهذا الحمد والشكر جاء وفق السياق الذي خرج منه أسلوب الأمر عن غرضه الحقيقي للمعنى المجازي وهو الدعاء الذي يجري على لسان الداعي يتقدمه الحمد والثناء للربّ ليترقى بعد ذلك لطلب المنتظر والخلاص من وضعهم السيئ إذ لطالما توجهوا لربّهم وطلبوا منه ذلك، ويحتمل أن يتبين لنا ذلك من المعنى المقدّر المستتر في طيّ النص في العبارة(כִּי עֲנִיתָנִי؛ וַתְּהִי-לִי، לִישׁוּעָה) (أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصًا) إذ يمكن أن تدلنا هذه العبارة على

---

(١)ينظر: שגיב، דוד: ١٤٧، وقاموس الأفعال العبرية عبري–عربي مع مسرد بالأفعال العربية، م.ضباعي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م: ٥.

(٢)ينظر: שגיב، דוד: ٩١.

(٣)العبارة لم أجدها في نوادر أبي مسحل الأعرابي، وذكرها صاحب اللسان في: مادة برر.

(٤)ينظر القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم:٢٩٦.

(٥)لسان العرب: مادة برر.

معنًى متحقق سابقا، أو أنّه متيقن من إجابة دعوته وكأنّها حاصلة، وهي جملة تعليلية في سياق فعل الحمد، وتكرر الضمير المنفصل في الفعلين: (עֲנִיתָנִי – וַתְּהִי-לִי) (استجبت لي- وصرت لي)، للتخصيص والاهتمام، وورد التعريف باسم الإشارة وال التعريف وشبه الجملة من الجار والمجرور في العبارة (זֶה-הַשַּׁעַר לַיהוָה)، بمعنى: (هذا الباب للربّ)، وفيه إشارة للقريب، ربطا مع الطلب في أول النص الذي جاء فيه الأسلوب الطلبي بفتح الأبواب للصديقين، فقد أفرد الباب وجعل صفة الصدق أو البرّ للباب لمجموعة خاصة وصفهم بالصديقين، كما كرر فعل الدخول، من (أدخلُ– يدخلون)؛ لإنّ هذا الباب سيكون مخصصا للمنتظرين بحقّ وأصحاب المنتظر الذين تُفتح لهم الأبواب ويدخلونها.

وفي العبارة (אֶבֶן، מָאֲסוּ הַבּוֹנִים- הָיְתָה، לְרֹאשׁ פִּנָּה): (الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس زاوية)،هي إشارة للمنتظر بكونه كان مرفوضا مسبقا بأنّه صار رأس الزاوية؛ ليدل على معنى تحكم الأمر وحصوله، وجاء التعبير بالمعرفة للحجر وزاده إبهاما بإدخال اسم الموصول عليه وهو تعريف ثانٍ للحجر ورغم أنّ دلالة الكلام في الماضي إلا أنّه يراد به المستقبل، وجاء الفعل رفضه بتقديم ضمير النصب المتصل العائد على الحجر اختصاصا وتجوزا لتقدمه على الفاعل وهو البناؤون للأهمية[1].

الأسلوب البلاغي: العبارة (פִּתְחוּ-לִי שַׁעֲרֵי-צֶדֶק) : (افتحوا لي أبواب البرّ)، ورد فيها أسلوب الأمر في الفعل (פִּתְחוּ)بمعنى: افتحوا، فطلب الدخول منه يحقّق غرض الأفعال الآتية في النص لغرض الدعاء فقدّم الحمد والثناء للربّ بأسلوب الخطاب المباشر، وفي (أبواب البر) استعارة تصريحية، فقد جعل للبر أبواباً، وهي ليست له في الحقيقة، وجاء المجاز في (אֶבֶן، מָאֲסוּ

---

(1)מנחים، שנרסון، שערי גאולי، הבד ירושלים 1991، עמ' 89

הַבּוֹנִים- הָיְתָה، לְרֹאשׁ פִּנָּה): (الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس زاوية)، بصيغة الفعل الماضي بما سيؤول إليه الأمر بأن سيكون المنتظر هو حجر الزاوية وهي استعارة تمثيلية، وقد ورد الأسلوب بالأمر مرة أخرى لغرض الدعاء في النص، بالطلب من الربّ (הוֹשִׁיעָה) خلّص، والفعل: (הַצָּלְיחָה) بمعنى أنقذ، الخارج لمعنى الدعاء، وورد المجاز في العبارة لفتح أبواب الصدق وهو استعارة تصريحية.

كما تنوعت أساليب التعبير في العهد القديم؛ لطلب المنتظر من الربّ ، فتارة يكون الغرض منها الدعاء لطلب المخلص المنتظر، وتارة أخرى إشارة إلى وصف حالهم ويتوسلون للربّ عن تعجيل ظهوره نحو ما ورد في النص الآتي:

" יָסַפְתָּ לַגּוֹי יְהוָה، יָסַפְתָּ לַגּוֹי נִכְבַּדְתָּ؛ רִחַקְתָּ، כָּל-קַצְוֵי-אָרֶץ: יְהוָה، בַּצַּר פָּקָדוּךָ؛ צָקוֹן לַחַשׁ، מוּסָרְךָ לָמוֹ: כְּמוֹ הָרָה תַּקְרִיב לָלֶדֶת، תָּחִיל תִּזְעַק בַּחֲבָלֶיהָ-כֵּן הָיִינוּ מִפָּנֶיךָ، יְהוָה: הָרִינוּ חַלְנוּ، כְּמוֹ יָלַדְנוּ רוּחַ؛ יְשׁוּעֹת בַּל-נַעֲשֶׂה אָרֶץ، וּבַל-יִפְּלוּ יֹשְׁבֵי תֵבֵל ..زِدْتَ الأُمَّةَ يَا رَبُّ، زِدْتَ الأُمَّةَ. تَمَجَّدْتَ. وَسَّعْتَ كُلَّ أَطْرَافِ الأَرْضِ: يَا رَبُّ فِي الضِّيقِ طَلَبُوكَ. سَكَبُوا مُخَافَةً عِنْدَ تَأْدِيبِكَ إِيَّاهُمْ: كَمَا أَنَّ الْحُبْلَى الَّتِي تُقَارِبُ الْوِلاَدَةَ تَتَلَوَّى وَتَصْرُخُ فِي مَخَاضِهَا، هكَذَا كُنَّا قُدَّامَكَ يَا رَبُّ: حَبِلْنَا تَلَوَّيْنَا كَأَنَّنَا وَلَدْنَا رِيحًا. لَمْ نَصْنَعْ خَلاَصًا فِي الأَرْضِ، وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ"[١].

الدلالة اللغوية: (יָסַפְתָּ): زدت، (נִכְבַּדְתָּ) تمجدت، (רִחַקְתָּ) وسعت وتأتي بمعنى: بعدت[٢]، (פָּקָדוּךָ) طلبوك، افتقدوك، (צָקוֹן) سكبوا، (לַחַשׁ) همسا، (מוּסָרְךָ) تأديبك، أخلاقك، (לָמוֹ) لهم. ضمير متصل للغائب، و(בַּל) أداة تفيد النفي أو النهي، وورد في الاستعمالات القديمة في

---

(١) ישעיה : 26:15-18.

(٢) شگيب، דוד: ١٢٢.

اللغة الأوغارتية فهي ظاهرة في اللغات السامية الأولى، ولكنها ندرت في الاستعمالات اللغوية اللاحقة [١]، (נַעֲשָׂה) نصنع،(יִפְּלוּ) يسقط.

التركيب النحوي:ورد التوكيد اللفظي في الجملة الفعلية (زدت الأمة)، (יָסַפְתָּ לַגּוֹי) وتكرار لفظة (ربّ) في النص ثلاث مرات دلالة على الخطاب الموجه من المتكلم–المنتظرون– للربّ دليل استعانتهم واستغاثتهم، وجاءت الجملة الفعلية دالة على الحدوث والتجدد، فضلا عن دلالة الجملة التي تدل على المدح والثناء للربّ وأنّه قادر على كلّ شيء وأنّ الداعين توجهوا له عند ضيقهم، و(בַּל) أداة نفي دخلت على الفعل المضارع نفته في زمن الحاضر والمستقبل وهذه الخصيصة مختصة بـ لا، كما تكرر استعمال الصيغة الاسمية والفعلية للجذر (حبل) كناية عن الثقل، وهو تمثيل لحالهم ومن بعد هذا الظرف سيأتيهم الفرج بظهور المنتظر.

الأسلوب البلاغي: (زدت الأمة)، (יָסַפְתָּ לַגּוֹי) الخبر لازم فائدة ،جاء في العبارة(כְּמוֹ הָרָה תַּקְרִיב לָלֶדֶת): (كما أنّ الحبلى تقارب الولادة)، وهو تشبيه تمثيلي حيث شبّه حالهم بالحبلى، وقد ذُكر تشبيه حالهم مرتين تارة بالعبارة:(כֵּן הָיִינוּ מִפָּנֶיךָ، יְהוָה): (هكَذَا كُنَّا قدامك يا رَبُّ)، حيث دلّ اسم الإشارة هكذا فالهاء للتنبيه والكاف للتشبيه وذا للإشارة، وفي الجملة التشبيهية الثانية: (حَبِلْنَا تَلَوَّيْنَا كَما وَلَدْنَا رِيحًا)، ونقل حال التشبيه من الجملة الاسمية إلى الفعلية وبأسلوب المتكلم بضمير الـ (نا المتكلمين) كما نلاحظ أن ترقى في جملة التشبيه الثانية للتأكيد فقد وصف حالهم كالحبلى لفظا ومعنًى وجاء بالمجاز بالعقلي بأنّهم قد ولدوا ريحا، ومع ذلك أعربوا عن عدم استطاعتهم مع هذا التحمل لهذه الأحوال لتحقيق الخلاص أو تحقق ظهور منتظرهم فهم لاجئون للربّ بأن ينظر في حالهم، كلّ ذلك كناية عن الثقل والضيق الذي يمرون به فجاء الوصف حاكيا عنهم.

([١])ينظر: النحو العربي المقارن: ٣٥٨.

وجاء أسلوب الاستعارة التصريحية في الفعل (سكبوا)، حيث استعار السكب، وهو للسائل إلى المخافة، وورد أسلوب النداء بحرف النداء المحذوف(يا) وقد دلّ عليه سياق الكلام، وهذا ما أشار إليه د. يحيى عبابنة " ولا تظهر ياء النداء في العبرية على الصورة التي تظهر في العربية، بل إنّها كثيرا ما تُحذف ويُكتفى بالقيمة التنغيمية عنها وهو أمر يمكن رده إلى الطبيعة الشعرية التي امتازت بها نصوص العهد القديم"[١].

وفي المزمور الثاني والسبعين، نجد التعبير عمّا يأمله المنتظرون أن يحققه المنتظر وما سيكون في زمان ظهوره، وإيمانهم بما سيحلُّ على الأرض من خيرات وتغيرات فضلا عن قبول الناس به وتحكمه في الأمور سيجعل الجميع يرضخون لأمره وأسباب تقبلهم له:

" לִשְׁלֹמֹה אֱלֹהִים-מִשְׁפָּטֶיךָ, לְמֶלֶךְ תֵּן; וְצִדְקָתְךָ לְבֶן-מֶלֶךְ: יָדִין עַמְּךָ בְצֶדֶק; וַעֲנִיֶּיךָ בְּמִשְׁפָּט:יִשְׂאוּ הָרִים שָׁלוֹם לָעָם; וּגְבָעוֹת, בִּצְדָקָה: יִשְׁפֹּט, עֲנִיֵּי-עָם-יוֹשִׁיעַ, לִבְנֵי אֶבְיוֹן; וִידַכֵּא עוֹשֵׁק: יִירָאוּךָ עִם-שָׁמֶשׁ; וְלִפְנֵי יָרֵחַ, דּוֹר דּוֹרִים:יֵרֵד, כְּמָטָר עַל-גֵּז; כִּרְבִיבִים, זַרְזִיף אָרֶץ:יִפְרַח-בְּיָמָיו צַדִּיק; וְרֹב שָׁלוֹם, עַד-בְּלִי יָרֵחַ: וְיֵרְדְּ, מִיָּם עַד-יָם; וּמִנָּהָר, עַד-אַפְסֵי-אָרֶץ:לְפָנָיו, יִכְרְעוּ צִיִּים;וְאֹיְבָיו, עָפָר יְלַחֵכוּ:מַלְכֵי תַרְשִׁישׁ וְאִיִּים, מִנְחָה יָשִׁיבוּמַלְכֵי שְׁבָא וּסְבָא, אֶשְׁכָּר יַקְרִיבוּ:וְיִשְׁתַּחֲווּ-לוֹ כָּל-מְלָכִים; כָּל-גּוֹיִם יַעַבְדוּהוּ:כִּי-יַצִּיל, אֶבְיוֹן מְשַׁוַּע; וְעָנִי, וְאֵין-עֹזֵר לוֹ:חֹס, עַל-דַּל וְאֶבְיוֹן; וְנַפְשׁוֹת אֶבְיוֹנִים יוֹשִׁיעַ..لسليمان اَللَّهُمَّ، أَعْطِ أَحْكَامَكَ لِلْمَلِكِ، وَبِرَّكَ لابْنِ الْمَلِكِ. يَدِينُ شَعْبَكَ بِالْعَدْلِ، وَمَسَاكِينَكَ بِالانصاف: تَحْمِلُ الْجِبَالُ سَلاَمًا لِلشَّعْبِ، وَالتلال بِالْبِرِّ: يَقْضِي لِمَسَاكِينِ الشَّعْبِ. يُخَلِّصُ بَنِي الْبَائِسِينَ، وَيَسْحَقُ الظَّالِمَ: يَخْشَوْنَكَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ، الْقَمَرِ إِلَى جيل الأجيال: يَنْزِلُ مِثْلَ الْمَطَرِ عَلَى الْجُزَازِ، وَمِثْلَ الْغُيُوثِ الذَّارِفَةِ عَلَى الأَرْضِ:يُشْرِقُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ، وَكَثْرَةُ السَّلاَمِ إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ: وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ: أَمَامَهُ تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ، وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ:

---

(١)النحو العربي المقارن: ٣٦٧.

مُلُوكُ تَرْشِيشَ وَالْجَزَائِرِ يُرْسِلُونَ تَقْدِمَةً. مُلُوكُ شَبَا وَسَبَأٍ يُقَدِّمُونَ هَدِيَّةً: وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ: لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ، وَالْمِسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ: يُشْفِقُ عَلَى الْمِسْكِينِ وَالْبَائِسِ، وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ" [١].

التركيب النحوي: جاء فعل الأمر مرة واحدة في أول النص وهو: (תֵּן): (أعطِ)، ومن الملامح التركيبية التي امتاز بها هذا النص هو كثرة ورود الجمل الفعلية والفعل المضارع –وهو المستقبل– الذي يُستعمل في اللغة العبرية كما في العربية بأن يكون مبدوءًا بأحرف أنيت (א- נ- י- ת)، بعد زمن التكلُّم، أي أنّه سيقع في المستقبل[٢]، وقد ورد في النص سبعة عشر فعلا دالا على المستقبل، حكاية لما سيكون في زمن المنتظر وتبين هذه الأفعال ما يقوم به المنتظر من حكمه وسيطرته وسعة مملكته، أربع منها بصيغة جمع الغائبين وهي: (יִירָאוּךָ-يخشونك)، (יְלַחֲכוּ- يلحسون)، (יָשִׁיבוּ -يرسلون)، (יַקְרִיבוּ- يقدمون)، والتي تدل على الجماعة التي ستكون تحت سيطرة المنتظر عند ظهوره.

الأسلوب البلاغي: تصدر النص أسلوب طلبي بصيغة فعل الأمر (תֵּן): (أعطِ)، وغرضه هو الدعاء بأن يعطي الربّ ابن الملك–المنتظر– الأحكام والحكم، وجاء النص بعد هذا الأسلوب الإنشائي الدعائي بالأفعال الواردة على المنتظر وأفعاله، جاء الفعل في العبارة: (יִשְׂאוּ הָרִים שָׁלוֹם לָעָם): (تحمل الجبال سلاما للشعب) وهو استعارة تصريحية، أن تكون الجبال حاملة للسلام!، فالقضية الطبيعية لهذه الصخور أن تكون موضع القوة للأرض، فحذف المستعار له وهو ابن الملك–أعني المنتظر– وأقام الجبال بدلا عنه؛ كونها موضع القوة للأرض وموضع تماسكها، فكذا حمل المنتظر للسلام سيكون كالجبل في تماسك الأرض، وموضع القوة للجميع،

---

(١) تهلّيم: ٧٢: 1-13.

(٢) ينظر: دروس اللغة العبرية، د.ربحي كمال: ١٩٥، ومباحث لسانية في العبرية والسريانية والعربية، د.ستارالفتلاوي، دار قناديل للنشر والتوزيع، بغداد، د.ت: ٩٠.

ونجد هذه الجملة مقحمة لغرض بلاغي حيث عاد النص بعد هذه الجملة ليذكر المستعار له، وقد ورد في النص في توصيف ملك المنتظر وسعة الحكم جاء فيها: (יֵרְדְ, מִיָּם עַד-יָם؛ וּמִנָּהָר, עַד-אַפְסֵי-אָרֶץ): (:"وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ")، ثم رسم النصُّ صورتين مجازيتين للناس في زمانه بأنّهم:(יִכְרְעוּ צִיִּים;וְאֹיְבָיו, עָפָר יְלַחֵכוּ): (أمامه تجثوا أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب)، يقال: " وقومُ جُثيٌّ أيضاً، مثل جلس جلوساً وقومٌ جلوسٌ" [١]. ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ٦٨﴾[مريم:٦٨]، تبين هذا اللفظة قبول الناس بالمنتظر أو خضوعهم له، أمّا أعداءه فهم يلحسون التراب أي: خسروا أمامه كل شيء فلم يبق لهم ما يقاومون به سوى تراب الأرض يلحسونها.

شكوى المنتظرين:

وفي النص الآتي من المزمور نجد:

" וְנָשָׂא-נֵס לַגּוֹיִם מֵרָחוֹק, וְשָׁרַק לוֹ מִקְצֵה הָאָרֶץ; וְהִנֵּה מְהֵרָה, קַל יָבוֹא: אֵין-עָיֵף וְאֵין-כּוֹשֵׁל בּוֹ, לֹא יָנוּם וְלֹא יִישָׁן; וְלֹא נִפְתַּח אֵזוֹר חֲלָצָיו, וְלֹא נִתַּק שְׂרוֹךְ נְעָלָיו: אֲשֶׁר חִצָּיו שְׁנוּנִים, וְכָל-קַשְׁתֹתָיו דְּרֻכוֹת; פַּרְסוֹת סוּסָיו כַּצַּר נֶחְשָׁבוּ, וְגַלְגְּלָיו כַּסּוּפָה: שְׁאָגָה לוֹ, כַּלָּבִיא; ושאג (יִשְׁאַג) כַּכְּפִירִים וְיִנְהֹם וְיֹאחֵז טֶרֶף, וַיַּפְלִיט וְאֵין מַצִּיל: וְיִנְהֹם עָלָיו בַּיּוֹם הַהוּא, כְּנַהֲמַת-יָם; וְנִבַּט לָאָרֶץ, וְהִנֵּה-חֹשֶׁךְ, צַר וָאוֹר, חָשַׁךְ בַּעֲרִיפֶיהָ .فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا: لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ: الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ: لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ،وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ، وَيَهِرُّونَ وَيُمْسِكُونَ الْفَرِيسَةَ وَيَسْتَخْلِصُونَهَا وَلاَ مُنْقِذَ: يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ. فَإِنْ نُظِرَ إِلَى الأَرْضِ فَهُوَذَا ظَلاَمُ الضِّيقِ،وَالنُّورُ قَدْ أَظْلَمَ بِسُحُبِهَا" [٢].

---

(١) الصحاح: مادة جثا.

(٢)ישעיה: 5/26–30.

التركيب النحوي: تصدر النص بفعل مضارع للاستقبال: (יָשָׂא)، (يرفع)، كما نلحظ مجيء (لا) نافية مع الفعل المضارع للمستقبل، وهذه الدلالة المعنوية يعطيها السياق المنفي بديلا عن إثبات الصفات أو الصيغ الاسمية، فجاء النص بذكر (لا + فعل المستقبل)، لتعطي دلالة زمانية للاستقبال.

الأسلوب البلاغي: لقد طغى الأسلوب البياني في هذا النص فنجد أنّ أكثر جمله تشبيهات وصور بلاغية ترسم ملامح أصحاب المنتظر وأوصافهم بعد أن تأتيهم الإشارة من المنتظر عندما يرفع رايته ويصفر لهم من أقصى الأرض، رفع الراية والتصفير كناية عن النصر، فهي كناية عن صفة، كما جاءت الكناية عن موصوف في النص : (וְיִנְהֲם וְיֹאחֵז טָרָף، וְיַפְלִיט וְאֵין מַצִּיל): (ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ)، أي أنّهم من القوة بما يمكنهم من تعقب الأعداء والنصر عليهم ولا يستطيع أحد إنقاذهم من سطوتهم.

وقد وردت الكنايات في هذا النص فجاءت متسلسلة في وصف ساعة الحرب من الاستعداد للقتال والقتل نحو: (وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ): كناية عن صفة، وهو التهيؤ وفي عبارة (وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ) كناية الاستعداد للحرب، وهي كناية عن صفة، (الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ): كنايتان عن الاستعداد للقتل بالسهام والقسي، كناية عن صفة.

المبحث الرابع

أسلوب التعبير عن المنتظر في العهد القديم بذكر أحداث قبل الظهور

يوم الربّ في العهد القديم:

جاء في النصوص وصف ليوم سيأتي في آخر الزمان يكون فيه خلاص اليهود مما عانوا منه، وقد وُصف هذا اليوم بأكثر من وصف يُستشف منه بأنّه سيكون في آخر العهد وتطاول الزمان وازدياد الفساد، ووصول الناس لحال طلب المدد والعون، فضلا عن طول انتظارهم لهذا اليوم الذي يعدّ الحلّ النهائي لكلّ الأمم فجاءت التعبيرات والنصوص مشيرة إلى أنّ اليوم الأخير أو الأحداث المتوقعة التي تحدث آخر الأيام، وبأنّ (الربّ يتدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الأحداث التاريخية لتحقيق خطته للبشرية، وقد ورد تعبير يوم الربّ في النصوص التوراتية تسع عشرة مرة في (أشعياء ١٢:٢، ٦:١٣، ٩، وحزقيال ٥:١٣، ٣:٣٠، ويوئيل ١٥:١، ٢١,١١,٣١، ١٤/٣، وعاموس ١٨/٥، ٢٠، وعوبديا ١٥، وصفنيا ٧/١، و١٤، وزكريا ١٤/١، وملاخي ٥/٤) [١].

ومن تسميات وأوصاف ذلك اليوم جاء التعبير عنه بـ:

١. يوم الربّ.
٢. يوم الربّ العظيم والمخوف.
٣. يوم صنع الرب.
٤. اليوم المتقد كالتنور.

([١])مقالة على الشبكة العالمية للمعلومات بعنوان ماهو يوم الربّ على الرابط:
https://www.gotquestions.org/Arabic/Arabic-day-Lord.html

٥. يوم السيد الربّ.

وجاء وصف اليوم بصفات أخرى: يَوْمُ ظلمةٍ وديجور، يَوْمُ غمام وَضَبَابٍ، ولقد ورد تعبير "يوم الرب" كناية عن موعد الخلاص لمحاكمة الأمم وتكرر هذا التعبير في سفر يوئيل في ذكر أيام خلاص الداعين وظهور المنتظر[١].

" אֲהָהּ, לַיּוֹם: כִּי קָרוֹב יוֹם יְהוָה1، וּכְשֹׁד מִשַּׁדַּי יָבוֹא..آهِ عَلَى الْيَوْمِ! لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ. يَأْتِي كَخَرَابٍ مِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"[٢].

نلحظ في النص أنّه كرر لفظة يوم بعد أن جعله في أول النص معرفا بال؛ لكونه معينا معروفا ثمّ زاده تعريفا بإضافته للرب ووصفه بالقريب، ثمّ شبهه بالخراب، تارة جاءت لفظة (אֲהָהּ): (آه) ولعله استشعار الألم والخوف منه؛ بدليل ما جاء بعده بكونه قريبا، ثمّ عبر عن يوم الربّ الذي يمثل التعريف به ونسبته مضافا للربّ، وأنّه يمثل مرحلة الشدة والصعوبة بمكان يكمن فيه الصعب من الأحوال.

وفي الإصحاح الثالث من السفر نفسه ورد التعبير يوم الرب العظيم الذي سيتم فيه خلاص الذين قُبلت توبتهم ودعوتهم ولا يطالهم الهلاك[٣]:

" הַשֶּׁמֶשׁ יֵהָפֵךְ לְחֹשֶׁךְ, וְהַיָּרֵחַ לְדָם--לִפְנֵי, בּוֹא יוֹם יְהוָה, הַגָּדוֹל, וְהַנּוֹרָא..تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ" [٤].

---

(١)التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ١٧٤٤، אברהם، גרליצקי، ימות המשיח בהלכה، עם עובד، ירושלים 2005، עמ' 74

(٢)יואל : 15/1.

(٣)التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: ١٧٤٤.

(٤)יואל :31/2.

دلّ السياق على سبب وصف اليوم بالعظمة والخوف وهو تعبير رمزي على حصول عوارض طبيعية قبل ذلك اليوم، بسبب كسوف الشمس وخسوف القمر.

" זֶה-הַיּוֹם, עָשָׂה יְהוָה; נָגִילָה וְנִשְׂמְחָה בו.. هذَا الْيَوْمُ صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ" [1].

وهنا يأتي يوم الموصوف بصنعة الربّ؛ وأنّه سيكون سببا للفرح والابتهاج لما يتحقق فيه فضلا عن المرجو من أعمال الخير لسائر الناس، وجاء اليوم هنا مشارا إليه زيادة في تعريفه، وأعاد عليه الضمير في آخر العبارة لتخصيص الكلام عليه.

وفي سفر يوئيل نجد التعبيرات الكثيرة التي تحكي أحداث ما قبل الظهور وفيها تفاصيل كثيرة تخص المنتظر كما جاء وصف يوم الظهور كما سيأتي:

" תִּקְעוּ שׁוֹפָר בְּצִיּוֹן, וְהָרִיעוּ בְּהַר קָדְשִׁי--יִרְגְּזוּ, כֹּל יֹשְׁבֵי הָאָרֶץ: כִּי-בָא יוֹם-יְהוָה, כִּי קָרוֹב : יוֹם חֹשֶׁךְ וַאֲפֵלָה, יוֹם עָנָן וַעֲרָפֶל, כְּשַׁחַר, פָּרֻשׂעַל-הֶהָרִים; עַם, רַב וְעָצוּם--כָּמֹהוּ לֹא נִהְיָה מִן-הָעוֹלָם ,וְאַחֲרָיו לֹא יוֹסֵף עַד-שְׁנֵי דּוֹר וָדוֹר : לְפָנָיו אָכְלָה אֵשׁ, וְאַחֲרָיו תְּלַהֵט לֶהָבָה; כְּגַן-עֵדֶן הָאָרֶץלְפָנָיו, וְאַחֲרָיו מִדְבַּר שְׁמָמָה, וְגַם-פְּלֵיטָה, לֹא-הָיְתָהלוֹ. : כְּמַרְאֵה סוּסִים, מַרְאֵהוּ; וּכְפָרָשִׁים, כֵּן יְרוּצוּן : כְּקוֹל מַרְכָּבוֹת, עַל-רָאשֵׁי הֶהָרִים יְרַקֵּדוּן--כְּקוֹל לַהַב אֵשׁ, אֹכְלָה קַשׁ; כְּעַם עָצוּם, עֶרוּךְ מִלְחָמָה : מִפָּנָיו, יָחִילוּ עַמִּים; כָּל-פָּנִים, קִבְּצוּ פָּארוּר : כְּגִבּוֹרִים יְרֻצוּן, כְּאַנְשֵׁי מִלְחָמָה יַעֲלוּ חוֹמָה; וְאִישׁ בִּדְרָכָיו יֵלֵכוּן, וְלֹא יְעַבְּטוּן אׇרְחוֹתָם : וְאִישׁ אָחִיו לֹא יִדְחָקוּן, גֶּבֶר בִּמְסִלָּתוֹ יֵלֵכוּן; וּבְעַד הַשֶּׁלַח יִפֹּלוּ, לֹא יִבְצָעוּ : לְפָנָיו רָגְזָה אֶרֶץ, רָעֲשׁוּ שָׁמָיִם; שֶׁמֶשׁ וְיָרֵחַ קָדָרוּ, וְכוֹכָבִים אָסְפוּ נָגְהָם : וַיהוָה, נָתַן קוֹלוֹ לִפְנֵי חֵילוֹ--כִּי רַב מְאֹד מַחֲנֵהוּ, כִּיעָצוּם עֹשֵׂה דְבָרוֹ: כִּי-גָדוֹל יוֹם-יְהוָה וְנוֹרָא מְאֹד, וּמִיכִלְנוּ: וְגַם-עַתָּה, נְאֻם-יְהוָה, שֻׁבוּ עָדַי, בְּכָל-לְבַבְכֶם; וּבְצוֹם וּבִבְכִי, וּבְמִסְפֵּד :וְקִרְעוּ לְבַבְכֶם וְאַל-בִּגְדֵיכֶם, וְשׁוּבוּ אֶל-יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם :כִּי-חַנּוּן וְרַחוּם, הוּא--אֶרֶךְ אַפַּיִם וְרַב-חֶסֶד, וְנִחָמעַל-הָרָעָה.. اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي! لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، لأَنَّهُ قَرِيبٌ: يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ، يَوْمُ غَيْمٍ وَضَبَابٍ، مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدًّا عَلَى الْجِبَالِ. شَعْبٌ كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ

---

(١)תהלים : 118: 24.

نَظِيرُهُ مُنْذُ الأَزَلِ، وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا بَعْدَهُ إِلَى سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ: قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ، وَخَلْفَهُ لَهِيبٌ يَحْرِقُ. الأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ وَخَلْفَهُ قَفْرٌ خَرِبٌ، وَلاَ تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ. كَمَنْظَرِ الْخَيْلِ مَنْظَرُهُ، وَمِثْلَ الأَفْرَاسِ يَرْكُضُونَ: كَصَرِيفِ الْمَرْكَبَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَثِبُونَ. كَزَفِيرِ لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشًّا. كَقَوْمٍ أَقْوِيَاءَ مُصْطَفِّينَ لِلْقِتَالِ: مِنْهُ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبِ. كُلُّ الْوُجُوهِ تَجْمَعُ حُمْرَةً: يَجْرُونَ كَأَبْطَال. يَصْعَدُونَ السُّورَ كَرِجَالِ الْحَرْبِ، وَيَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقِهِ، وَلاَ يُغَيِّرُونَ سُبُلَهُمْ: وَلاَ يُزَاحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. يَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ، وَبَيْنَ الأَسْلِحَةِ يَقَعُونَ وَلاَ يَنْكَسِرُونَ: يَتَرَاكَضُونَ فِي الْمَدِينَةِ. يَجْرُونَ عَلَى السُّورِ. يَصْعَدُونَ إِلَى الْبُيُوتِ. يَدْخُلُونَ مِنَ الْكُوَى كَاللِّصِّ: قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ السَّمَاءُ. اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلِمَانِ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا: وَالرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ. إِنَّ عَسْكَرَهُ كَثِيرٌ جِدًّا. فَإِنَّ صَانِعَ قَوْلِهِ قَوِيٌّ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا، فَمَنْ يُطِيقُهُ؟ فالآن يقول الرب توبوا الي بكل قلوبكم بالصوم والبكاء والانتحاب. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وتوبوا الى الرب فانه رؤوف رحيم طويل الأناة وكثير الرحمة ونادم على الشر" [1].

التركيب النحوي: يرد في الكثير من النصوص في العهد القديم التعليل بـ الحرف (لإن) لتكون إشارة لإيراد النتائج،(כְּקוֹל לַהַב אֵשׁ، אֹכְלָה קָשׁ)كصوت لهيب نار آكلة قشا، جاء في هذه الجملة اسم فاعل (אֹכְלָה): آكلة، ومعمولها قشا، ويكون اسم الفاعل عاملا في اللغة العبرية إذا كان متعديا وإن كانت الحركات الإعرابية معدومة[2] وقد تحقق ذلك في الفعل أكل وتبين عمله للمفعولية في (قشا)، وقد جاءت صيغة اسم الفاعل في أكل لتدل على حصول الأمر سريعا في حصول الحريق.

---

(1) יואל : 2: 1-13.

(2) النحو العربي المقارن: ٩٠.

وجاء التقديم والتأخير في (מִפָּנָיו، יָחִילוּ עַמִּים):(منه يرتعد الشعوب) تقدّمت شِبه الجملة من الجار والمجرور، وحكم التقديم كما في العربية واجب؛ لأنّ المبتدأ المؤخر نكرة غير مخصصة، وخبره الجملة الفعلية.

الأسلوب البلاغي: طغى التشبيه في هذا النص وجعل وجه الشبه منتزع من متعدد وكرر في كل جملة كاف التشبيه، والذي رسم صورة تصويرية كبيرة متعددة الموضوعات، جاء في أول النص أسلوب طلبي بصيغة فعل الأمر وكان الغرض فيه حقيقي في الفعلين(انفخوا– اهتفوا)، وجاء أسلوب الاستفهام خارجا عن غرضه الحقيقي لمعنى التعجب مجازيا في آخر النص (כִּי-חַנּוּן וְרַחוּם، הוּא--אֶרֶךְ אַפַּיִם וְרַב-חֶסֶד، וְנִחָם עַל-הָרָעָה)، (لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا، فَمَنْ يُطِيقُهُ؟).

الضرب البوق كناية عن مقدم القيامة، كناية عن موصوف مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدًّا تشبيه، قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ، وَخَلْفَهُ لَهِيبٌ يَحْرِقُ كناية عن الضيق أو الحصر وهو صفة، الأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ تشبيه، [٤]كَمَنْظَرِ الْخَيْلِ مَنْظَرُهُ، وَمِثْلَ الأَفْرَاسِ يَرْكُضُونَ: كَصَرِيفِ الْمَرْكَبَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَثِبُونَ. كَزَفِيرِ لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشًّا. كَقَوْمٍ أَقْوِيَاءَ مُصْطَفِّينَ لِلْقِتَالِ: مِنْهُ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبِ. مجموعة تشبيهات كُلُّ الْوُجُوهِ تَجْمَعُ حُمْرَةً كناية عن التعب صفة يَجْرُونَ كَأَبْطَال. يَصْعَدُونَ السُّورَ كَرِجَالِ الْحَرْبِ، تشبيهان يَدْخُلُونَ مِنَ الْكُوَى كَاللِّصِّ تشبيه.

ونجد في إشارات أخرى في النص نفسه في انتقام المنتظر المخلص:

" וְהַיּוֹם הַהוּא לַאדֹנָי יְהוִה צְבָאוֹת، יוֹם נְקָמָה לְהִנָּקֵם מִצָּרָיו، וְאָכְלָה חֶרֶב וְשָׂבְעָה، וְרָוְתָה מִדָּמָם :כִּי זֶבַח לַאדֹנָי יְהוִה צְבָאוֹת، בְּאֶרֶץ צָפוֹן--אֶל-נְהַר-פְּרָת..فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ

يَوْمُ نَقْمَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ. لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ" [١].

التركيب النحوي: جاء ذكر اليوم معرفا وبعد أشار إليه بـ (هذا) وهي إشارة بالقريب، ثم دلت لام الجر للملكية بنسبته للسيد الرب القدير، وورد التعليل بنسبة إضافة الذبيحة للربّ، كما تعددت صفات الربّ بلفظة (לַאדֹנָי) للسيد، أو سيدي، (יְהוָה)الربّ، وكان لدلالة الأفعال المضارعة: (يأكل- يشبع- يرتوي) لتدل على المستقبل.

الأسلوب البلاغي: ورد وصف اليوم بالانتقام فجاء بأسلوب الاستعارة عن (أكل سيف) (ويشبع ويرتوي من دمهم) فقد خرج الأكل والشبع والارتواء عن معانيها الحقيقة لمعانٍ جديدة استلزمها السياق في السيف والدم، وهي استعارات تصريحية حيث استعار الأكل والشبع والارتواء للسيف وهي ليست له في الحقيقة.

وفي إعداد العدّة ليوم المنتظر جاءت توصية الربّ في نص من سفر إرميا:

" עִרְכוּ מָגֵן וְצִנָּה، וּגְשׁוּ לַמִּלְחָמָה :אַסְרוּ הַסּוּסִים، וַעֲלוּ הַפָּרָשִׁים، וְהִתְיַצְּבוּ، בְּכוֹבָעִים؛ מְרְקוּ، הָרְמָחִים، לִבְשׁוּ، הַסְּרִיֹנוֹת..أַעִדُّوا الْمِجَنَّ وَالتُّرْسَ وَتَقَدَّمُوا لِلْحَرْبِ. ٤أَسْرِجُوا الْخَيْلَ، وَاصْعَدُوا أَيُّهَا الْفُرْسَانُ، وَانْتَصِبُوا بِالْخُوَذِ. اصْقِلُوا الرِّمَاحَ. الْبَسُوا الدُّرُوعَ" [٢].

وردت أفعال الأمر في كلّ جمل النص (صفوا- تقدّموا- شدوا- اصعدوا- انتصبوا- اصقلوا- البسوا)، تدل على الأمر بصيغة فعل الأمر والغرض منه حقيقي، وكلّها تدل على الاستعداد ليوم يحصل فيه قتال، كما جاء بأسلوب النداء بيا أيها الفرسان لتثبيت صفة الفروسية فيهم.

---

(١) ارميا : 46: 10.

(٢) ارميا: 46: 3-4.

وفي الإشارة إلى الوضع الذي سيكون به الناس في ذلك الوقت يشير النص إلى أساليب متنوعة وهذا النص إشارة إلى لسان حال المستكبرين جاء فيه:

" כִּי-הִנֵּה הַיּוֹם בָּא, בֹּעֵר כַּתַּנּוּר; וְהָיוּ כָל-זֵדִים וְכָל-עֹשֵׂה רִשְׁעָה, קַשׁ, וְלִהַט אֹתָם הַיּוֹם הַבָּא אָמַר יְהוָה צְבָאוֹת, אֲשֶׁר לֹא-יַעֲזֹב לָהֶם שֹׁרֶשׁ וְעָנָף : וְזָרְחָה לָכֶם יִרְאֵי שְׁמִי, שֶׁמֶשׁ צְדָקָה, וּמַרְפֵּא, בִּכְנָפֶיהָ; וִיצָאתֶם וּפִשְׁתֶּם, כְּעֶגְלֵי מַרְבֵּק : וַעֲסוֹתֶם רְשָׁעִים--כִּי-יִהְיוּ אֵפֶר, תַּחַת כַּפּוֹת רַגְלֵיכֶם: בַּיּוֹם אֲשֶׁר אֲנִי עֹשֶׂה، אָמַר יְהוָה צְבָאוֹת.. فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فَلاَ يُبْقِي لَهُمْ أَصْلاً وَلاَ فَرْعًا.وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا، فَتَخْرُجُونَ وَتَنْشَأُونَ كَعُجُولِ الصِّيرَةِ وَتَدُوسُونَ الأَشْرَارَ لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ يَوْمَ أَفْعَلُ هذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" [1].

التركيب النحوي: جاء سياق الكلام باستعمال دلالة فعل المستقبل (בָּא) أتى، كما جاءت لفظة (اليوم) قرينة زمانية ومعرفة لتدل على زمانٍ معين، كما أنّ المشهور في لفظة (كلّ) الدالة على العموم والشمول أن تأتي توكيدا معنويا، إلا أنّها وردت في أكثر نصوص العهد القديم غير ذلك[2]، جاء التعريف والتنكير بكثافة دلالة في النص من أشكال التعريف بالضمير والاسم الموصول فضلا عن المعرف بأل والإضافة، وجاءت جملة النفي بـ (لا) والفعل المضارع في عبارة:(לֹא-יַעֲזֹב לָהֶם שֹׁרֶשׁ וְעָנָף)(لا يترك لهم أصلا وغصنا)، ويبدو أن العطف دون تكرار الحرف حالة مألوفة في نصوص العهد القديم لكن نجد الترجمات تشير إلى حرف لا آخر في سياق النص لأنّ دلالة الواو هنا تفيد الاشتراك كما أشارت النصوص سابقا.

([1])מלאכי : 3 : 19-21.

([2])يُشترط في (كلّ) وبقية ألفاظ التوكيد المعنوي تحقق شرطين لتصبح توكيدا معنويا: أنّ يتقدمها اسم معرفة، وتكون مضافة لضمير.

الأسلوب البلاغي: ورد في النص وصف وتشبيه اليوم بأنّه سيكون كالتنور في شدة الأهوال المارة عليهم، وورد أسلوب الالتفات في النص من الغائب إلى المخاطب في: (וְזָרְחָהלָכֶם־יְרֵאֵישְׁמִי، שֶׁמֶשׁצְדָקָה): (وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ)، كما ورد أسلوب الكناية في: (כִּי־יִהְיוּאֵפֶר، תַּחַתכַּפּוֹתַרַגְלֵיכֶם): (لأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ)، فقد استعمل الرماد كناية عن القضاء عليهم والانتصار من صانعي الشرّ والمتكبرين. ووردت عبارة (شَمْسُ الْبِرِّ) ِ استعارة تصريحية، فِي أَجْنِحَتِهَا استعارة مكنية، وَتَنْشَأُونَ كَعُجُولِ الصِّيرَةِ تشبيه.

وصف حال المنتظرين قبل الظهور:

جاء النص الآتي واصفا للذين لم يكونوا منتظرين حقيقيين، بل كانوا يرتكبون الخطايا فضلا عن عدم إيمانهم الحقيقي، فنلاحظ أسلوب التقرير الواضح لاستنكار أفعالهم، والتأنيب الوارد بالسياق الآتي:

" הֵן לֹא-קָצְרָה יַד-יְהוָה، מֵהוֹשִׁיעַ؛ וְלֹא-כָבְדָה אָזְנוֹ، מִשְּׁמוֹעַ.: כִּי אִם-עֲוֹנֹתֵיכֶם، הָיוּ מַבְדִּלִים، בֵּינֵכֶם، לְבֵין אֱלֹהֵיכֶם؛ וְחַטֹּאותֵיכֶם، הִסְתִּירוּ פָּנִים מִכֶּם—מִשְּׁמוֹעַ : כִּי כַפֵּיכֶם נְגֹאֲלוּ בַדָּם، וְאֶצְבְּעוֹתֵיכֶם בָּעָוֹן؛ שִׂפְתוֹתֵיכֶם، דִּבְּרוּ-שֶׁקֶר--לְשׁוֹנְכֶם، עַוְלָה תֶהְגֶּה : אֵין-קוֹרֵא בְצֶדֶק، וְאֵין נִשְׁפָּט בֶּאֱמוּנָה؛ בָּטוֹחַ עַל-תֹּהוּ וְדַבֶּר-שָׁוְא، הָרוֹ עָמָל וְהוֹלִיד אָוֶן : בֵּיצֵי צִפְעוֹנִי בִּקֵּעוּ، וְקוּרֵי עַכָּבִישׁ יֶאֱרֹגוּ؛ הָאֹכֵל מִבֵּיצֵיהֶם יָמוּת، וְהַזּוּרֶה תִּבָּקַע אֶפְעֶה : קוּרֵיהֶם לֹא-יִהְיוּ לְבֶגֶד، וְלֹא יִתְכַּסּוּ בְּמַעֲשֵׂיהֶם؛ מַעֲשֵׂי-אָוֶן، וּפֹעַל חָמָס، בְּכַפֵּיהֶם : רַגְלֵיהֶם، לָרָע יָרֻצוּ، וימַהֲרוּ، לִשְׁפֹּךְ דָּם נָקִי ;מַחְשְׁבֹתֵיהֶם، מַחְשְׁבוֹת אָוֶן--שֹׁד וָשֶׁבֶר، בִּמְסִלּוֹתָם : דֶּרֶךְ שָׁלוֹם לֹא יָדָעוּ، וְאֵין מִשְׁפָּט בְּמַעְגְּלוֹתָם ;נְתִיבוֹתֵיהֶם، עִקְּשׁוּ לָהֶם--כֹּל דֹּרֵךְ בָּהּ، לֹא יָדַע שָׁלוֹם هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ. لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ. شِفَاهُكُمْ تَكَلَّمَتْ بِالْكَذِبِ، وَلِسَانُكُمْ يَلْهَجُ بِالشَّرِّ. لَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِالْعَدْلِ،

وَلَيْسَ مَنْ يُحَاكِمُ بِالْحَقِّ. يَتَّكِلُونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ. قَدْ حَبِلُوا بِتَعَبٍ، وَوَلَدُوا إِثْمًا. فَقَسُوا بَيْضَ أَفْعَى، وَنَسَجُوا خُيُوطَ الْعَنْكَبُوتِ. الآكِلُ مِنْ بَيْضِهِمْ يَمُوتُ، وَالَّتِي تُكْسَرُ تُخْرِجُ أَفْعَى. خُيُوطُهُمْ لاَ تَصِيرُ ثَوْبًا، وَلاَ يَكْتَسُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. أَعْمَالُهُمْ أَعْمَالُ إِثْمٍ، وَفَعْلُ الظُّلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ. أَرْجُلُهُمْ إِلَى الشَّرِّ تَجْرِي، وَتُسْرِعُ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ الزَّكِيِّ. أَفْكَارُهُمْ أَفْكَارُ إِثْمٍ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسَحْقٌ. طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا" (١).

التركيب النحوي:جاءت التراكيب النحوية ما بيني تنوع الأفعال والجمل والدلالات وورد الحذف والتعريف فضلا عن الذكر والتنكير، فقد جاء في أول النص التوكيد بـ(إنّ)، (הֵן לֹא-קָצְרָה יַד-יְהוָה)، (إنّ يد الربّ لم تقصر)، وتوالت الجمل الفعلية المنفية: ،(אֵין-קֹרֵא בְצֶדֶק، וְאֵין נִשְׁפָּט בֶּאֱמוּנָה): (لَيْسَ مَنْ يَدْعُو بِالْعَدْلِ وَلَيْسَ مَنْ يُحَاكِمُ بِالْحَقِّ)، لأنّ الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدّد فضلا عن فعلي المستقبل يدعو– يحاكم.

الأسلوب البلاغي: جاء في النص أساليب بلاغية كثيرة ومتنوعة، إذ ورد أسلوب النفي في أول النص بسياق الفعل الماضي حاكية عن حالهم سابقا، ويحتمل أن يكون النص لدلالة مستقبلية بعد توضح الأمور ومجيء المنتظر، كما لا يبعد أن يكون هذا السياق مورد تأنيب للزمان الحالي وموضع تأنيب ضمير.. وجاء تعبير يد الربّ (יַד–יְהוָה) استعارة تصريحية بأنّ الربّ لم يكن ليتركهم حائرين وليسر له سُبُل الإيمان، كما جاءت استعارات كثيرة في النص كاستعارة الثقل للسمع، والظلم للّسان.

وجاءت الاستعارة في (וְחַטֹּאותֵיכֶם، הִסְתִּירוּ פָנִים מִכֶּם): (وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ)،لتدل على كونهم لم يلتزموا بتعاليم الربّ، وكثرة ذنوبهم جعلت بينهم وبين الربّ حاجزا

---

(١)ישעיה: 59: 1-8.

أبعدهم عنه.

(تَثْقَلْ أُذُنُهُ) كناية عن صفة وهي الطرش (وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ)، بالإثم استعارة تصريحية، (قَدْ حَبِلُوا بِتَعَبٍ، وَوَلَدُوا إِثْمًا. فَقَسُوا بَيْضَ أَفْعَى، وَنَسَجُوا خُيُوطَ الْعَنْكَبُوتِ)، استعارة تمثيلية ، (سَفْكِ الدَّمِ) كناية عن القتل وهو صفة سَتَرَتْ وَجْهَهُ كناية عن الابتعاد وهو صفة.

المبحث الخامس

أسلوب التعبير عن أحداث ظهور المنتظر في العهد القديم

تذكر نصوص العهد أحداث أيام ظهور المنتظر وتصفها، ومنها ما يُشير إلى تفاصيل دقيقة ستحصل في هذه الأيام، وما يتبعها من تطورات يحكيها لنا العهد القديم.

أسلوب التعبير عن تعيين المنتظر في العهد القديم:

لقد أشارت النصوص التوراتية إلى وعد الربّ بإقامة أمر المنتظر ويكون له الملك والحكم، وأنّ الشعوب ستكون تحت إمرته ويطيعونه، إذ وردت نصوص كثيرة تشير إلى ظهور المنتظر وتحقق العدالة في زمانه، فضلا عن الازدهار الذي سيشمل كل مجالات الحياة لدى الأمم أجمع،وأنّ الربّ قد وعد إبراهيم بأنّه سيبارك في ذريته ويكثر نسله، وهذه الأخبار أكّدها وعد الربّ لمصير إبراهيم في أحفاده القريبين والبعيدين[١]، كما جاء هذا التصريح نصًا في سفر التكوين:"וַאֲבָרֲכָם-
-הָיוֹ יִהְיֶה לְגוֹי גָּדוֹל, וְאֶצְּוֹם; וְנִבְרְכוּ-בוֹ--כֹּל, גּוֹיֵי הָאָרֶץ: כִּי יְדַעְתִּיו, לְמַעַן אֲשֶׁר יְצַוֶּה אֶת-
בָּנָיו וְאֶת-בֵּיתוֹאַחֲרָיו, וְשָׁמְרוּ דֶּרֶךְ יְהוָה, לַעֲשׂוֹת צְדָקָהוּמִשְׁפָּט--לְמַעַן, הָבִיא יְהוָה עַל-
אַבְרָהָם, אֵת אֲשֶׁר-דִּבֶּר ,עָלָיו..وَإِبْرَاهِيمُ سَيَصِيرُ أُمَّةً كَبِيرَةً مُقتَدِرَةً، وَتَتَبَارَكُ بِهِ أُمَمِ الأَرْضِ كُلّهَا؟ وقَد اختَرتُه لِيُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ بَأَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بالبِرِّ وَالعَدْلِ، حَتَى يُنجِزَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ مَا وَعَده بِهِ" [٢].

جاء في سفر التثنية في توجيه الكلام مع النبي موسى (ع) ويشير النص إلى المنتظر الذي ينتظره اليهود[٣] في إقامة العدل في الأمم:

([١])ينظر: الكتاب المقدس، مدخل إلى سفر التكوين: ٦٧.

([٢])براشيت: 18/18-19:

([٣])ينظر: الكتاب المقدس، هامش(٤): ٣٨٦-٣٨٧.

" נָבִיא מִקִּרְבְּךָ מֵאַחֶיךָ כָּמֹנִי, יָקִים לְךָ יְהוָה אֱלֹהֶיךָ: אֵלָיו, תִּשְׁמָעוּן.. يُقيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِثْلي مِن وَسْطِكَ، مِن إِخوَتكَ، فلَه تَسْمَعون" .[١]

وتكرر هذا النص باختلاف في التعبير قليلا في السفر نفسه: " וַיֹּאמֶר יְהוָה, אֵלַי: הֵיטִיבוּ, אֲשֶׁר דִּבֵּרוּ: נָבִיא אָקִים לָהֶם מִקֶּרֶב אֲחֵיהֶם, כָּמוֹךָ؛ וְנָתַתִּי דְבָרַי, בְּפִיו, וְדִבֶּר אֲלֵיהֶם, אֵת כָּל-אֲשֶׁר אֲצַוֶּנּוּ : فقالَ لِيَ الرَّبّ: قد أَحسَنوا فما قالوا : سأُقيمُ لَهم نَبِيًّا مِن وَسْطِ إخوَتِهم مِثْلَكَ، وأَجعَلُ كلامي في فَمِه، فيُخاطِبُهم بِكُلِّ ما آمُرُه به" [٢].

التركيب النحوي: ورد في النص فعل مضارع مستقبلي وهو(יָקִים):(يقيم) والمراد منه الجعل لتشبيهه بالملك والحكم، وجاء تعبير الربّ إلهك بخاصية التعريف مرتين مرتبإسناده إلى لفظة (יְהוָה):(الربّ)، ومرة أُخرى بإسناد ضمير المخاطب في لفظة (إلهك)، وفي ذلك إشارة إلى التخصيص والأهمية؛ كون اختيار الربّ له من بين أخوته وأن يقيم له الملك والحكم على الأمم، وجاءت جملة التقديم والتأخير في عبارة (אֵלָיו תִּשְׁמָעוּן): (وله تسمعون)، إذ تقدمت شبه جملة(אֵלָיו): (فله) على الجملة الفعلية (תִּשְׁמָעוּן): (تسمعون)، جوازًا ويشير الضمير المتصل للغائب إلى المنتظر فأكّده بتخصيصه برتبة الخبر المقدّم، ونجد في المعنى النحوي لأسلوب الخطاب الموجه في الفعل المستقبلي كان مباشرًا لتلك الجماعات التي سيكون المنتظر موجها لها.

أمّا في النص الثاني فنجد الفعل (يخاطبهم) إشارة إلى كون الكلام مهمًا سيكون بتوجيه الخطاب للمجموعة غائبة غير معروفة وبذلك يحتمل النص معنيين:

---

(١)דברים : 18: 15.

(٢)דברים : 18: 18 .

أولًا: إنّ الـنص الأول كـان مباشـرًا للمجموعـة التـي سـتكون منتظـرة لهـذ الشخصـية ومعرفة تعيينا وأنّها تعمل بتوجيهات الربّ.

ثانيًـا: أن تكـون الإشـارة فـي الـنص الثـاني إلـى جماعـات أُخـرى سـيعرض علـيهم أمـر الالتـزام بأحكـام الـربّ، وعليـه سـتكون لـه خطابـات فـي دعـوتهم، فضـلًا عـن دلالـة سـياق الـنص(וְנָתַתִּי דְבָרַי، בְּפִיו) (وأَجعَـلُ كلامـي فـي فَمِـه)، إشـارة إلـى كـلام معـين سـيمليه الربّ على المنتظر لمخاطبة هذه الجماعات.

ونجد في شبه الجملة (בְּפִיו): (في فَمِه)، إشارة إلى علاقة مجازية كلية بأنّ الأقوال والأفعال الصادرة من المنتظر على وفق ما أراد الربُّ ويدلنا على ذلك سياق النص في الجملة (וְדִבֶּר אֲלֵיהֶם، אֵת כָּל-אֲשֶׁר אֲצַוֶּנּוּ): (فيُخاطِبُهم بِكُلِّ ما آمُرُه به)، فلفظة (כָּל): (كُلِّ) تفيد العموم والشمول وأنّها من ألفاظ التوكيد المعنوي إشارة إلى نقل المنتظر تعاليم الربّ إلى الناس والعمل بما أراده الله، ودخلت أداة المفعولية على لفظة (كلّ)، فضلا عن الاسم الموصول (אֲשֶׁר): (ما)، المبهم الذي يشير إلى كون الأمور كثيرة ومختلفة التي تخصُّ المنتظر بما سيوجهه للأمم والشعوب.

الأسلوب البلاغي:أسلوب الالتفات وفي النص نجد تكرار المعنى باختلاف يسير بأسلوب الالتفات إذ نجده ضمن مسارين هما:

الالتفات مع الربّ ـــــــــ من الغائب إلـــــــــــــى المتكلم

التفات مع المنتظر ـــــــــــ من المخاطب إلـــــــــــــى الغائب

ونلحظ في الجملة الثانية جعل الخطاب على لسان الربّ وجملة مقول القول التي وردت تأكيدًا لهذه الإقامة، ونلحظ مجيء الفعل الذي ينصب مفعولين (اجعل)، لكنه تعدى إلى مفعول به واحد، وتغيّر أُسلوب الخطاب في النصين في الفعلين (تسمعون)، (يخاطبهم).

كما وردت الكناية عن الوحي أو الكلام الإلهي في العبارة(וְנָתַתִּי דְבָרַי בְּפִיו): (وأَجعَلُ كلامي في فَمِه)، وإنّها إشارة إلى توجيهات الربّ الذي سيعطيها المنتظر، وتكون نافذة الحكم بإيصالها بتلك الجماعات المنتظرة، وغير المنتظرة على وفق الخطاب الموجّه لهم.

_ وأمّا الأمة المنتظرة فوصفها جاء في سفر أشعياء إذ يقول سكانها:

"פִּתְחוּ, שְׁעָרִים; וְיָבֹא גוֹי-צַדִּיק, שֹׁמֵר אֱמֻנִים..افتَحوا الأَبْواب ولتدخُلِ الأُمَّةُ البارَّةُ الحافِظَةُ لِلأَمانة" [1].

وهنا إشارة في تتابع الصفات في وصف (צַדִּיק، שֹׁמֵר אֱמֻנִים): (البارَّةُ الحافِظَةُ لِلأَمانة) في وصف الأمة المنتظرة، بعد أنّ تصدر النص جملة فعلية بفعل أمر حقيقي وهو(פִּתְחוּ): (افتَحوا)، أمّا لفظة (שְׁעָרִים): (الأبواب)، افتَحوا الأَبْواب كناية عن القبول أو الاستقبال هو صفة، وأما لفظة (الأبواب) فيمكن أن تدل على احتمالين:

١. معنى حقيقي يشير إلى دخول الأمّة المنتظرة العاملة في الاستعراض العام ليوم الظهور.

٢. معنى مجازي يشير إلى الأمم والشعوب التي كانت مساندة لقضية المنتظر، لكنّ هذا الدخول إشارة إلى قضية معنوية بعدهم من المنتظرين الصلحاء، والمنتصرين معه على الأعداء.

---

(1) ישעיה : 26: 2.

الإعلان عن المنتظر في العهد القديم:

وردت نصوص كثيرة مشيرة إلى إعلان الربّ عن ظهور المنتظر وتأييده، ومنها ما تتحدث عن الأفعال التي سيقوم بها إبان ظهوره وما سيحققه من عدلٍ وإنصاف للمنتظرين جاء في سفر إشعياء:

" הֵן עַבְדִּי אֶתְמָךְ-בּוֹ, בְּחִירִי רָצְתָה נַפְשִׁי; נָתַתִּי רוּחִי עָלָיו, מִשְׁפָּט לַגּוֹיִם יוֹצִיא : לֹא יִצְעַק, וְלֹא יִשָּׂא; וְלֹא-יַשְׁמִיעַ בַּחוּץ, קוֹלוֹ : קָנֶה רָצוּץ לֹא יִשְׁבּוֹר, וּפִשְׁתָּה כֵהָה לֹא יְכַבֶּנָּה; לֶאֱמֶת, יוֹצִיא מִשְׁפָּט :לֹא יִכְהֶה וְלֹא יָרוּץ, עַד-יָשִׂים בָּאָרֶץ מִשְׁפָּט; וּלְתוֹרָתוֹ, אִיִּים יְיַחֵלוּ : כֹּה-אָמַר הָאֵל יְהוָה, בּוֹרֵא הַשָּׁמַיִם וְנוֹטֵיהֶם, רֹקַע הָאָרֶץ ,וְצֶאֱצָאֶיהָ; נֹתֵן נְשָׁמָה לָעָם עָלֶיהָ, וְרוּחַ לַהֹלְכִים בָּהּ: אֲנִי יְהוָה קְרָאתִיךָ בְצֶדֶק, וְאַחְזֵק בְּיָדֶךָ; וְאֶצָּרְךָ, וְאֶתֶּנְךָ לִבְרִית עָם--לְאוֹר גּוֹיִם : לִפְקֹחַ, עֵינַיִם עִוְרוֹת; לְהוֹצִיא מִמַּסְגֵּר אַסִּיר, מִבֵּית כֶּלֶא יֹשְׁבֵי חֹשֶׁךְ : אֲנִי יְהוָה, הוּא שְׁמִי; וּכְבוֹדִי לְאַחֵר לֹא-אֶתֵּן, וּתְהִלָּתִי לַפְּסִילִים.. هُوَذا عَبدِيَ الَّذي أَعضُدُه: مُخْتارِيَ الَّذي رَضِيَت عنه نَفْسي: قد جَعَلتُ روحي علَيه فهو يُبْدي الحَقَّ لِلأُمَم:لا يَصيحُ ولايَرفَعُ صَوتَه، ولا يُسمِعُ صَوتَه في الشَّوارِع . القَصَبَةُ المَرْضوضةُ لن يَكسِرَها والفَتيلةُ المُدَخِّنَةُ لن يُطفِئَها يُبْدي الحَقَّ بأَمانَة.لايَني ولا يَنثَني إلى أَن يُحِلَّ الحَقَّ في الأَرض فلِشَريعَتِه تَنتَظِرُ الجُزُر: هكذا قالَ اللهُ الرَّب خالِقُ السَّمواتِ وناشِرُها باسِطُ الأَرض مع ما يَنبُتُ مِنها الَّذي يُعْطي الشَّعبَ علَيها نَسَمَةً والسَّائِرينَ فيها روحاً)) :أَنا الرَّبَّ دَعَوتُكَ في البِرّ وأَخَذتُ بِيَدِكَ وجَبَلتُكَ وجَعَلتُكَ عَهداً لِلشَّعبِ ونوراً لِلأُمَم: لِكَي تَفتَحَ العُيونَ العَمْياء، وتُخرِجَ الأَسيرَ مِنَ السِّجْن والجالِسينَ في الظُّلْمَةِ مِن بَيتِ الحَبْس: (أَنا الرَّبُّ وهذا اسْمي ولا أُعْطي لِآخَرَ مَجْدي ولا لِلمَنْحوتاتِ حَمْدي: الأَوائِلُ قد أَتَت فأُخبِرُكم بِالمُحدَثات فأَنا أُخبِرُكم بِالمُحدَثات" [1].

---

(1) ישעיה: 42: 1-8.

الدلالة اللغوية: وردت في النص لفظة (עַבְדִּי):(عبدي)، ولا يراد بها إهانة أو معنَى قبيح للمشار إليه[1]، بدليل سياق الكلام الذي يشير إلى معانٍ سامية وأفعال خير سيقوم بها هذا العبد، بل إنّ إضافة اللفظة إلى الربّ نفسه بياء المتكلم قرينة مانعة من انصراف المعنى إلى دلالة أخرى، وفي لفظة (בְּחִירִי): (مختاري) هو لقب أطلقه الربّ أيضا على المنتظر، ويتبادر السؤال في دلالة العبارة (רָצְתָה נַפְשִׁי) : (رَضِيَت عنه نَفْسي) علامَ تدل؟ وما نسبة الرضا؟ وسببه الذي أشار إليه الربّ؟

ويمكن إجمال ذلك لمجموعة أسباب منها :

١. كونه مختارا من الربّ، وله صفات تميّزه.
٢. سيكون خلاص الشعب على يديه .
٣. يحقّ الحقّ ويكون نورا للأمم.
٤. له صفات كثيرة جاءت في سياق النص تؤيد بأنّه الأمل المنشود ولكلّ الشعوب، وهو الذي سيكون معروفا بتعامله الحكيم وقوّته وسيطرته على الأمم، وهو النور الذي سيدخل الظلام ويبدّده وينشر الحق والعدل بين الجميع، فضلا عن تحقيقه للشريعة وإقامة مملكة ولا يمكن كسره أو الوقوف ضده، كلّ هذه المعاني أشار إليها سياق الكلام في النص.

كما نلاحظ في النص التكثيف الدلالي للمعاني، إذ يذكر الفعل في جملة ويأتي بمرادفه ليشعر القارئ بالمعنى فيشير إلى دقائق تعبيرية مهمة استلزمها السياق، فنقرأ مثلا (לֹא יִצְעַק، וְלֹא יִשָּׂא؛ וְלֹא-יַשְׁמִיעַ בַּחוּץ، קוֹלוֹ): (لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته) فالصياح بمعنى (יִצְעַק) والرفع في الصوت (יִשָּׂא)، (ولا يسمع) جاء مبنيا

([1])أشار إلى هذا المعنى القس أنطونيوس فكري: في تفسير سفر إشعياء: ١٨٤.

للمجهول حيث حذف الفاعل بأنّ لا أحد يسمع صوته دلالة على مدى الهدوء والسكينة التي يحملها المنتظر وحكمته في أفعاله وأقواله.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التكثيف قد اكتنف النص بأكمله، إذ نجد أنّ الجملة جاءت حاكية لوضعه ووصفه مشيرة إلى شمائله واصفة لأفعاله.

التركيب النحوي: (הֵן): (هو ذا) إشارة إلى المنتظر بدليل تصدّر النص بكلام الربّ عنه بلفظة (عبدي) وبإضافته إليه ياء المتكلم إشارة إلى الملكيّة، ثم تلاه الفعل المستقبلي (أعضّده)، ونلمح تكرار ضمير ياء المتكلم العائد للربّ في خطابه عن العبد المنتظر؛ لأهمية الكلام عنه وكونه مقربا ومخصصا بالذكر.

ونلاحظ في التركيب الجملي عدم استعمال أداة رابطة من أدوات العطف أو السببيّة، إذ اكتفى النص بالربط المعنوي من قبيل ذكر الصفات المتعددة لتحقيق عنصر التخصيص والأهمية للمشار إليه، وجرى هذا التشويق في النص بتوالي خمس جمل وردت في أول النص.وبرز استعمال الجمل المنفيّة بالأداة (לֹא): (لا) الداخلة على المضارع المستقبلي؛ ليدل على حصول الأمر في المستقبل بعد تحقق الأمر بظهور المنتظر.

الأسلوب البلاغي: من الأساليب البلاغية التي كَثُرَ تواردها في النص هي (أسلوب النفي) فقد جاء النفي الداخل على الأفعال المستقبلية بالأداة هي (לֹא): (لا) وقد تكرر في سياق النص ثماني جمل فعلية.

ونلحظ تكرار أسلوب الالتفات حيث جاءت النصوص في أول النص دالة على ضمائر الغائب ومشيرة للمنتظر، وفي آخر النص تحول إلى الخطاب المباشر في كلام الرب على المنتظر، وجاء في بعض الجمل إشارات إلى المجاز العقلي في استخدام الأفعال (وضعت روحي عليه).

ويشير النص إلى الحاكم المثالي المنتظر الذي سيملك بالعدل، وينشر الفضائل في الشعوب والأمم[١]، وفي (لا يَصيحُ ولا يَرفَعُ صَوتَه، ولا يُسمِعُ صَوتَه في الشَّوارِع) كناية عن خفض الصوت والكلام بهدوء كناية عن صفة، وأمّا (القَصَبَةُ المَرْضوضةُ لن يَكسِرَها والفَتيلةُ المُدَخِّنَةُ لن يُطفِئَها): فهي كناية عن الرقة وعن عدم الأذى، وهي كناية عن صفة، وجاءت في العبارة (فلِشَريعَتِه تَنتَظِرُ الجُزُر) استعارة تمثيلية، (وأَخَذتُ بِيَدِكَ) كناية عن الرعاية، كناية عن صفة.

" הֵן לְצֶדֶק, יִמְלֹךְ-מֶלֶךְ; וּלְשָׂרִים, לְמִשְׁפָּט יָשֹׂרוּ :וְהָיָה-אִישׁ כְּמַחֲבֵא-רוּחַ, וְסֵתֶר זֶרֶם, כְּפַלְגֵי-מַיִם בְּצִיּוֹן, כְּצֵל סֶלַע-כָּבֵד בְּאֶרֶץ עֲיֵפָה : וְלֹא תִשְׁעֶינָה, עֵינֵי רֹאִים; וְאָזְנֵי שֹׁמְעִים, תְּקְשַׁבְנָה : וּלְבַב נְמְהָרִים, יָבִין לָדָעַת; וּלְשׁוֹן עִלְגִים, תְּמַהֵר לְדַבֵּר צַחוֹת..هُا إنَّ المَلِكَ يَمْلِكُ بالعَدلِ، وَالرُؤَسَاءُ يَرَأَّسُونَ بِالْحَقِّ. وَيَكُونُ كُلُّ إِنْسَانٌ كَمَخْبَأٍ مِنَ الرِّيحِ وَسِترٍ مِنَ السَّيْلِ، كَمَجارِي ميَاهٍ فِي قَفرٍ، وَكَظِلِّ صَخْرٍ عَظِيمٍ فِي أَرْضٍ مُجدِبَة. وَلاَ تُغمَضُ عُيُونُ النَّاظِرِينَ، وَآذَانُ السَّامِعِينَ تُصْغَي، وَقُلُوبُ الْمُتَسَرِّعِينَ تَفْقَهُ العِلْم، وَأَلْسِنَةُ اللُّكنِ تُسرِعُ إِلَى الكَلامِ بِفَصاحة" [٢].

الأسلوب البلاغي: ورد في النص لون بلاغي من أساليب البديع، وهو الجناس المستوفي[٣]، وقد ورد مرتين في (יִמְלֹךְ-מֶלֶךְ): (المَلِكَ يَمْلِكُ)، وفي (לְשָׂרִים-יָשֹׂרוּ): (الرُؤَسَاءُ يَرَأَّسُونَ)، وهذا اللون البلاغي في الألفاظ يدل على إلفات النظر، ورسم صورة

---

(١)ينظر: الكتاب المقدس: هامش (١): ١٥٧٧.

(٢)ישעיה: 32: 1-4.

(٣)ويُقصد به أن يأتي لفظان مستوفى أحدهما في الآخر باللفظ، واختلفا في المعنى؛ كون أحدهما اسم والآخر فعل، من ذلك قول أبي تمام:ما مات من كرم الزمان فإنّه ... يحيا لدى يحيى بن عبد الله ، فجانس بيحيا ويحيى، ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني(ت ٣٩٢هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.ت: ٤٢، وينظر جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ط٢، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ: ٣٤٤.

مستوحاة من جرس اللفظ ودلالة المعنى،(ويعطي مظهرا من الموسيقى الناجمة من تجانس اللفظين وانسجامهما معها، فإنّه يودي أيضا دلالة تعبيرية تسهم في تقرير المعنى في ذهن المتلقي وتجعله مقبولا لديه، وهذه أمور لها وزنها في الإثارة والتأثير)[1]، وجاء التشبيه بجمل تصف الفرد من المنتظرين بتشبيهات دقيقة فريدة الاستعمال البياني جاء فيها: (וְהָיָה-אִישׁ כְּמַחֲבֵא-רוּחַ, וְסֵתֶר זָרֶם, כְּפַלְגֵי-מַיִם בְּצִיּוֹן, כְּצֵל סֶלַע-כָּבֵד בְּאֶרֶץ עֲיֵפָה): (وَيَكُونُ كُلُّ إِنْسَانٌ كَمَخْبَأٍ مِنَ الرِّيحِ وَسِتْرٍ مِنَ السَّيْلِ، كَمَجَارِي مِيَاهٍ فِي قَفْرٍ، وَكَظِلِّ صَخْرٍ عَظِيمٍ فِي أَرْضٍ مُجدِبَة)، فقد توالت أربعة تشبيهات متتالية، ولكلٍّ منها معنى خاص ومؤدّى تعبيري مختلف، فالمراد من التشبيه الأول: (וְהָיָה-אִישׁ כְּמַחֲבֵא-רוּחַ, וְסֵתֶר זָרֶם): (وَيَكُونُ كُلُّ إِنْسَانٌ كَمَخْبَأٍ مِنَ الرِّيحِ وَسِتْرٍ مِنَ السَّيْلِ) ففي إطلاق لفظة (كلّ)، أي: أنّ كلَّ فردٍ سيكون بمثابة موقع الأمان ومكان اللجوء من الريح العاصفة التي تؤذي ما تمرُّ عليه، وممكن أن تمثل هنا ريح العذاب، ويحتمل أن يكون الأمان معنويا بما يتحلى به المنتظِر من إيمانٍ والتزام بتعاليم المنتظر، ونفس التشبيه يجري على العبارة الثانية بخصوص الستر من السيل الذي يدمر الأرض المار عليه، وأمّا في العبارة (כְּפַלְגֵי-מַיִם בְּצִיּוֹן): (كَمَجَارِي مِيَاهٍ فِي قَفْرٍ) فهو تشبيه بحال المنتظرين عندما يأتيهم المنتظر ويتحقق أمر ظهوره فيكون كالأرض القفر التي لم تُروى الماء لفترة طويلة وقد خطّت المياه فيها المجاري من سواقي وقنوات منتشرة على الأرض المقفرة، وأخيرا جاء التشبيه الأخير الذي أعطى معنى دلاليا أكبر للنص في رسم الصور التشبيهية السابقة في (כְּצֵל סֶלַע-כָּבֵד בְּאֶרֶץ עֲיֵפָה): (وَكَظِلِّ

([1]) الجناس في نهج البلاغة، مهين حاجي زاده، ورقية صادقي نيري، (بحث) منشور على موقع نهج البلاغة على الرابط: arabic.balaghah.net/content، وينظر: الجناس في نهج البلاغة دراسة في وظائفه الدلالية والجمالية (بحث) مشكور كاظم العوادي، خالد كاظم حميدي، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب،جامعة الكوفة، ع/١٤، سنة ٢٠١٢م: ٥٢.

صَـخْرٍ عَظِـيمٍ فِـي أَرْضٍ مُجدِبَـة)، وهـذا التشـبيه إشـارة إلـى ملـك المنتظـر وكأنّـه ظـل الصـخر الكبيـر الـذي ينتفـع منـه الجميـع إذا مـا احتمـوا تحـت ظلـه، بسـيرهم علـى نهجـه والعمل بما يأمر به.

ثمّ وردت في النص جمل كنائية متعددة أيضا تصف حال المنتظرين في زمن الظهور لما سيتمتعون به من ميزات جسمية ومعرفية جاء فيها: (וְלֹא תִשְׁעֶינָה، עֵינֵי רֹאִים؛ וְאָזְנֵי שֹׁמְעִים، תְּקְשַׁבְנָה : וּלְבַב נִמְהָרִים، יָבִין לָדָעַת؛ וּלְשׁוֹן עִלְגִים، תְּמַהֵר לְדַבֵּר צָחוֹת): (وَلاَ تُغمَضُ عُيُونُ النَّاظِرِينَ، وَآذَانُ السَّامِعِينَ تُصْغَي، وَقُلُوبُ الْمُتَسَرِّعِينَ تَفْقَهُ العِلْم، وَأَلْسِنَةُ اللُّكنِ تُسرِعُ إِلَى الكَلامِ بِفَصاحة)، ويمكن إجمال المعاني المحتملة في هذه الجمل على النحو الآتي:

١. (וְלֹא תִשְׁעֶינָה، עֵינֵי רֹאִים): (وَلاَ تُغمَضُ عُيُونُ النَّاظِرِينَ)، ففيها كناية عن تنور بصيرتهم لما يتحقق من عدلٍ في تلك الأيام في زمن المنتظر، لما يظهر من حجج وبراهين واضحة البيان للجميع.

٢. (וְאָזְנֵי שֹׁמְעִים، תְּקְשַׁבְנָה): (وَآذَانُ السَّامِعِينَ تُصْغَي)، هذه العبارة لمعنى حقيقي وهو أنّ الجميع تسمع للكلام وتعمل بما يُطلب منها، والمعنى المحتمل هو كناية عن طاعتهم للأمر، وإصغائهم للمنتظر، بل إنّ الاستماع يَحتمل المعنى العام وهو الطاعة والخضوع.

٣. (וּלְבַב נִמְהָרִים، יָבִין לָדָעַת): (وَقُلُوبُ الْمُتَسَرِّعِينَ تَفْقَهُ العِلْم)، في حياة هؤلاء المتسرعين بإصدار الأحكام المستعجلة دون تروٍ، هذا المعنى كناية عن تفتق أذهان الجماعات قليلي الفهم والتعمق في المسائل المصيرية، سيكون لهم أثرٌ مهم في تقديم الرأي الصائب والأحكام المعرفية عن علم وفهم.

٤. (וּלְשׁוֹן עִלְגִים، תְּמַהֵר לְדַבֵּר צָחוֹת): (وَأَلْسِنَةُ اللُّكنِ تُسرِعُ إِلَى الكَلامِ بِفَصاحة)، في زمان المنتظر سيكون هناك جماعات قبل الظهور ليس لها كلمة ولا قول مسموع وأمر

مطاع، فهذه العبارة كناية بأنّ المنتظرين المستضعفين ستكون لهم كلمة مسموعة وصوت مقبول بين الجميع بعد أن حصلوا على مؤهلات تجعلهم ذا قيمة بين الأمم والشعوب.

وصف زمان الظهور:

تذكر النصوص التوراتية الزمان الذي يظهر فيه المنتظر، وما يتحقق في أيّامه من نشرٍ للحقِّ والفضيلة، والقضاء على الأشرار وبسط العدل في كلّ الأمم، وما سيحدث من تغييرات وانتصار للمظلومين والمستضعفين، بل يتعدى الأمر إلى انتشار الثروات والأمان بين الشعوب، وخضوع الناس للمنتظر، ووصفه بأنّه مؤيد من الربّ ومعزز بمنتظرين سيكونون تحت إمرته ورهن إشارته، وسيتعرض هذا النص إلى كلام المنتظر وتأييد الربّ له وما سيقوم به من وظائف للجماعات المنتظرة والمظلومة:

" רוּחַ אֲדֹנָי יְהוִה, עָלָי-יַעַן מָשַׁח יְהוָה אֹתִי לְבַשֵּׂר עֲנָוִים, שְׁלָחַנִי לַחֲבֹשׁ לְנִשְׁבְּרֵי-לֵב, לִקְרֹא לִשְׁבוּיִם דְּרוֹר, וְלַאֲסוּרִים פְּקַח-קוֹחַ : לִקְרֹא שְׁנַת-רָצוֹן לַיהוָה, וְיוֹם נָקָם לֵאלֹהֵינוּ, לְנַחֵם, כָּל-אֲבֵלִים : לָשׂוּם לַאֲבֵלֵי צִיּוֹן, לָתֵת לָהֶם פְּאֵר תַּחַת אֵפֶר שֶׁמֶן שָׂשׂוֹן תַּחַת אֵבֶל--מַעֲטֵה תְהִלָּה, תַּחַת רוּחַ כֵּהָה ;וְקֹרָא לָהֶם אֵילֵי הַצֶּדֶק, מַטַּע יְהוָה לְהִתְפָּאֵר : וּבָנוּ חָרְבוֹת עוֹלָם, שֹׁמְמוֹת רִאשֹׁנִים יְקוֹמֵמוּ; וְחִדְּשׁוּ עָרֵי חֳרֵב, שֹׁמְמוֹת דּוֹר וָדוֹר : וְעָמְדוּ זָרִים, וְרָעוּ צֹאנְכֶם; וּבְנֵי נֵכָר, אִכָּרֵיכֶם וְכֹרְמֵיכֶם: וְאַתֶּם, כֹּהֲנֵי יְהוָה תִּקָּרֵאוּ--מְשָׁרְתֵי אֱלֹהֵינוּ, יֵאָמֵר לָכֶם; חֵיל גּוֹיִם תֹּאכֵלוּ, וּבִכְבוֹדָם תִּתְיַמָּרוּ : תַּחַת בָּשְׁתְּכֶם מִשְׁנֶה, וּכְלִמָּה יָרֹנּוּ חֶלְקָם; לָכֵן בְּאַרְצָם מִשְׁנֶה יִירָשׁוּ, שִׂמְחַת עוֹלָם תִּהְיֶה לָהֶם : כִּי אֲנִי יְהוָה אֹהֵב מִשְׁפָּט, שֹׂנֵא גָזֵל בְּעוֹלָה; וְנָתַתִּי פְעֻלָּתָם בֶּאֱמֶת, וּבְרִית עוֹלָם אֶכְרוֹת לָהֶם : וְנוֹדַע בַּגּוֹיִם זַרְעָם, וְצֶאֱצָאֵיהֶם בְּתוֹךְ הָעַמִּים; כָּל-רֹאֵיהֶם יַכִּירוּם, כִּי הֵם זֶרַע בֵּרַךְ יְהוָה ..רוحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ لِأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَني وأَرسَلَني لِأُبشِّرَ الفُقَراء وأَجبُرَ مُنكَسِري القُلوب وأُنادِيَ بِإِفْراجٍ عنَ المَسبِيِّين وبتَخلِيَةٍ لِلمَأسورين :لِأُعلِنَ سَنَةَ رِضاً عِندَ الرّبّ وَيومَ آنتِقام لِإِلهِنا وأُعَزِّيَ جَميعَ النَّائحين لِأَمنَحَهُمُ التَّاجَ

بَدَلَ الرَّماد وزَيتَ الفَرَحِ بَدَلَ النَّوح وحُلَّةَ التَّسْبيحِ بَدَلَ روحِ الإِعْياء فيُدعَونَ بُطْمَ البِرّ وأَغْراساً لِلرَّبِّ يَتَمَجَّدُ بِها: وَيبْنونَ أَخرِبَةَ الماضي ويُشَيِّدونَ مُدَمَّراتِ قَديمِ الأَيَّام وُيجَدِّدونَ المُدُنَ المُخَرَّبة ومُدَمَّراتِ جيلٍ فجيل:ويَقِفُ الأَجانِبُ ويَرعَونَ غَنَمَكم ويَكونُ بَنو الغَريبِ حُرَّاثَكم وكَرَّاميكم: أَمَّا أَنتُم فتُدعَونَ كَهَنَةَ الرَّبّ ويُقالُ لَكم خَدَمَةُ إِلهِنا تأكُلونَ غِنى الأُمَم وبمَجدِها تَفتَخِرون:بَدَلَ أن يُضاعفَ خَجَلُكم وبَدَلَ الخِزْيِ الَّذي يهتِفونَ أَنَّه، نصيبُهم يَرِثونَ في أَرضِهم ميراثاً مُضاعَفاً وفرحٌ أَبدِيٌّ يَكونُ لَهم: لِأَنِّي أَنا الرَّبُّ مُحِبُّ الحَقّ مُبغِضُ النَّهبِ والظُّلْم فأُعْطيهِمِ المُكافَأَةَ في الحَقّ وأُعاهِدُهم عَهداً أَبَدِيّاً: وستُعرَفُ ذُرِّيَّتُهم في الأُمَم وسُلالَتُهم بَينَ الشُّعوب فكُلُّ مَنِ رآهم يَعرِفُهم لِأَنَّهم ذُرِّيَّةٌ بارَكَها الرَّبّ" [١] .

التركيب النحوي: من الملاحظ في هذا النص، كثرة الأفعال المستقبلية فيه، دلالة لما سيحصل في المستقبل وأنّه حاصل لا محالة، إذ وردت الأفعال بصيغتين اثنتين، تارةً بصيغة المفرد المتكلم التي كانت على لسان المنتظر، وتارةً أخرى بصيغة الجمع المخاطب أو الغائب للذكور إشارة للمنتظرين، وقد ورد الفعل الماضي مرتين في النص هما (מָשַׁח - שְׁלָחַנִי): (مَسَحَني – أَرسَلَني)، وهما مسندان للفاعل – الربّ– وبإسنادٍ إلى ياء المتكلم في الفعل (שְׁלָחַנִי): (أَرسَلَني)، وتكرر أمر المسح هنا لما له من دلالة في القضية الخاصة بأمر المنتظر التي سبق نقاشها[٢] فيما يخص المسح وقدسيته عند اليهود، وارتباط دلالة اسم المنتظر بها،وأمّا الفعل الثاني فيعطى دلالة تأييد الربّ للمنتظر وأنّه سيرسل في زمان الظهور، إذ نلاحظ الأفعال الواردة بعده جاءت بجملٍ تعليلية مشيرة إلى ما يقوم به المنتظر من أمور للمستضعفين وورد في سياق النص.

كما ورد التقديم والتأخير في الجملة الاسمية (וּבִכְבוֹדָם תִּתְיַמָּרוּ): (وبمَجدِهاتَفتَخِرون) إذ تقدّمت شبه الجملة (בִּכְבוֹדָם) على الجملة الفعلية (תִּתְיַמָּרוּ)، والحكم فيها الجواز، وسببه التوكيد في

---

(١)ישעיה: 61/1-9.

(٢)راجع المبحث الأول من الفصل الثاني: .

تحقق المجد للمنتظرين في زمان الظهور على الأمم، بل يُحتمل أن يكون هذا المجد مأخوذا من تلك الأمم التي ظلمتهم وصار لهم بعد تحقق الظهور، فنجد في استعمال: (מָשַׁח): (مَسَحَني) استعار المسح للنبوءة استعارة تصريحية، ونلاحظ في عبارة: (النَّائحين لِأَمنَحَهمُ التَّاجَ بَدَلَ الرَّماد وزَيتَ الفَرَحِ بَدَلَ النَّوح وحُلَّةَ التَّسْبيحِ بَدَلَ روحِ الإِعْياء)، ألوان بلاغية فـ(التاج) استعارة مكنية للمُلْك والرئاسة و(الرماد) استعارة مكنية للفقر و (زيت الفرح) كناية عن الانتصار، و(النوح) كناية مكنية عن الهزيمة، و (حلة التسبيح) كناية عن الحمد بعد النعمة، و (روح الإعياء) كناية عن الخيبة من الحصول على شيء، و(يَرعَونَ غَنَمَكم ويَكونُ بَنو الغَريبِ حُرَّاثَكم وكَرَّاميكم) استعارة تمثيلية.

وفي بيان ما يتحقق في زمن الظهور في الشعوب ووصف العيش في زمان المنتظر يشير النص الآتي من سفر أشعياء إلى ما يتمتع به إذ يذكر:

"וְנָחָה עָלָיו, רוּחַ יְהוָה--רוּחַ חָכְמָה וּבִינָה, רוּחַ עֵצָה וּגְבוּרָה, רוּחַ דַּעַת, וְיִרְאַת יְהוָה :וַהֲרִיחוֹ, בְּיִרְאַת יְהוָה; וְלֹא-לְמַרְאֵה עֵינָיו יִשְׁפּוֹט, וְלֹא-לְמִשְׁמַע אָזְנָיו יוֹכִיחַ : וְשָׁפַט בְּצֶדֶק דַּלִּים, וְהוֹכִיחַ בְּמִישׁוֹר לְעַנְוֵי-אָרֶץ; וְהִכָּה-אֶרֶץ בְּשֵׁבֶט פִּיו, וּבְרוּחַ שְׂפָתָיו יָמִית רָשָׁע :וְהָיָה צֶדֶק, אֵזוֹר מָתְנָיו; וְהָאֱמוּנָה, אֵזוֹר חֲלָצָיו : וְגָר זְאֵב עִם-כֶּבֶשׂ, וְנָמֵר עִם-גְּדִי יִרְבָּץ; וְעֵגֶל וּכְפִיר וּמְרִיא יַחְדָּו, וְנַעַר קָטֹן נֹהֵג בָּם : וּפָרָה וָדֹב תִּרְעֶינָה, יַחְדָּו יִרְבְּצוּ יַלְדֵיהֶן; וְאַרְיֵה, כַּבָּקָר יֹאכַל-תֶּבֶן : וְשִׁעֲשַׁע יוֹנֵק, עַל-חֻר פָּתֶן; וְעַל מְאוּרַת צִפְעוֹנִי, גָּמוּל יָדוֹ הָדָה :לֹא-יָרֵעוּ וְלֹא-יַשְׁחִיתוּ, בְּכָל-הַר קָדְשִׁי :כִּי-מָלְאָה הָאָרֶץ, דֵּעָה אֶת-יְהוָה, כַּמַּיִם, לַיָּם מְכַסִּים :וְהָיָה, בַּיּוֹם הַהוּא, שֹׁרֶשׁ יִשַׁי אֲשֶׁר עֹמֵד לְנֵס עַמִּים, אֵלָיו גּוֹיִם יִדְרֹשׁוּ; וְהָיְתָה מְנֻחָתוֹ, כָּבוֹד.. ويَحِلُّ علَيه روحُ الرَّبّ روحُ الحِكمَةِ والفَهْم روحُ المَشورَةِ والقُوَّة روحُ المعرفةِ وتَقوى الرَّبّ:ويوحي لَه تَقْوى الرَّبّ فلا يَقْضي بِحَسَبِ رُؤيةِ عَينَيه ولا يَحكُمُ بِحَسَبِ سَماعِ أُذُنَيه: بل يَقْضي لِلضُّعَفاءِ بِالبِرّ ويَحكُمُ لِبائِسي الأَرض بِالاِستِقامة ويَضرِبُ الأَرض بِقَضيبِ فَمِه ويُميتُ الشَريرَ بِنَفَسِ شَفَتَيه:ويَكونُ البِرّ حِزامَ حَقْوَيه والأَمانَةُ حِزامَ خَصرِه: فيَسكُنُ الذِّئبُ مع الحَمَل وَيربِضُ النَّمِرُ مع الجَدْيِ ويَعلِفُ العِجلُ والشِّبلُ معاً وصَبِيٌّ صَغيرٌ يَسوقُهما:تَرْعى البَقرةُ والدُّبُّ

مَعاً ويَربضُ أَولادُهما معاً والأَسَدُ يَأكُلُ التِّبنَ كالثَّور:ويَلعَبُ الرَّضيعُ على حُجرِ الأَفْعى ويَضَعُ الفَطيمُ يَدَه في جُحرِ الأَرقَم: لا يُسيئونَ ولا يُفسِدون في كُلِّ جَبَلِ قُدْسي لِأَنَّ الأَرض تَمتَلِئُ مَعرِفَةِ الرَّبّ كما تَغمُرُ المِياهُ البَحر. وفي ذلك اليَومِ أَصلُ يَسَّى القائِمُ رايَةً لِلشُّعوب إِيَّاه تَلتَمِسُ الأُمَم ويَكونُ مَكانُ راحَتِه مَجداً" [1].

الأسلوب النحوي: تنوّعت التراكيب النحوية وتكررت بين سياقين دلاليين بين النفي والإثبات،إذ يرد في النص جملة منفية – لكنها تأتي مجازية– تتبعها جملة مثبتة للإشارة للمعنى نفسه مكررة، وقد ورد التقديم في الجملة الاسمية في (אֵלָיו גּוֹיִם יִדְרֹשׁוּ): (إِيَّاه تَلتَمِسُ الأُمَم) إذ تقدّم الخبر– شبه الجملة– على المبتدأ جوازا، إشارة إلى المنتظر، حيث سيكون محط أنظار الأمم، ومركز تجمعهم وطاعتهم، كما كثرت أساليب علم المعاني التي سأعرض لها في الأسلوب البلاغي.

الأسلوب البلاغي: وردت في النص إشارات وتلميحات كنائية وجاءت على قسمين هما:

الأوّل: وصف المنتظر وأفعاله، وقد جاءت العبارات متضمنة لمعنى كنائي، جاء في ذكره: (וְהֲרִיחוֹ, בְּיִרְאַת יְהוָה; וְלֹא-לְמַרְאֵה עֵינָיו יִשְׁפּוֹט, וְלֹא-לְמִשְׁמַע אָזְנָיו יוֹכִיחַ :וְשָׁפַט בְּצֶדֶק דַּלִּים, וְהוֹכִיחַ בְּמִישׁוֹר לְעַנְוֵי-אָרֶץ; וְהִכָּה-אֶרֶץ בְּשֵׁבֶט פִּיו, וּבְרוּחַ שְׂפָתָיו יָמִית רָשָׁע : וְהָיָה צֶדֶק, אֵזוֹר מָתְנָיו; וְהָאֱמוּנָה, אֵזוֹר חֲלָצָיו): (ويوحي لَه تَقْوى الرَّبّ فلا يَقْضي بِحَسَبِ رُؤيةِ عَينَيه ولا يَحكُمُ بِحَسَبِ سَماعِ أُذُنَيه: بل يَقْضي لِلضُّعَفاءِ بِالبِرّ ويَحكُمُ لِبائِسي الأَرض بِالِاستِقامة ويَضرِبُ الأَرض بِقَضيبِ فَمِه ويُميتُ الشَريرَ بِنَفَسِ شَفَتَيه: ويَكونُ البِرّ حِزامَ حَقْوَيه والأَمانَةُ حِزامَ خَصرِه)لقد ورد في النص النفي في سياق الإثبات(וְלֹא-לְמַרְאֵה עֵינָיו יִשְׁפּוֹט, וְלֹא-לְמִשְׁמַע אָזְנָיו):(فلا يَقْضي بِحَسَبِ رُؤيةِ عَينَيه ولا يَحكُمُ بِحَسَبِ سَماعِ أُذُنَيه) وهو أسلوب تكرر كثيرا في نصوص العهد القديم، وسبق وإن تمت الإشارة لها في النصوص السابقة، فالغرض الدلالي الذي

---

(1) ישעיה : 11/ 2-10.

يحققه النص من هذا التكرار لأدوات النفي؛ هو التوكيد وطرح التشويق في النص في تغيير التراكيب النحوية وتنويعها.

الثاني: الجمل التي تذكر السلام والأمان الذي سيسود في زمن الظهور بين الحيوانات والأنعام، منها: " וְגָר זְאֵב עִם-כֶּבֶשׂ, וְנָמֵר עִם-גְּדִי יִרְבָּץ; וְעֵגֶל וּכְפִיר וּמְרִיא יַחְדָּו, וְנַעַר קָטֹן נֹהֵג בָּם :וּפָרָה וָדֹב תִּרְעֶינָה, יַחְדָּו יִרְבְּצוּ יַלְדֵיהֶן; וְאַרְיֵה, כַּבָּקָר יֹאכַל-תֶּבֶן : וְשִׁעַשַׁע יוֹנֵק, עַל-חֻר פָּתֶן; וְעַל מְאוּרַת צִפְעוֹנִי, גָּמוּל יָדוֹ הָדָה ": ""فيَسكُنُ الذِّئبُ مع الحَمَل وَيربِضُ النَّمِرُ مع الجَدْيِ ويَعلِفُ العِجلُ والشِّبلُ معاً وصَبِيٌّ صَغيرٌ يَسوقُهما: تَرْعى البَقرةُ والدُّبُّ مَعاً ويَربضُ أَولادُهما معاً والأَسَدُ يَأكُلُ التِّبنَ كالثَّور :ويَلعَبُ الرَّضيعُ على حُجرِ الأَفْعى ويَضَعُ الفَطيمُ يَدَه في جُحرِ الأَرقَم"[1]، فالنص المتقدّم جاء كناية عن الحال الذي سيعيشه بنو البشر، ولا يضر إن كان الأمر نفسه متحققا مع الحيوانات، كما ورد ذكر الرضيع الذي يُؤمن عليه أن يلعب على جُحرِ الأفعى بل ترقى في الكلام إلى أن يضع الفطيم يده في جُحرِ الأرقم.

كما ورد التشبيه المركب في (לֹא-יָרֵעוּ וְלֹא-יַשְׁחִיתוּ, בְּכָל-הַר קָדְשִׁי :כִּי-מָלְאָה הָאָרֶץ, דֵּעָה אֶת-יְהוָה, כַּמַּיִם, לַיָּם מְכַסִּים): (لا يُسيئونَ ولا يُفسِدون في كُلِّ جَبَلِ قُدْسي لِأَنَّ الأَرض تَمتَلِئُ مَعرِفَةِالرَّبّ كما تَغمُرُ المِياهُ البَحر) فقد ورد أسلوب النفي في الفعلين (לֹא-יָרֵעוּ - וְלֹא-יַשְׁחִיתוּ): (لا يُسيئونَ – ولا يُفسِدون) وزمنهما في المستقبل، وأعقبهما جملة تعليلية ورد فيها المجاز لتكون نتيجة عدم صدور الإساءة والفساد منهم؛ بسبب المعرفة التي ملأت الأرض، فكيف تمتلئ الأرض بالمعرفة؟

([1]) أشعياء: ١١: ٢-١٠.

هو تعبير مجازي استعاري يشير إلى سيادة انتشار الحقِّ وتنور الأمم بالمعرفة والعمل وفق ما يتطلبه الحال من تطبيق للأحكام، كما نجد في سياق النص مقابلة في امتلاء الأرض بالمعرفة يرافقها امتلاء البحر بالمياه إشارةً لازدهار الثروات.

وورد المجاز اللغوي في النص في العبارات: (וְהִכָּה-אֶרֶץ בְּשֵׁבֶט פִּיו، וּבְרוּחַ שְׂפָתָיו יָמִית רָשָׁע : וְהָיָה צֶדֶק، אֵזוֹר מָתְנָיו؛ וְהָאֱמוּנָה، אֵזוֹר חֲלָצָיו): (ويَضرِبُ الأَرض بِقَضيبِ فَمِه ويُميتُ الشَريرَ بِنَفَسِ شَفَتَيه: ويَكونُ البِرّ حِزامَ حَقْوَيه والأَمانَةُ حِزامَ خَصرِه)حيث أشار إلى حكم الأرض بقوة كلمته وملكة وفرض سيطرته حتى أنّه يمكنه إصدار الحكم بمجرد تحريك شفتيه تعبيرا عن تحكمه بالأمور وتمكنه من إدارة الأمم.

الفصلُ الثالثُ

المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم

الفصل الثالث

المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم

توطئة: إنّ دراسة المسائل اللغوية في ضوء المنهج المقارن تعطي نتائج دقيقة إذا تمّت على وفق خطوات مدروسة، وعليه فإنّ " هذه الدراسات المقارنة قدمت معلومات كثيرة عن التغيرات التي تطرأ على الكلام الإنساني بحيث أمكن الوصول إلى الأصول العامة التي تسير عليها هذه التغيرات. نعم كانت هناك من قبل تأملات تتعلق بطريقة التغيرات اللغوية، ولكنها كانت تأملات أي لم تكن مبنية على أساس علمي، ولكن في أواخر القرن التاسع عشر حلت محل هذه التأملات نتائج قائمة على الاستدلال العلمي"[١].

وقد لاحظ الباحثون منذ قرون التشابه بين اللغتين العربية والعبرية، فضلا عن المشتركات اللغوية بين العربية والعبرية والسريانية وإرجاعها إلى وجه مشترك واحد، أخذ البحث اللغوي المقارن في الدراسات الأوربية في القرن السادس عشر غايته دراسة العهد القديم بنصه العبري، ومنه ظهر اهتمام الدرس الغربي باللغة العبرية اهتماما بدراسة العهد القديم وفق التوجّه الديني.[٢].

ويتناول هذا الفصل دراسة الظواهر اللغوية بين العربية والعبرية في ضوء ما قدمناه في الفصلين السابقين للوقوف على القضايا المشتركة والمنفردة بين اللغتين وفقا إلى المنهج المقارن، قبلها نتناول الأسلوب اللغوي بين العربية والعبريّة، وفي المبحث نشير إلى أوجه التشابه بين أساليب التعبير عن المنتظر بين النص التوراتي والنص القرآني في ضوء ما عرضناه من نصوص في

---

(١) علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السعران، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م: ٢٧٠.

(٢) علم اللغة العربية: ١٣٢.

الفصلين السابقين، وتفرد المبحث الثالث في ذكر أوجه الاختلاف في النصوص الدالة عن المنتظر، وذكر القضايا التي انفرد بها كلّا النصين بها.

المبحث الأول: الأسلوب اللغوي بين العربية والعبرية

الدلالة اللغوية بين العربية والعبرية:

إنّ البحث الدلالي عند العرب كان واضح المعالم في دراسات العلماء القدامى، وقد أولوا الجانب الدلالي للّغة العربية اهتماما كبيرا لإنّ الدرس بدأ من أحضان النص القرآن الكريم وتتبع معاني الألفاظ التي غمضت عليهم فكان ملجأهم الرجوع لديوان العرب من أشعار واستكناه الدلالة فإن غمضت عليهم احتاجوا للبحث، "وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الرائد الاول لهذا الباب من دون الخوض في التفصيلات المضنية للبحث الدلالي كما يفهم في لغة التحديث لأن مهمته كانت لغوية إحصائية ولكنه على كل حال تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمه المعاصرون عن قصد أو غير قصد"[١].

وعليه " فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية. وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذي يندر ان تفر أو تنجو منه الألفاظ، في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن، ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت اليها الضرورة المُلحّة" [٢].

---

(١) تطور البحث الدلالي دراسة في النقد البلاغي والنحوي، د.محمد حسين علي الصغير:٣٤.

(٢) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس:٩٤.

وقد أمكنت دراسة المستوى الدلالي المقارن في الألفاظ إلى تأصيل الألفاظ في اللغات السامية فضلًا عن تأصيل معانيها[١]، وإنّ دراسة دلالة الألفاظ في ضوء المنهج المقارن يعطي تصوّرا كافيا عن التطور الدلالي الذي تمرُّ به اللفظة، فضلا عن الجذر الذي اشتقت منه[٢].

ويختص علم الدلالة المقارن بدراسة الجانب الدلالي في لغات تنتمي إلى فصيلة واحدة، محاولًا من وراء هذه الدراسة معرفة الآتي[٣]:

١. الوقوف على السمات المشتركة.
٢. تحديد جذور الجانب الدلالي، وأبعاده الأولى التي تمثل كيان لغة الأم عن طريق معرفة السمات المشتركة.
٣. تحديد الجذور يساعد على معرفة حجم التطور الذي لحق هذا الجانب.

وعليه فإنّ (التغير الدلالي ظاهرة معروفة في إطار اللغة الواحدة فضلا عنه في إطار الأسرة اللغوية الواحدة، فكلمة "لحم" تعني في العربية شيئًا مخالفًا لما تعنيه كلمة (**לחם**) في العبرية، فالأخيرة تعني (الخبز) واضح أن الكلمتين العربية والعبرية من جذر اشتقاقي واحد هو ل ح م. ويتفق معنى هذا الجذر اتفاقًا بعيدًا في حين أنّ المقصود هو الأكل اليابس غير السائل، ولكن اختلاف معنى الكلمتين قد جعل كلا منهما تتخصص بمعنى آخر يوضّح فكرة وحدة الأصل الاشتقاقي وتغير دلالات الكلمات المشتقة منه في اللغات السامية المختلفة. فكلمة "أهل" في العربية يقابلها في العبرية (**אהל**) هما من أصل واحد هو همزة وهاء ولام. ولكن الكلمة العبرية تعني "الخيمة" ولا تعني أي شيء آخر، أما الكلمة العربية فتعني الأسرة عمومًا أو الزوجة

---

(١) يُنظر:علم الدلالة المقارن:٤٥.

(٢) تفصيل أكثر ينظر: الكاف في العربية في ضوء لهجات الجزيرة العربية دراسة لغوية موازنة، زينة كاظم محسن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٩م: ١٣٥، فما بعدها.

(٣) علم الدلالة المقارن، حازم علي كمال الدين: ٣٣.

بصفة خاصة. وهناك علاقة بين المعنيين يمكن تصورها بأن المجتمع البدوي أشبه وصف الخيمة أو الزوجة التي بها أو الزوجة أو الأولاد الذين بها بنفس الكلمة، لقد تغير المعنى وتحدد باختلاف دلالة الكلمة العبرية عن الكلمة العربية المقابلة لها اشتقاقًا، فلا شك أن الزوجة تختلف عن الخيمة فالمعجم الاشتقاقي للّغات السامية وأية دراسة للمقابلات السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التي انحدرت من أصل اشتقاقي واحد ثم يبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالي بعد ذلك" [١].

دلالة المنتظر بين المعنى القرآني والنص التوراتي:

إنّ الدراسات اللغوية في العبرية تتناول الدلالة في ضوء المستويين النحوي في الجملة، والصرفي في جانب الصيغ وزيادة المباني لزيادة المعاني، وعليه فإنّ الدراسات في اللغة العبرية تنتظم في تناول الدلالة في ضوء جانبين هما: الدلالة الخاصة والدلالة العامة ومن المعلوم أنّ الدلالة الخاصة تؤخذ من المعنى اللغوي الأول في المعجم، وأمّا العامة فإنّها المعاني الثانية التي تكتسبها اللفظة من العلاقات الجملية بانتظامها في نسيج لغوي جديد[٢].

وأمّا الدلالة العربية فهي لا تختلف عن العبرية في اكتساب الدلالات الجديدة للّفظة، إلّا أنّها تتميز عنها في دقتها ومرونتها التي تأخذها من المستويات اللغوية الأربعة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، فضلا عن ذلك كانت اللفظة ضمن نسيج لغوي محكم ومعجز وبليغ متمثلا في النص القرآني.

---

(١) علم اللغة العربية: ٢١٠.

(٢) النحو المقارن بين العربية والعبرية: ١٣٤.

جاء المعنى القرآني للمنتظر من الجذر (ن ظ ر) بدلالات مختلفة والأصل فيها على نظر العين ثمّ تنوعت الدلالات القرآنية، وتجدر الإشارة إلى أنّ لفظة (المنتظر) لم ترد في القرآن الكريم، بينما وردت هذه الصيغة بالجمع المذكر خمس مرّات (منتظرون- المنتظرين).

وأمّا الدلالات التي جاءت في النص القرآني فكانت بمعنى: التأمل والإبصار والانتظار والترقب والرؤية والإمهال والتأجيل[١].

وأمّا المعنى الذي ورد في العبرية عن المنتظر من الفعل، وهي كلمة مشتقة من الفعل"ישע"بمعنى أنقذ أو خلص، وتعنى الخلاص بمفهوم عام. والفعل الآخر هو(גאולה) بمعنى خلاص، من الفعل"גאל" بمعنى خلص أو أنقذ ومصدره (גאולה) تعنى خلاص اليهود)[٢].

أقول: ومن الملاحظ مِن الدلالتين أن المعنى العام للمنتظر في العربية يدل على الانتظار والصبر وكأنّ أمرا ما سيكون غير متحقق ولا منطبق إلى الآن بكل شرائطه، مما استدعى النص في دلالته إلى استعمال التعبير عن المستقبل بالتركيب النحوي واللطائف البلاغية، كما أنّ لفظة (المنتظر) لم تأتِ في القرآن الكريم، فضلا عن التعبير عن معاني هذه اللفظة قد كان هو العنصر الذي حفلت به النصوص الدالة عن المنتظر في القرآن الكريم.

وأمّا المنتظر في العهد القديم فقد كان واضح الاستعمال ومعبرا عنه صريحا، بل هو من المسائل التي يؤمن بها أكثر اليهود بعقيدتهم، وجاء التعبير عن المنتظر تصريحا وتلميحا.

---

(١) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ٥٣٤.

(٢) الفكر اليهودي عقائد وأساطير: ٧٤.

التركيب النحوي بين العربية والعبرية:

اعتمدت الدراسات العبرية وازدهرت بعد الإسلام، وكانت للّغة العبريّة قالب نظام لغوي اختطّته في بنائها، ويدلل تأثير العربية على العبرية الشواهد والمصطلحات المشتركة فضلا عن موارد الاتفاق بينهما ومن ذلك ما ورد في أسماء الحركات في العربية، وقد ظهرت مؤلفات في مدرسة بغداد النحوية من ذلك كتاب (اللمع) لأبي الوليد بن جناح الذي كان في النحو العبري يسير على النمط العربي، فضلا عمّا كتبه يهوذا بن حيوج في النحو، وأبو يوسف القرقساني [١]، الذي " ظهرت آثار ثقافته العربية في أعماله النحوية. وأهم ما تركه عالمان نحويان أحدهما تأليف والآخر شرح، وقد عدّه مؤلف كتاب التاريخ الأدبي للنحاة المعجمين العبريين مثلًا لأحسن نموذج لمدرسة القرّائين ووضعه في مرتبة تالية لسعيد الفيومي وصف أبحاثه بالدقة والتعمق في فهم اللغة العبرية" [٢].

وقد اشتهر في العراق سعيد الفيومي الملقب بـ (سعديا)، وقد ترجم التوراة وكتب الحكمة للعربية، واشتهرت أكثر البلدان الإسلامية وقتها بأعمال اليهود بالدراسات المقارنة [٣]، وكانت بداية الدرس النحوي في العبرية " خدمة الكتاب المقدس ثمّ استقلت وقد أطلق على البداية الأولى للنحو العبري باسم Masorah وكان اهتمام المشتغلين بها محصورًا في التفرقة بين الصيغ المختلفة للكلمات الموجودة في الكتاب المقدس، وربط الأشكال المتشابهة في مجموعات، وتسجيل غرائب النص، ولكن عملهم لم يعط أي اهتمام للتقسيمات النحوية" [٤].

---

(١) ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، الطبعة الثامنة، عالم الكتب، ٢٠٠٣م: ٣٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ٧١، وينظر علم اللغة العربية: ١٧٠.

(٣) ينظر: مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، هاشم الطعان، الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٧١م: ٤٢-٤٣.

(٤) البحث اللغوي عند العرب: ٦٨-٦٩.

وقد ركزت بعض الدراسات الحديثة اللغوية في العبرية بدراسة المسائل النحوية والصرفية بين العربية والعبريّة [١].

في حين نجد أحكام تنفرد فيها العبرية عن العربية فنجد دخول هاء التعريف في العبرية على المضاف والمضاف إليه، وهي ظاهرة غريبة موجودة في العهد القديم، (וְאֶתֵּן אֶת-**הַסֵּפֶר הַמִּקְנָה**، אֶל-בָּרוּךְ בֶּן-נֵרִיָּה בֶּן-מַחְסֵיָה، לְעֵינֵי חֲנַמְאֵל דֹּדִי، וּלְעֵינֵי הָעֵדִים הַכֹּתְבִים בְּסֵפֶר הַמִּקְנָה--לְעֵינֵי، כָּל-הַיְּהוּדִים ,הַיֹּשְׁבִים، בַּחֲצַר הַמַּטָּרָה.. וַאֲשַׁלַּמְתּוֹ صَكَّ الشِّرَاءِ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا بْنِ مَحْسِيَا أَمَامَ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي، وَأَمَامَ الشُّهُودِ الَّذِينَ أَمْضَوْا صَكَّ الشِّرَاءِ أَمَامَ كُلِّ الْيَهُودِ الْجَالِسِينَ فِي دَارِ السِّجْنِ)[٢]. حيث وردت العبارة (הַסֵּפֶר הַמִּקְנָה) بمعنى (صكَ الشَّراء)[٣].

التراكيب النحوية الدالة على المنتظر بين النص القرآني والتوراتي:

يمثل النص القرآني قمّة البلاغة في لغته على المستويات اللغوية كافّة، فنجد بعض التراكيب النحوية هي التي تتكرر لإفادة معنى خاص مقصود في أكثر النصوص التي كان ضمن هذه الدراسة نشير إلى أهمها على النحو الآتي:

١. التعدد الزمني للأفعال الدالة عن المنتظر في القرآن الكريم فقد أحصت الدراسة (١٩) صيغة فعلية للماضي والمضارع والأمر على اختلاف اتصالها بضمائر دالة على

---

(١) ينظر: دراسة الباحثة خديجة عطية ناصر الجبوري، برسالتها الموسومة (**بعض المتغيرات اللغوية والنحوية في اللغتين العبرية والعربية دراسة مقارنة**)، وقد امتازت هذه الدراسة باعتماد المنهج المقارن وتتبعها تطور اللغة بين العربية والعبرية في فصول ثلاثة، تناولت فيه التغيرات اللغوية والنحوية في اللغتين في المرحلة اللغوية القديمة والوسيطة والحديثة، وتوصلت الباحثة في إحدى نتائجها المقارنة بين العربية والعبرية بأنّ اللغة العربية قد ظلت محافظة على أصالتها ونظامها اللغوي على مرّ المراحل اللغوية المتعاقبة، فضلا عن تشابه اللغتين في بعض المسائل اللغوية واتفاقهما في بعض الموارد كالحذف والزيادة والجزم والإدغام، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد كلية اللغات، قسم اللغة العبرية، ٢٠٠٣م: ٨-٢٨.

(٢)תהלים : 32/ 12 .

(٣) ينظر: دراسات لغوية مقارنة بين العبرية والعربية، د.آمال محمد عبد الرحمن ربيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م : ٢٦٢.

الخطاب والتكلم والغيبة، وهي على النحو الآتي:

(نظر، أنظر، تنظر، ينظر، ينظروا، ينظرون، انظر، انظرنا. انظروا، انظرونا، انظري، تنظرون، أنظرني، يُنظرون، ننظر، ينتظر، ينتظرون، انتظر، انتظروا).

-والملاحظ على الأفعال ما يأتي:

أ- أكثر الصيغ الفعلية هي صيغة فعل الأمر (انظر) المسند إلى صيغة الأمر المفرد، الذي يعطي دلالة النظر في خلق الله ودقائق لطفه.

ب- ورد في المرتبة الثانية لفعل المضارع، المسند إلى واو الجماعة وكانت هذه الصيغة واردة (١٩) مرة.

٢- كَثُرث أساليب التوكيد في النصوص القرآنية وكان القسم بلفظ الجلالة المقدر مع الفعل المضارع المؤكد بلام القسم + نون التوكيد الثقيلة، ونجد تكرار القسم في الآية الواحدة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[النور:٥٥][1].

٣- وردت (مثّلثات قرآنية دلالية[2]) في بعض الآيات فيها سياقات متشابهة يرد فيها الكلام عن انتظار المنتظرين، في قوله تعالى: ﴿هَلۡ ***يَنظُرُونَ*** إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ***ٱنتَظِرُوٓاْ*** إِنَّا ***مُنتَظِرُونَ***﴾[الأنعام:١٥٨][3].

([1]) يراجع تفصيل ذلك في الفصل الأول: ٤١.

([2]) هو اصطلاح خاص أطلقته على الآيات القرآنية التي ترد بها ثلاث صيغ اسمية وفعلية لنفس الجذر الثلاثي، وقد وردت ثلاث مرات، بحث خطوط للباحثة: ٤.

([3]) ورد تفصيل الكلام في تحليل النص في البحث الخامس من الفصل الأول: ٨٧.

٤- جاءت الأساليب الاستفهامية بكثرة في النصوص القرآنية، وعليه فقد تنوعت مع دلالة السياق على الاستفهام المجازي الدال على المعنى الإنكاري أو التعجبي، فضلا عن المعاني السياقية الأخرى.

٥- وردت أساليب النفي متناسقة الدلالة مع الجمل الفعلية بالمعنى المعكوس؛ ليخرج النفي عن معناه الحقيقي للمجاز ، فضلا عن إعطاء لمسة بلاغية من خلال المعنى النحوي.

أمّا التراكيب النحوية في النص التوراتي فقد انمازت النصوص على النحو الآتي:

١- كانت التراكيب الفعلية هي السمة الغالبة في النصوص التوراتية الدالة على المنتظر، وقد تنوعت دلالة هذه الأفعال إلا أنّ الملاحظ في أكثر هذه الأفعال هي أفعال الأمر لتعطي هذه الصيغة معنى التحقق والحدوث، فضلا عن الخطاب المباشر.

٢- وردت إشارات كثيرة في نصوص العهد القديم التعبيرات الزمانية المستقبلية؛ لتبيين الظروف الزمانية المتنوعة السياقات إلى زمان الظهور، وكانت تشير إلى زمان من دون بيان ذلك اليوم بصيغة ملازمة إلى بعض منها.

٣- احتفظ العهد القديم بصيغ نحوية قديمة افتقدتها العبرية الحديثة من ذلك الموصول الاسمي (אֲשֶׁר)، ويأتي مختصرا بحرف الشين المشددة فقط (שֶׁ)؛ بتأثير عبرية المشناة، ويبدو أنّ العهد القديم قد احتفظ بصيغة الموصول الاسمي لـ (אֲשֶׁר)، كما تأتي هذه اللفظة بمعنى حيث وتدل على الظرفية إذا كانت مسبوقة بحرف الجر الباء[1].

٤- كثرت أساليب الطلب في النصوص التي تخص المنتظرين لتدل على معاني

---

(١) ينظر: نظام الجملة في اللغات السامية: ١٣٢.

الدعاء، من ذلك: " פִּתְחוּ-לִי שַׁעֲרֵי-צֶדֶק; אָבֹא-בָם, אוֹדֶה יָהּ: זֶה-הַשַּׁעַר לַיהוָה; צַדִּיקִים, יָבֹאוּ בוֹ: אוֹדְךָ, כִּי עֲנִיתָנִי;וַתְּהִי-לִי, לִישׁוּעָה: אֶבֶן, מָאֲסוּ הַבּוֹנִים-הָיְתָה, לְרֹאשׁ פִּנָּה:מֵאֵת יְהוָה, הָיְתָה זֹּאת; הִיא נִפְלָאת בְּעֵינֵינוּ:זֶה-הַיּוֹם, עָשָׂה יְהוָה; נָגִילָה וְנִשְׂמְחָה בוֹ: אָנָּא יְהוָה, הוֹשִׁיעָה נָּא; אָנָּא יְהוָה, הַצְלִיחָה נָּא

اِفْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ: أَدْخُلْ فِيهَا وَأَحْمَدِ الرَّبَّ: هذَا الْبَابُ لِلرَّبِّ. الصِّدِّيقُونَ يَدْخُلُونَ فِيهِ: أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصًا: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ: مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا: هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ: آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ"[١].

الأسلوب البلاغي بين العربية والعبرية:

إنّ الأسلوب البلاغي في العربية يتناول علوم البلاغة من المعاني والبيان والبديع، وتمثل هذه الأساليب الصورة الشكلية للنص التي يرد في سياقات لغوية متنوعة في النص النثري كان أم الشعري، فضلا عن القيمة الدلالية والدقة التعبيرية في النص القرآني، كون التعبير القرآني كلام مقصود في تعبيراته كلّها ووهو الإعجاز البلاغي والنظم القرآني الذي مثّل قمة البلاغة العربية، فالبلاغة في أشهر تعريفاتها مراعاة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[٢].

أمّا البلاغة في اللغة العبرية " فكلمة بلاغة (מְלִיצָה) وهي من جذر الفعل (מָלַץ) بمعنى (بلغ، فصح، لطف)، فإنّ كلمة(מלץ) تعني:(خطاب بليغ، خطاب فصيح)[٣]، وقد ورد ذكر كلمة (מליצה) في إحدى آيات سفر المزامير، المزمور المائة وتسعة عشر في الفقرة مئة

---

(١)תהלים : 118/ 19-25.

(٢) التعريفات:٥١.

(٣) אברהם، אבן-שושן، המלון، המקוון העברי המרכז، ירושלים، ١٩٧٤: עם ٣٨٣.

وثلاثون (מַה-נִּמְלְצוּ לְחִכִּי, אִמְרָתֶךָ-מִדְּבַשׁ לְפִי) بمعنى: (مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي!)، من الجدير بالذكر بان البلاغة العبرية تضم أيضاً الكثير من الصور البلاغية العربية" [1].

الأسلوب البلاغي في النصوص القرآنية والتوراتية الدالة على المنتظر:

أستعرضُ في هذا الموضوع القضايا البلاغية التي تنوع استعمالها بكثرة في النصين التوراتي والقرآني ولا تزيد الموازنة بينهما بقدر ما توضح الأساليب البلاغية التي تعتمدها اللغتان في نظامهما اللغوي، لتبين الصور البلاغية التي تعتمدها النصوص بكثرة.

يتبين للقارئ الأسلوب البلاغي الذي تميزت به النصوص الدالة على المنتظر سواء في التعبير عن أصحابه أو صفاته مرورا بأحداث قبل الظهور وأخيرا الظهور، فقد تَشَكّلت الصور البلاغية متنوعة بين الرسمة التشبيهية، والاستعارة التمثيلية وما لهما من دلالات بيانية ساطعة في إيراد المعاني، فكانت رسائل وإشارات للقارئ تجعله يعيش سطوة النص وفق السياقات المتنوعة، فضلا عن وصف أحوال المنتظرين بالأساليب الطلبية كما أشرنا سابقا مُشربةً النص بعض صور الهيمنة البلاغية لسرد الحال بجمل ثنائية الألفاظ، عميقة الدلالة.

من ذلك ما ورد في " תִּקְעוּ שׁוֹפָר בְּצִיּוֹן, וְהָרִיעוּ בְּהַר קָדְשִׁי--יִרְגְּזוּ, כֹּל יֹשְׁבֵי הָאָרֶץ: כִּי-בָא יוֹם-יְהוָה, כִּי קָרוֹב : יוֹם חֹשֶׁךְ וַאֲפֵלָה, יוֹם עָנָן וַעֲרָפֶל, כְּשַׁחַר, פָּרֻשׂעַל-הֶהָרִים; עַם, רַב וְעָצוּם--כָּמֹהוּ לֹא נִהְיָה מִן-הָעוֹלָם ,וְאַחֲרָיו לֹא יוֹסֵף עַד-שְׁנֵי דוֹר וָדוֹר : לְפָנָיו אָכְלָה אֵשׁ, וְאַחֲרָיו תְּלַהֵט לֶהָבָה; כְּגַן-עֵדֶן הָאָרֶץלְפָנָיו, וְאַחֲרָיו מִדְבַּר שְׁמָמָה, וְגַם-פְּלֵיטָה, לֹא-הָיְתָהלּוֹ. : כְּמַרְאֵה סוּסִים, מַרְאֵהוּ; וּכְפָרָשִׁים, כֵּן יְרוּצוּן : כְּקוֹל מַרְכָּבוֹת, עַל-רָאשֵׁי הֶהָרִים יְרַקֵּדוּן--כְּקוֹל לַהַב אֵשׁ, אֹכְלָה קַשׁ; כְּעַם עָצוּם, עֶרוּךְ מִלְחָמָה : מִפָּנָיו, יָחִילוּ עַמִּים; כָּל-פָּנִים, קִבְּצוּ פָּארוּר : כְּגִבּוֹרִים יְרֻצוּן, כְּאַנְשֵׁי מִלְחָמָה יַעֲלוּ חוֹמָה; וְאִישׁ בִּדְרָכָיו יֵלֵכוּן, וְלֹא יְעַבְּטוּן אׇרְחוֹתָם : וְאִישׁ אָחִיו לֹא יִדְחָקוּן, גֶּבֶר בִּמְסִלָּתוֹ יֵלֵכוּן; וּבְעַד הַשֶּׁלַח יִפֹּלוּ, לֹא יִבְצָעוּ : לְפָנָיו רָגְזָה אֶרֶץ, רָעֲשׁוּ שָׁמָיִם; שֶׁמֶשׁ וְיָרֵחַ קָדָרוּ, וְכוֹכָבִים אָסְפוּ נָגְהָם : וַיהוָה, נָתַן קוֹלוֹ לִפְנֵי

([1]) المحسنات البلاغية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، رسالة ماجستير، عباس مطلب جاسم الحميري، جامعة بغداد، كلية اللغات، قسم اللغة العبرية، ٢٠١٢م: ٢.

חֵילוֹ--כִּי רַב מְאֹד מַחֲנֵהוּ, כִּי עָצוּם עֹשֵׂה דְבָרוֹ: כִּי-גָדוֹל יוֹם-יְהוָה וְנוֹרָא מְאֹד, וּמִי יְכִילֶנּוּ :וְגַם-עַתָּה, נְאֻם-יְהוָה, שֻׁבוּ עָדַי, בְּכָל-לְבַבְכֶם; וּבְצוֹם וּבְבְכִי, וּבְמִסְפֵּד :וְקִרְעוּ לְבַבְכֶם וְאַל-בִּגְדֵיכֶם, וְשׁוּבוּ אֶל-יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם :כִּי-חַנּוּן וְרַחוּם, הוּא--אֶרֶךְ אַפַּיִם וְרַב-חֶסֶד, וְנִחָם עַל-הָרָעָה.. اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي! لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، لأَنَّهُ قَرِيبٌ: يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ، يَوْمُ غَيْمٍ وَضَبَابٍ، مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدًّا عَلَى الْجِبَالِ. شَعْبٌ كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ نَظِيرُهُ مُنْذُ الأَزَلِ، وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا بَعْدَهُ إِلَى سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ: قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ، وَخَلْفَهُ لَهِيبٌ يَحْرِقُ. الأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ وَخَلْفَهُ قَفْرٌ خَرِبٌ، وَلاَ تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ. كَمَنْظَرِ الْخَيْلِ مَنْظَرُهُ، وَمِثْلَ الأَفْرَاسِ يَرْكُضُونَ: كَصَرِيفِ الْمَرْكَبَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَثِبُونَ. كَزَفِيرِ لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشًّا. كَقَوْمٍ أَقْوِيَاءَ مُصْطَفِّينَ لِلْقِتَالِ: مِنْهُ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبِ. كُلُّ الْوُجُوهِ تَجْمَعُ حُمْرَةً: يَجْرُونَ كَأَبْطَال. يَصْعَدُونَ السُّورَ كَرِجَالِ الْحَرْبِ، وَيَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقِهِ، وَلاَ يُغَيِّرُونَ سُبُلَهُمْ: وَلاَ يُزَاحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. يَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ، وَبَيْنَ الأَسْلِحَةِ يَقَعُونَ وَلاَ يَنْكَسِرُونَ: يَتَرَاكَضُونَ فِي الْمَدِينَةِ. يَجْرُونَ عَلَى السُّورِ. يَصْعَدُونَ إِلَى الْبُيُوتِ. يَدْخُلُونَ مِنَ الْكُوَى كَاللِّصِّ: قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ السَّمَاءُ. اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلِمَانِ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا: وَالرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ. إِنَّ عَسْكَرَهُ كَثِيرٌ جِدًّا. فَإِنَّ صَانِعَ قَوْلِهِ قَوِيٌّ، لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا، فَمَنْ يُطِيقُهُ؟ فالآن يقول الرب توبوا الي بكل قلوبكم بالصوم والبكاء والانتحاب. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وتوبوا الى الرب فانه رؤوف رحيم طويل الأناة وكثير الرحمة ونادم على الشر" [1].

الأسلوب البلاغي: طغى التشبيه في هذا النص وجعل وجه الشبه منتزع من متعدد وكرر في كل جملة كاف التشبيه، والذي رسم صورة تصويرية كبيرة متعددة الموضوعات، جاء في أول النص أسلوب طلبي بصيغة فعل الأمر وكان الغرض فيه حقيقي في الفعلين(انفخوا- اهتفوا)، وجاء

---

(1) يوئيل : 2/ 1-13.

أسلوب الاستفهام خارجا عن غرضه الحقيقي لمعنى التعجب مجازيا في آخر النص (כִּי-חַנּוּן וְרַחוּם، הוּא--אֶרֶךְ אַפַּיִם וְרַב-חֶסֶד، וְנִחָם עַל-הָרָעָה)، (لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا، فَمَنْ يُطِيقُهُ؟).

الضرب البوق كناية عن مقدم القيامة، كناية عن موصوف مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدًّا تشبيه، قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ، وَخَلْفَهُ لَهِيبٌ يَحْرِقُ كناية عن الضيق أو الحصر وهو صفة، الأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ تشبيه، [٤]كَمَنْظَرِ الْخَيْلِ مَنْظَرُهُ، وَمِثْلَ الأَفْرَاسِ يَرْكُضُونَ: كَصَرِيفِ الْمَرْكَبَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ يَثِبُونَ. كَزَفِيرِ لَهِيبِ نَارٍ تَأْكُلُ قَشًّا. كَقَوْمٍ أَقْوِيَاءَ مُصْطَفِّينَ لِلْقِتَالِ: مِنْهُ تَرْتَعِدُ الشُّعُوبِ. مجموعة تشبيهات كُلُّ الْوُجُوهِ تَجْمَعُ حُمْرَةً كناية عن التعب صفة يَجْرُونَ كَأَبْطَال. يَصْعَدُونَ السُّورَ كَرِجَالِ الْحَرْبِ، تشبيهان يَدْخُلُونَ مِنَ الْكُوَى كَاللِّصِّ تشبيه.

المبحث الثاني

أوجه التشابه في التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم

إنّ النصين القرآني والتوراتي يذكران المنتظر والأساليب اللغوية في النصين العربي والعبري قد تنوعت إلا أنّها حوت قضايا اختلاف في أساليب التعبير، وعليه سأعرض في هذا المبحث أوجه التشابه في أساليب التعبير عن المنتظر بين القرآن الكريم والعهد القديم من حيث: ذكر صفاته، وذكر أصحابه، وأحداث قبل الظهور ويوم الظهور، وقد التقت الأديان الثلاثة (اليهودية ،المسيحية، الإسلام) بمشتركات منها:

١.حتمية ظهور المنقذ في آخر الزمان.

٢.لا يظهر المنقذ إلا بعد أن يعمّ الظلم والطغيان.

٣.يقيم مجتمعا سعيدا ودولة عالمية أحادية الدين[١].

التشابه في صفات المنتظر بين النص القرآني والتوراتي:

إنّ النصوص القرآنية والتوراتية ذكرت أوصاف المنتظر ودلت عليه بألفاظ قد تشابهت في بعضها، وكانت الأساليب التي ترد في كلٍّ منهما لها سمات دلالية معينة، لكن توصلنا إلى نتائج طيبة من خلال المقارنة بين النصين لتثبيت مسائل من ذلك:

١. **الوارث:** أشارت النصوص المقدسة إلى وارثين للأرض، ومن الملاحظ في أساليب ذكر هذه الصفة مسائل منها:

---

(١) الفكر اليهودي عقائد وأساطير: ٧١.

أ٠ تشابهت الصيغة الفعلية لجذر (ورث)، بين القرآن الكريم والعهد القديم بالفعل المضارع (يرثها) في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾[الأنبياء:١٠٥]، ووردت بالعهد القديم بالفعل (יִירְשׁוּ): (يرثون)، " צַדִּיקִים יִירְשׁוּ-אָרֶץ; וְיִשְׁכְּנוּ לָעַד עָלֶיהָ ל -צַדִּיק, יֶהְגֶּה חָכְמָה; וּלְשׁוֹנוֹ, תְּדַבֵּר מִשְׁפָּט ..صِدِّيقُونَ يَرِثُونَ أرضا وَيَسْكُنُونَ إِلَى الأَبد عليها. فَمُ صِدِّيق يَلْهَجُ حِكْمَةِ، وَلِسَانُهُ يَنْطِقُ قضاء"[١]. والفعل (יִירְשׁוּ) : (يرثون)، جاء بصيغة الحاضر مشتق من الفعل (יָרַשׁ יִרַשׁ) بمعنى ورث.

ب. جاءت الدلالة في نصي الوراثة دالة على أنّ الوارثين لهم صفات تميزهم عن الآخرين، فهم (صالحون) في النص القرآني، و(صدّيقون- צַדִּיקִים) في العهد القديم.

ج. إنّ وراثة الأرض من الموضوعات التي ركزت عليها النصوص المقدّسة، في القرآن الكريم والعهد القديم، واختصت هذه النصوص بالإشارة إلى وارث منتظر سيكون في آخر الزمان، واشتركتا في بيان مفهوم الوراثة.

٢. **بقية:** جاء هذا الوصف في النصين القرآني والتوراتي وتشابهت الدلالتان.

أ. وردت الصيغة الاسمية (بقية): حيث وردت اللفظة في القرآن الكريم بإضافتها للفظ الجلالة (بقية الله)، قال تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾[هود:٨٦]، وفي العهد القديم جاءت لفظة (بقية) أيضا: (שְׁאֵרִית)، "כִּי מִירוּשָׁלַם תֵּצֵא שְׁאֵרִית، וּפְלֵיטָה מֵהַר צִיּוֹן; קִנְאַת יְהוָה צְבָאוֹת، תַּעֲשֶׂה-זֹאת ..لأَنَّهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ تَخْرُجُ بَقِيَّةٌ، وَنَاجُونَ مِنْ جَبَلِ صِهْيَوْنَ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا"[٢].

---

(١)תהלים : 37/ 29-30.

(٢)ישעיה : 32/37.

ب. اشتراك النصين بدلالة لفظة (بقية) على معنى عام: كلّ ما تخلّف، ومجازا الأعمال الفاضلة[١].

وأمّا أوجه التشابه في أحداث قبل الظهور في النصين القرآني والتوراتي فيذكر القرآن الكريم وصف يوم الظهور، وكذا الحال في العهد القديم، كما تذكر النصوص أحوال المنتظرين قبل الظهور، ومن الملاحظ أنّ الأساليب تشابهت على النحو الآتي:

أولًا: وصف يوم الظهور:

ذكر النص القرآني والتوراتي اليوم الذي سيكون فيه ظهور المنتظر، إلا إنّهما اختلفا في تسمية اليوم ووصفه.

ثانيًا: أحوال المنتظرين قبل الظهور:

جاء ذكر أحوال المنتظرين قبل الظهور وتشابهت الأساليب في وصف الجماعة المنتظرة.

---

(١) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: ٥٨.

المبحث الثالث

الاختلاف في التعبير عن المنتظر بين النص القرآني والتوراتي

إنّ التعبيرات والأساليب التي وردت في النصين القرآني والتوراتي كانت متنوعة فقد كان اللفظ مقصودا ضمن السياق الذي وردت فيه التعبيرات الدالة على المنتظر، وعليه نجد لكلّ نص سمات دلالية خاصة وعليه فإنّ تتبع هذه الاختلافات في **مميزات الأسلوب بين النصّين القرآني والتوراتي**، ومن أهم مظاهر الاختلاف في التعبير عامّة:

١. طغيان الأسلوب البلاغي في نصوص العهد القديم وعلى وجه التحديد اللمسات البيانية من(تشبيه وكناية واستعارة).
٢. كان النص النحوي ذا سمات دلالية عميقة في النصوص القرآنية المعبرة عن المنتظر.
٣. اختلفت الأساليب التعبيرية ودلالتها في بعض الإشارات بين اللغة القرآنية ولغة العهد القديم.
٤. يشير النص القرآني إلى مسائل لم يتعرض لها العهد القديم، وبالعكس، بعبارة أخرى انفرد كلّا من النصين بخصائص ضمن إطار موضوع معين اختلف عن الآخر.
٥. أشار النص القرآني في كثير من الأساليب إلى التعبيرات المستقبلية بالنصوص الخاصة بالمنتظر.

الاختلاف في التعبير عن صفات المنتظر:

نلاحظ أنّ النص القرآني قد تناول أوصاف المنتظر، ضمن سياق آية واحدة وبدلالة اللفظة، وأكثر هذه الأوصاف كانت تلميحا بينما كانت النصوص التوراتية في ذكر المنتظر ذات عبارات مطولة ضمن فقرات الإصحاح، وتحوي على تكثيفات دلالية.

وقد اختص كلا النصين بمحددات تعبيرية خاصة، فجاءت في النص القرآني تعبيرات دالة على المنتظر تعرض لها البحث وهي تعبيرات ذات دلالة عن شخص المنتظر لوجود القرائن السياقية واللفظية الدالة عليه، فضلا عن اختلاف التعبيرات القرآنية في أكثر من موضع، بل ابتعادها أحيانا عن مراد النص بالخروج إلى تأويلات بعيدة القبول.

ومن الألقاب التي وردت في القرآن الكريم:

(الكلمة الباقية) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٨﴾[الزُّخرُف:٢٨]، فقد كانت لـ لفظة (الكلمة) استعمالات دلالية كثيرة في القرآن الكريم ومن الملاحظ في السياق اللفظي للآية الكريمة أنّها تشير إلى معنى عميق في هذه الدلالة القرآنية المقصودة.

أمّا وصف القرآن الكريم **(الآية الموعودة)** فقد جاءت هذه اللفظة أيضا باستعمالات قرآنية متعددة، وذات معانٍ ثانية حسب السياق القرآني المراد من المضمون في النص القرآني، ومن معاني كلمة **(آية)** في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤﴾[الشعراء:٤] وهو دلالتها على المنتظر.

ومن أهمّ القرائن الدالة على المنتظر بالمعنى الوارد في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾[النمل:٦٢] فهو من بديع النظم القرآني إذ يشير النص إلى دعاء المنتظر وهو معنى عام وشامل لكلّ داعٍ، لكنّ تتمة الآية تعطي القرينة بالإشارة إلى المنتظر.

أمّا أوجه الاختلاف عن المنتظر بين النص القرآني والتوراتي فتتمحور في أمور منها:

١.شخصية المنقذ واسمه.

٢.الشعب الذي يتم إنقاذه.

٢.مدة حكمه وكيفية نهاية المخلص[١].

الاختلاف في التعبير عن أصحاب المنتظر:

جاءت النصوص المقدسة في ذكر أصحاب المنتظر وأحوالهم في النص القرآني و التوراتي، ومن الملاحظ أنّ الخطاب القرآني له منهج خاص في ذكر أوصاف أتباع الأنبياء فذكر القرآن أصحاب طالوت ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٤٧]، وأصحاب موسى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[الشعراء:٦١]، ولا يخفى أنّ النص القرآني قابل للانطباق على الكثير من المصاديق في كلّ الأزمان لذا فإنّ الأساليب التعبيرية التي ترد في ذكر الخطاب القرآني بوصف الأصحاب وذكر حالهم واختص القرآن الكريم بذكر أوصاف المنتظرين بأن يكونوا مؤمنين بالغيب، أذلة على المؤمنين، وأعزة على الكافرين، وهم عباد صالحون كما أشار القرآن الكريم بأنّ المنتظرين سيكونون من ورثة الأرض، وسيرزقهم ربّهم الأمن، واستخلاف الأرض ويمكنّ لهم دينهم.

ونجد في النص القرآني تعبيرات دلالية مجتمعة في ذكر أوصاف المنتظرين من ذلك –على سبيل المثال– في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[البقرة:٣]، يشير النص إلى إيمان المنتظرين بالغيب، لكنّ النص القرآني أضفى لهم صفات أخرى وهي عماد من كان يؤمن بالغيب فهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة إلى غيرها من الصفات التي وردت في الآيات الكريمة.

واختص النص القرآني بوجود تعبيرات قرآنية دلالية مسبوكة اختلفت بها سياقات النص عما ورد في العهد القديم من ذلك ما جاء في القرآن الكريم في سياق ذكر انتظار المنتظرين، وتكرر هذا الأسلوب القرآني في أكثر من آية وهي في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ

---

(١) الفكر اليهودي: ٧١.

لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠﴾[يونس:٢٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾[الأعراف:٧١]، ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾[يونس:١٠٢]، وغيرها من الآيات التي ورد فيها تكرار تركيب (فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين)، فضلا عن الألفاظ المعبرة عن الانتظار، من جمال النظم القرآني أن وردت بتركيب مماثل، وهذا ما لم يرد في نصوص العهد القديم مثله.

وأمّا أوصاف المنتظرين في النص التوراتي فقد كان النص ذا قيمة بلاغية عالية في الدقة فكانت التشبيهات كثيرة في سياق وصف المنتظرين في ذكر مزاياهم الشخصية والجسمية وسجاياهم النفسية " וְנָשָׂא-נֵס לַגּוֹיִם מֵרָחוֹק, וְשָׁרַק לוֹ מִקְצֵה הָאָרֶץ; וְהִנֵּה מְהֵרָה, קַל יָבוֹא: אֵין-עָיֵף וְאֵין-כּוֹשֵׁל בּוֹ, לֹא יָנוּם וְלֹא יִישָׁן; וְלֹא נִפְתַּח אֵזוֹר חֲלָצָיו, וְלֹא נִתַּק שְׂרוֹךְ נְעָלָיו: אֲשֶׁר חִצָּיו שְׁנוּנִים, וְכָל-קַשְׁתֹתָיו דְּרֻכוֹת; פַּרְסוֹת סוּסָיו כַּצַּר נֶחְשָׁבוּ, וְגַלְגְּלָיו כַּסּוּפָה: שְׁאָגָה לוֹ, כַּלָּבִיא; ושאג (וְיִשְׁאַג) כַּכְּפִירִים וְיִנְהֹם וְיֹאחֵז טָרֶף, וַיַּפְלִיט וְאֵין מַצִּיל: וְיִנְהֹם עָלָיו בַּיּוֹם הַהוּא, כִּנְהַמַת-יָם; וְנִבַּט לָאָרֶץ, וְהִנֵּה-חֹשֶׁךְ, צַר וָאוֹר, חָשַׁךְ בֶּעָרִיפֶיהָ .فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا: لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ: الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ: لَهُمْ زَمْجَرَةٌ كَاللَّبْوَةِ،وَيُزَمْجِرُونَ كَالشِّبْلِ، وَيَهِرُّونَ وَيُمْسِكُونَ الْفَرِيسَةَ وَيَسْتَخْلِصُونَهَا وَلاَ مُنْقِذَ: يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ. فَإِنْ نُظِرَ إِلَى الأَرْضِ فَهُوَذَا ظَلاَمُ الضِّيقِ،وَالنُّورُ قَدْ أَظْلَمَ بِسُحُبِهَا" [١].

ومن الملاحظ في نصوص المنتظرين في العهد القديم، وهو كثرة أسلوب الأمر الخارج عن غرضه الحقيقي للدعاء فضلا عن الصور البلاغية والاستعارات المكثفة في النص من ذلك " יָסַפְתָּ לַגּוֹי יְהוָה, יָסַפְתָּ לַגּוֹי נִכְבַּדְתָּ; רִחַקְתָּ, כָּל-קַצְוֵי-אָרֶץ: יְהוָה, בַּצַּר פָּקְדוּךָ; צָקוֹן לַחַשׁ, מוּסָרְךָ לָמוֹ:

---

(١) ישעיה: 5/26-30.

כְּמוֹ הָרָה תַּקְרִיב לָלֶדֶת, תָּחִיל תִּזְעַק בַּחֲבָלֶיהָ-כֵּן הָיִינוּ מִפָּנֶיךָ, יְהוָה: הָרִינוּ חַלְנוּ, כְּמוֹ יָלַדְנוּ רוּחַ; יְשׁוּעוֹת בַּל-נַעֲשֶׂה אָרֶץ, וּבַל-יִפְּלוּ יֹשְׁבֵי תֵבֵל ..זִדְתּ الأُمَّةَ يَا رَبُّ، زِدْتَ الأُمَّةَ. تَمَجَّدْتَ. وَسَّعْتَ كُلَّ أَطْرَافِ الأَرْضِ: يَا رَبُّ فِي الضِّيقِ طَلَبُوكَ. سَكَبُوا مُخَافَةً عِنْدَ تَأْدِيبِكَ إِيَّاهُمْ: كَمَا أَنَّ الْحُبْلَى الَّتِي تُقَارِبُ الْوِلاَدَةَ تَتَلَوَّى وَتَصْرُخُ فِي مَخَاضِهَا، هكَذَا كُنَّا قُدَّامَكَ يَا رَبُّ: حَبِلْنَا تَلَوَّيْنَا كَأَنَّنَا وَلَدْنَا رِيحًا. لَمْ نَصْنَعْ خَلاَصًا فِي الأَرْضِ، وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ" [1].

أحداث قبل الظهور بين القرآن الكريم والعهد القديم:

اختلف النص القرآني عن التوراتي في أحداث قبل الظهور بأن ذكر المرتكزات أي: الأساليب التي سيمرُّ بها الناس من بلاء واختبار قبل ظهور المنتظر كما ركزّ على مسألة غير المنتظرين المعاندين في تأخير العذاب عنهم وأمر استخفافهم بالأوامر الإلهية فكانت ردودهم بأسلوب الاستفهام الإنكاري، وقد وصف القرآن أحوالهم.

كما اختص القرآن الكريم بأحوال المنتظرين قبل الظهور بأنّهم قوم مختارون، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾[الأنعام:٨٩]، وركّز النص القرآني على مسألة في غاية الأهمية ألا وهي التمكين لهم، فقضية التمكين من المسائل التي أكد عليها النص القرآني ولا سيما فيما يختص بالتمكين في آخر الزمان .

---

(1) ישעיה : 26/15-18.

خَاتِمَةُ الْبَحْثِ وَنَتَائِجُهُ

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد الرحلة الشائقة بين نظامين لغويين في العربية والعبرية، رست سفينتي على جملة من النتائج التي توصل لها البحث وهي على النحو الآتي:

أولًا/ نتائج خاصة:

١. في الفصل الأول:

أ. تعدد المعنى اللغوي لجذر (ن ظ ر) في النص القرآني، فقد أعطت الدلالة القرآنية استعمالات لغوية جديدة لم يُشر لها القدامى، فنجد المعجمات اعتمدت النصوص القرآنية في الإشارة لهذه المعاني، فاتسعت الدلالات اللغوية، وبدأت الشواهد اللغوية متابعة للنص الإعجازي.

ب. أشارت النصوص القرآنية إلى صفات شخصية مستقبلية فكانت إشارات لشخصية مبهمة غير مصرح عنها، قابلة للانطباق على المنتظر، على وفق القرائن اللفظية والسياقية في النصوص القرآنية.

ت. وجدنا نصوصًا قرآنية تتحدث عن فئة مؤمنة ستكون في زمانٍ ما، قال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنهُم لَمَّا يَلحَقُواْ بِهِم وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيمُ ٣﴾[الجمعة:٣]، وهذه الجماعة كما ذكرت النصوص ستكون من أُمّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ذكر المفسرون.

ث. رسمت النصوص القرآنية الأساليب اللغوية في حوار المنتظرين، وتكررت في بعض الآيات القرآنية.

ج. تعددت الدلالات اللغوية في التعبير عن المنتظر وأصحابه المنتظرين.

٢. في الفصل الثاني:

أ. جاءت لفظة (**מָשִׁיחַ**) في العبرية دالة على معنى المسح، وتعددت التعليلات الدالة على هذا المعنى، إلا أنّها محصورة في معنى التقديس والمباركة لذلك الممسوح.

ب. جاءت النصوص التوراتية مصرحة بشخصية منتظرة لدى اليهود، وكانت التعبيرات المعبرة عن هذه الشخصية دالة على معانٍ تحكي الانتظار، وتبين الوضع الذي هم فيه.

ت. تعددت الأساليب الدالة على الدعاء من المنتظرين، بأسلوب الأمر الخارج عن معناه الحقيقي، إذ كانت صيغ الدعاء موجهة للربّ بإرسال المنتظر لهم.

ث. وردت الأساليب البلاغية المكثفة في وصف جماعة المنتظر، والقائمين معه في وقت ظهوره، ورسمت الصور التشبيهية ملامح هؤلاء الجماعات.

ج. تعددت الفنون البلاغية في التعبير عن التعبير عن أحداث قبل الظهور، وأيام ظهور المنتظر، فتنوعت مابين صور استعارية وتلميحات كنائية وعبارات مجازية.

ح. كانت الإشارات النحوية في النصوص العبرية تبين الاستعمال اللغوي للعبرية القديمة في العهد القديم، إذ يمثل مرحلة العبرية القديمة.

٣. في الفصل الثالث:

أ. وجدت الدراسة أساليب تعبيرية متشابهة في النصوص القرآنية والتوراتية، من قبيل صفات المنتظر، ووصف يوم الظهور، وأحوال المنتظرين.

ب. تشابهت الأساليب النحوية والدلالية في التعبير في القرآن الكريم والعهد القديم في بعض المهام التي سيقوم بها المنتظر.

ت. انفرد كلا النصين القرآني والتوراتي في ذكر بعض الخصائص المتعلقة بالمنتظر وأحواله، أُشير لها في مواضعها.

ثانيًا/ نتائج عامة:

١. اختصّ النص القرآني وبلاغته بالتعبيرات الدالة على المنتظر في أساليب لغوية متشابهة في بعض النصوص القرآنية.

٢. تواردت أساليب التعبير عن المنتظر بين النصين القرآني والعبري في صفات المنتظر فتشابهت في بعضها واختلفت في بعضها الآخر.

٣. جاءت الأساليب البلاغية في العهد القديم ذات جنبة بيانية بنسبة أكبر ممّا جاء في النصّ القرآني، ولاسيّما في وصف أصحاب المنتظر ويوم الظهور.

٤. إنّ التعبيرات والأساليب التي وردت في النص القرآني والتوراتي كانت متنوعة فقد كان اللفظ مقصودا ضمن السياق الذي وردت فيه التعبيرات الدالة على المنتظر.

٥. جاءت النصوص العبرية الدالة على وصف زمان الظهور بأساليب بلاغية وصور تشبيهية كثيرة.

٦. كَثُرت الصيغ والأساليب الدالة على زمان المستقبل في النصوص التوراتية، وتكرر الأمر نفسه مع القرآن الكريم.

٧. انفردت نصوص العهد القديم باعتماد أسلوب الأمر لغرض الدعاء في نصوص كثيرة، ولا سيما في النصوص التي تختص بذكر المنتظرين للمنتظر وأحوالهم.

وهناك الكثير من النتائج الخاصة متناثرة في طيات الرسالة، إذ إنّها جاءت ضمن تحليل النص أو مقارنته.

التّوصـــــــــيات

التوصيات:

هذه مجموعة مقترحات وأفكار وجدتها قابلة للدراسة في ضوء المنهج المقارن بين العربية والعبرية، فأحببت التنبيه عليها، وأضعها بين يدي الباحثين، وبعد الاستئناس بالنصوص المقدّسة خرجنا بجملة توصيات إذ يمكن دراسة بعض الموضوعات والمسائل الآتية:

١. بالإمكان دراسة الجوانب البلاغية في ضوء المنهج المقارن بين العهد القديم والقرآن الكريم.
٢. يمكن للباحث دراسة دلالة التراكيب النحوية في بعض الأسفار ومقارنتها مع إحدى السور القرآنية.
٣. بالإمكان دراسة الدلالة الصوتية في العهد القديم وأثرها في فهم المعنى للنص الديني.
٤. يمكن تأصيل علم اللغة الديني في النصّ التوراتي وموازنته مع الكتب السماوية.
٥. بالإمكان دراسة العهد القديم دراسة تداولية.
٦. يمكن دراسة النظام اللغوي لعبرية التوراة باللغة العبرية يبين تاريخ الاستعمال اللغوي للأساليب.
٧. يمكن دراسة جهود الباحثين العراقيين والعرب في الدراسات المقارنة بين العربية والعبرية.
٨. إنّ دراسة جهود القدامى في اللغة العبرية ومقارنتها بالعربية، يحتاج إلى جمع شتات، وتحليل الرؤى.
٩. دراسة جهود القدامى والمحدثين في دراسة العهد القديم باللغة العبرية، والإشارات اللغوية في تحليل النصوص التوراتية.

١٠. بالإمكان تطبيق بعض النظريات اللغوية الحديثة في دراسة نصوص العهد القديم.

١١. يمكن دراسة العهد القديم في ضوء المنهج التاريخي.

المـــــــــصادر

المصادر:

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، عبد السلام هارون، ط٥، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.
- **أساليب التعبير القرآني في سورة النحل**، د. علي مطر الدليمي، ط١، دار الغيداء للنشر، ١٤٣٩هـ ٢٠١٥م.
- **الأسلوب**، أحمد الشايب، ط١٢، مكتبة النهضة العربية، ٢٠٠٣م.
- **إعراب القرآن للنحاس**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨هـ)، ط١، دار الكتاب العلمية- بيروت، ١٤٢١هـ.
- **إعراب القران وبيانه**، محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، ط٤، دار الإرشاد للشؤون الجامعية-سوريا، ١٤١٥هـ.
- **الإمام االمهدي في الأديان**، مهدي خليل جعفر، ط١، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٨م.
- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، محمود بن أبي الحسن النيسابوري، تح/ د.حنيف بن حسن القاسمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ.
- **الإيضاح في علوم البلاغة**، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت ٧٣٩هـ)، تح/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٣، دار الجيل- بيروت.

- **البحث اللغوي عند العرب**، د.أحمد مختار عمر، ط٨، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.
- **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تح/ صدقي محمد جميل، ط، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.
- **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
- **بشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار**، تامر مير مصطفى، ط١، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- **البلاغة العربية**، عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي، ط١، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت،١٩٩٦م.
- **البلاغة والمعنى في النص القرآني تفسير أبي السعود أنموذجا**، حامد عبد الهادي حسين، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني- العراق، **٢٠٠٧م**.
- **بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر**، مرشد الزبيدي، دار الشؤون الثقافي العامة . بغداد، ١٩٩٤م.
- **التبيان في إعراب القران**، ابو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح/ علي محمد البجاوي، د.ط، عيسى البابي وشركاؤه، د.ت.
- **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع العدواني (ت ٦٥٤هـ)، تح/ د. حفني محمد شرف، د.ط، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.

- **التحريـــر والتنـــوير**، محمـد الطـاهر بـن محمـد التونســي (ت ١٣٩٣هـ)، د. ط، الدار التونسية للنشر.
- **التصـاريف لتفسـير القـرآن ممـا اشـتبهت أسـمائه وتصـرفت معانيـه**، تـح/ هنـد شلبي، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩.
- **التصـوير القرآنـي للقـيم الخلقيـة والتشـريعية**،د.ط، علـي علـي صـبح، المكتبـة الأزهرية للتراث، د.ت.
- **تطـور البحـث الـدلالي دراسـة فـي النقـد البلاغـي واللغـوي**، د.محمـد حسـين علـي الصغير، ط١، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، شركة ماستر ميديا د.ط، القاهرة. د.ت.
- تفسير سفر اشعياء، القس انطونيوس فكري، موقع الأنبا تكلا هيمانوت.
- **تفسـير مجاهـد، أبـو الحجـاج بـن جيـر المخزومـي (ت١٠٤هـ)، تـح/ د.محمـد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي –مصر، ١٩٨٩م.**
- **التوقيـف علـى مهمـات التعريـف، زيـن الـدين محمـد المنـاوي (ت ١٠٣١هـ)، تـح/ عبد الخالق ثروت، ط١، عالم الكتب- القاهرة، ١٩٩٠م.**
- **جـامع البيـان فـي تأويـل القـران**، محمـد بـن جريـر الطبـري (ت ٣١٠هـ)، تـح/ احمـد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **الجـامع الكبيـر فـي المنظـوم مـن الكـلام المنثـور**، نصـر الله بـن محمـد بـن عبـد الكـريم الشـيباني ابـن الاثيـر. تـح/ مصـطفى جـواد، د.ط، مطبعـة المجمـع العلمـي، ١٣٧٥هـ.
- **جمهـرة اللغـة**،ابـو بكـر محمـد بـن حسـن الازدي (ت ٣٢١هـ)، تـح/ رمـزي منيـر بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين-بيروت ١٩٨٧م.

- **جواهر البلاغة**، أحمد الهاشمي، ط٢، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ.
- **حجة القراءات**، أبو زرعة أبو زنجلة (ت حوالي ٤٠٣هـ)، تح/ سعيد الأفغاني، د.ط، دار الرسالة، د.ت.
- **الحقيقة المهدوية دراسة وتحليل**، منير الخباز، ط٢، مركز الدراسات التخصصية بالإمام المهدي (عج)، ٢٠١٥م.
- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني، ط١، ١٤ شارع الجمهورية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- **الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه**، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، د.ط،د.ت.
- **الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام**، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير، القاهرة، د.ت.
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، شهاب الدين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تح/ أحمد محمد الخراط، د. ط، دار القلم- دمشق، د.ت.
- **دراسات في فقه اللغة**، صبحي إبراهيم الصالح، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٦٠م.
- **دراسات لأسلوب القران الكريم**، محمد عبد الخالق عضيمه (ت ١٤٠٤هـ)، د.ط، دار الحديث- القاهرة، د.ت.
- **دراسات لغوية مقارنة بين العربية والعبرية** ، آمال عبد الرحمن ربيع، ط١، دار المصطفى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
- **دروس اللغة العبرية**، د.ربحي كمال، د.ط، دار العلم للملايين، د.ت.

- **دقائق الفروق اللغوية في القرآن الكريم**، أطروحة دكتوراه، محمد ياس خضر الدّوري، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م.
- **دلالة الألفاظ**، د.إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الإنجلو المصرية ، ٢٠٠٤م.
- **الدلالة الصوتية في القرآن الكريم**، د.ماجد النّجار، د.ط، كتاب منشور على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنيت)، على الرابط: www.aqaedalshia.com، د.ت.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث- دار مصر- القاهرة، ١٩٨٠م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأشموني الشافعي (ت ٩٠٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية- لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- **شرح المفصل**، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، ت ٦٤٣هـ، تح/ أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
- **الشعر في العهد القديم السمات والأغراض الفنية**، سعيد عطية علي مطاوع، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، **تح**/ احمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين-بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم**، حسين مهدي (ت ٦٣٧هـ)، وزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م.

- **ظـاهرة الرفـع فـي اللغـة العربيـة**- د.ولاء صـادق محسـن، دار الضـياء للنشـر والتوزيع ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- **عبرية العهد القديم نصوص ومقارنات**، محمد صالح توفيق، د.ط، د.ت.
- **عقـد الـدرر فـي أخبـار المنتظـر وهـو المهـدي (عليـه السـلام)**، يوسـف بـن يحيـى بـن علـي الشـافعي (ت٦٥٨هـ)، تـح/ مهيـب بـن صـالح بـن عبـد الـرحمن البـوريني، الطبعة الثانية، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ١٩٨٩م.
- **علم الدلالة المقارن** ، د.حازم علي كمال الدين، ط١، مكتبة الآداب ،٢٠٠٤م.
- **علـم اللغـة العربيـة محمـود فهمـي حجـازي**، د.ط، دار غريـب للطباعـة والنشـر، د.ت.
- **علـم اللغـة مقدمـة للقـارئ العربي،محمـود السـعران** ، ط٢، دار الفكـر العربـي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- **عمـدة الكتـاب**، أبـو جعفـر النحـاس أحمـد بـن محمـد بـن إسـماعيل بـن يـونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ).
- **غرائـب القـرآن و رغائـب الفرقـان**، نظـام الـدين الحسـن بـن محمـد بـن حسـين القمـي النيسـابوري، تـح/ الشـيخ زكريـا عميـران، ط١، دار الكتـب العلميـة، بيـروت- لبنـان، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.
- **الغـريبين فـي القـرآن والحـديث**، ابـو عبيـدة احمـد بـن محمـد (ت ٤١٠هـ)، تـح/ أحمد فريد المزيدي، ط١، مكتبة نزار مصطفى البار- السعودية، ١٩٩٩م.
- **الفـروق اللغويـة**، الحسـن بـن عبـد الله العسـكري (ت ٣٩٥هـ)، تـح/ أحمـد إبـراهيم سليم، د. ط، دار العلم والثقافة- مصر، د.ت.
- **الفكر اليهودي عقائد وأساطير**، د.فكري جواد، دار تموز، سوريا، ٢٠١٦م.

- **قاموس الأفعال العبرية عبري-عربي مع مسرد بالأفعال العربية**، م.ضباعي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.
- **القاموس المقارن لألفاظ القران الكريم**، د. خالد إسماعيل علي، ط١، دار المتقين-بيروت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- **قواعد الشعر**، أحمد بن يحيى بن زياد المعروف بالثعلب(ت ٢٩١هـ)، تح/ رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٥.
- **الكامل في اللغة والأدب**، محمد بن يزيد المبرد أبو عباس (ت ٢٨٥هـ)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- **كتاب العين**، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري(ت ١٧٠هـ)، تح/ د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، د.ط، دار مكتبة الهلال، د.ت.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **الكشف والبيان عن تفسير القران**، احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح/ محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي- لبنان، **١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.**
- **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ)،عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر-دار الكتب العلمية- لبنان، ١٩٩٨م.
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور

الأنصاري(ت ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر –بيروت، ١٤١٤هـ.

- **ليس في كلام العرب**، الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت٣٧٠هـ)، تح/ أحمد عبد الغفور العطار، ط٢، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- **مباحث لسانية في العبرية**، د.ستار الفتلاوي، د.ط، دار قناديل للنشر، بغداد، د.ت.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ)، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٢٠هـ.
- **مجاز القرآن**، أبو عبيدة محمد بن المثنى التميمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تح/ محمد فؤاد سزكين، د.ط، مكتبة الخانجي- القاهرة، ٣٨١هـ.
- **مختصر إظهار الحقّ، رحمة الله الهندي**، تح/ أحمد محمد ملكاوي، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤١٥هـ.
- **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**- د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، محمد علي البار، ط١، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ١٩٩٠م.
- **مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية**- د. هاشم الطعان، الموسوعة الصغيرة، ١٩٧٨م.
- **مشكل إعراب القران لمكي**، أبو محمد مكي بن طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح/ د.حاتم صالح الضامن، د.ط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٥هـ.
- **المعارك الأدبية**، أحمد أنور سيد أحمد الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية،

١٩٨٣م.

- **معـاني القـران**، يحيـى بـن زيـاد بـن عبـد الله بـن منظـور الفـراء (ت ٢٠٧هـ)، تـح/ احمد يوسف النحاسي، ط١، دار المعرفة.
- **معـــاني النحـــو**، فاضـــل الصـــالح الســـامرائي، ط١، دار الفكـــر للطباعـــة والنشـــر، الأردن، ٢٠٠٠م .
- **معجم ألفاظ الكتاب المقدس**، نجيب وهبة، ط١، ٢٠١٠م.
- **معجـم اللغـة العربيـة المعاصـرة**، احمـد المختـار عبـد الحميـد عمـر (ت ١٤٢٤هـ)، ط١،عالم الكتاب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- **المعجـم المفهـرس لألفـاظ القـرآن الكـريم**، محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، طبعـة جديـد بهامش المصحف، اوندانش ، طهران.
- **معجـــم كلمـــات القـــران الكـــريم**، محمـــد زكـــي محمـــد خضـــر، ط٢، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- **المعنـــى الصـــحيح لإنجيـــل المســـيح**، الهـــادي جطـــلاوي وآخـــرون، ط١، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م.
- **مغنـــي اللبيـــب عـــن كتـــب الأعاريـــب**، ابـــن هشـــام الأنصـــاري(ت٦٧١هـ)، تـــح/ د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر- دمشق، ١٩٨٥م.
- **مفـاتيح الغيـب فـي التفسـير الكبيـر**، محمـد بـن عمـر حسـن بـن حسـين الـرازي (ت ٦٠٦هـ). ط٣، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ.
- **مفتـــاح العلـــوم**، يوسـف بـن أبـي بكـر بـن محمـد السـكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضـبطه وكتـب هوامشـه وعلـق عليـه/ نعـيم زرزور، الطبعـة الثانيـة ،دار الكتـب العلميـة، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- **مفـــردات الراغـــب الأصـــفهاني مـــع ملاحظـــات العـــاملي**، د.ط، دار المعـروف للطباعة والنشر، د.ت.
- **المفـردات فـي غريـب القـران**، أبـو القاسـم الحسـين بـن محمـد معـروف بـن راغـب الأصـــفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تـــح/ صـــفوان عـــدنان الـــداودي، د.ط، دار القلـــم- بيروت، ١٤١٢هـ.
- **مفهـوم الخـلاص فـي الديانـة اليهوديـة وأثـره علـى الواقـع اليهـودي والحـوار الإســـلامي- اليهـــودي**، د.محمـد حمـزة بـن علـي الكتـاني، الطبعـة الأولـى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠١٢م.
- **المهـدي المنتظـر عنـد الشـيعة الاثنـي عشـر**، جـواد علـي، ط٢، جامعـة هـامبورغ- ألمانيا، ترجمة: د.أبو العيد دودو، منشورات الجمل، ٢٠٠٧م.
- **النحـــو المقـــارن بـــين العربيـــة والعبريـــة**، سـيد سـلمان عليـان د ط، دار الثقافيـة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
- **النحـو المقـارن فـي ضـوء اللغـات السـامية واللهجـات العربيـة القديمـة**، د.يحيـى عطية عبابنة، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، إربد، ٢٠١٨م.
- **نـزع الخـافض فـي الـدرس النحـوي**، حسـين بـن علـوي بـن سـالم الحبشـي (رسـالة)، جامعة حضرموت، كلية التربية- المكلا، ١٤٢٥هـ.
- **نظـم الـدرر فـي تناسـب الآيـات والسـور**، إبـراهيم بـن عمـر البقـاعي (ت٨٨٥هـ)، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- **نمـوذج جليـل فـي أسـئلة وأجوبـة عـن غرائـب آي التنزيـل**، زيـن الـدين أبـو عبـد الله محمـد بـن أبـي بكـر الـرازي (ت ٦٦٦هـ)، تـح/ د.عبـد الـرحمن بـن إبـراهيم المطـرودي، الناشـر: دار عـالم الكتـب المملكـة العربيـة السـعودية – الريـاض،

الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١م.

- **نـوادر أبـي مسـحل الأعرابـي**، (عبـد الوهـاب بـن حـريش)، تـح/ عـزة حسـن، ط١، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٠م.
- **النـور الغائـب**، الإمـام المهـدي (ع) والادعـاءات الكاذبـة فـي العصـر الحـديث، مجتبى السادة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- **وراثـة الأرض فـي القـرآن الكـريم والكتـب السـماوية**، دراسـة وتحليـل (رسـالة ماجسـتير)، جامعـة الكوفـة كليـة الفقـه، مركـز الدراسـات التخصصـية فـي الأمـام المهدي(ع) ٢٠١٢م .
- **الوسـاطة بـين المتنبـي وخصـومه**، أبـو الحسـن علـي بـن عبـد العزيـز القاضـي الجرجـاني(ت ٣٩٢هـ)، تـح/ محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، وعلـي البجـاوي، د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د.ت.

الرسائل والأطاريح:

- **الاعتقـاد بمنجـي العـالم فـي القـرآن والعهـدين** ،كـاظم مزعـل جـابر الأسـدي ،هـذا الكتـاب نشـر الكترونيـا وأُخـرج فنيـا برعايـة واشـرف شـبكة الإمـامين الحسـنين (ع) للتراث والفكر الإسلامي.
- **الآيـات القرآنيـة المؤولـة فـي الإمـام المنتظـر(عج)**،دراسـة دلاليـة، إسـراء زهـراء عباس الموسوي، كلية الإمام الباقر، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .
- **بعـض المتغيـرات اللغويـة والنحويـة فـي اللغتـين العبريـة والعربيـة دراسـة مقارنـة**، خديجـة عطيـة ناصـر الجبـوري، أطروحـة دكتـوراه، جامعـة بغـداد كليـة اللغـات، قسـم اللغة العبرية، ٢٠٠٣م.
- **الثـورات فـي أسـفار العهـد القـديم بـين الحقيقـة والادعـاء**، رسـالة ماجسـتير، حمـدي

قمر الدولة السيد خطاب، جامعة الأزهر، كلية الأصول الدين ٢٠١٦م.

- **الدلالة الصوتية في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، كريم مزعل اللامي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ١٩٩٦م.
- **شعر إيليا أبي ماضي دراسة لغويّة**، رسالة ماجستير، أحمد عيسى دهيم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٩م.
- **الكاف في العربية في ضوء لهجات شبه الجزيرة العربية دراسة لغوية موازنة**، زينة كاظم محسن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٢م.
- **المحسنات البلاغية في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ**، رسالة ماجستير، عباس مطلب جاسم الحميري، جامعة بغداد، كلية اللغات، قسم اللغة العبرية، ٢٠١٢م.
- **المهدي الموعود في ضوء القران الكريم وسفر إشعياء**، ندى سهيل عبد محمد، دكتوراه فلسفه في علوم القران تخصص أديان، كلية التربية ابن رشد، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- **نظام الجملة في اللغات السامية الأكدية والأوغارتية والعبرية**، سحر لطيف عقاد، أطروحة، جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٢م.

البحوث:

- **أخبار الإمام المهدي في التوراة والإنجيل**، سامي البدري، بحوث مهرجان ربيع الشهادة.
- **أسلوب الطلب باستخدام صيغ فعل الأمر في اللغات السامية ، دراسة** لغوية

مقارنـه(بحث) عـلاء عبـد الـدائم وآخـرون، مجلـة مركـز بابـل للدراسـات الإنسـانية، ٢٠١٦م.

- **البسـملة بـين الرسـم الكتـابي والاشـتقاق الصـرفي المـوزان (بحـث)**، زينـة كـاظم محسـن، وقـائع مـؤتمر اللغـة العربيـة الـدولي الثـاني ،كليـه التربيـة للبنـات، جامعـة الكوفة، ٢٠١٦م.
- **الجنـاس فـي نهـج البلاغـة دراسـة فـي وظائفـه الدلاليـة والجماليـة، (بحـث)** مشـكور كـاظم العـوادي– خالـد كـاظم حميـدي، مجلـة اللغـة العربيـة وآدابهـا، كليـة الآداب جامعه الكوفة، ٢٠١٢م.
- **المخلـص فـي سـفر أشـعياء، (بحـث)**، صـائب عبـد الحميـد، بحـث منشـور علـى الشبكة العالمية للمعلومات.

المعاجم العبرية:

- אברהם، אבן-שושן، המלון החדש، הוצאת קרית-ספר، ירושלים 1974.
- קוגמן، מלון עברי- ערבי، ירדן.
- שגיב، דוד. מילון עברי ערבי לשפה עברית בת זמננו. כרך ראשון. 1985. ירושלים.
- אברהם، אבן-שושן، המלון، המזון העברי המדכז، ידושזים، ١٩٧٤.

المصادر والمراجع العبرية:

- אברהם، גרליצקי، ימות המשיח בהלכה، עם עובד، ירושלים 2005.
- רשתו שנתלה، המשיח בתנך، הוצאת קרן، ירושלים 2000.
- לי، נצר، לפני בוא המשיח، ספרית פועלים، ירושלים 1990.
- מנחים، שנרסון، שערי גאולי، הבד ירושלים 1991.
- פרד، מלדו، המשיח בשתי הבריתות، קרן، ירושלים 1998.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

Faculty of Education for Girls

Department of Arabic Language

The Expression of the Be-waited Savor in the Holy Quran and the Old Testament

A Comparative Analytical Study

A Thesis

Submitted

To:

The Council of the Faculty of Education for Girls / University of Kufa

As A Partial Fulfillment of The Requirements for Ph. D. Degree in the Philosophy of Arabic Language

BY

Zaina Kadhim Mohsin

Supervised by

.Asst. Prof. Dr

FikrY Jewad Abd

Chair Prof. Dr

Munaf Mehdy Al-Musawy

2019D.A.

1440A.H

Abstract

The Arabic language has been honored with being the language of the Holy Quran. Therefore, the Arabic Studies is an honor for the researcher and a major factor in exploring the language and secrets of the Qur'an.

The study is more interesting if compared to the system of its counterparts from the Semitic languages in the field of comparative studies according to the comparative method. Therefore, the subject of my study in the field of studying a language system between the two Arabic languages and its Hebrew sister entitled (**The Expression of the Be-waited Saviour in the Holy Quran and the Old Testament: A Comparative Analytical Study**), and examines the diversity of overlapping studies, and the integration of disciplines with each other; to produce fruitful results in the comparative linguistic research, and serve the rest of science since the advocates of social approach to socio-linguistics and its interaction with sociology and the impact of each on the other. Therefore, the overlap of the rest studies with language is adopted in the analysis of the issues that employ language in it. Hence, this study aims to linguistically analyze the religious text of Quranic and Biblical and touch upon the linguistic connotations of the linguistic style in the texts selected.

Significance of Study:

1. The topic is new in dealing with expressing the Awaited and comparing it between Arabic and Hebrew.

2. To compare the methods of expression between the Arabic and Hebrew languages; to identify the common assets between them despite the lack of linguistic studies comparing Arabic and Hebrew, especially in the semantic aspect.

3. Tracing of the Quranic texts and their implications for the future, which are related by the Holy Quran.

4. Monitoring the texts that refer to the Be-Waited in Holy Quran and the Old Testament.

Study Rationale:

The researcher's desire to pursue her career in the field of Semitic languages in light of the comparative approach, especially the Hebrew language after the selection of the second supervisor, who enriched the research and researcher in learning the principles of Hebrew language and analysis of texts in the Old Testament.

Research Objectives: This study sought a number of objectives, the most important of which are:

1. Comparison between the linguistic system of the Arabic language and the Hebrew language and highlighting common linguistic issues.

3 - Considering the linguistic style of the Old Testament in the grammatical structure and rhetorical style that characterizes it.

4. Comparing linguistically between the texts that show the concept of the Be-waited in the Holy Quran and the Old Testament.

Research Questions and Problems: This study considered a number of problems and questions sought to be answered:

1. Does the comparative approach of linguistic study offer new additions when comparing religious texts specifically?

2. What are the similarities and differences in the use of the linguistic method between the Arabic and Hebrew text?

3. What does the linguistic analysis of the religious text offer in the significance of the Be-waited?

4. What is the benefit of the comparative linguistic research of religious linguistics which researchers seek to root in previous and modern studies?

5. What does the researcher find in the Qur'anic and biblical texts in the signs of the imam in the similarities and differences in mentioning his qualities, companions and appearance?

Research methodology: As described in the title, the study seeks to adopt the comparative approach between the texts in Arabic and Hebrew according to the terms and basis of this approach as developed by the scholars of the Philology of Semitic languages, as well as the method of linguistic analysis in the adoption of the grammatical structure. And the rhetorical style in dealing with the texts in chapters I and II, and the methodology in the chapter III, it should be noted that it represents a decade of similarities and differences in the handling of texts in the previous two chapters, and served as analytical results that the study tried to reach and examine.

This study sought to develop the plan in accordance with what the texts refer to in the circumstances of the Awaited and

his conditions until the advent at the end of time as these texts indicate, and did not address the subjects in ways that do not constitute the invention of studies on the subject of methods of expression.

Challenges of Research: The difficulties mentioned by the researchers are almost the same! But what the researcher has noticed in the current study is the lack of studies dealing with the level of semantic and syntactic Hebrew language as well as rhetorical methods. However, there are studies in this aspect, but lack in some of the analytical side that the researcher to benefit from. The study faced problem of linguistic interpretation of the Hebrew text and lack of interpretations of the Old Testament to find out the significance of the texts. Also it was noted in the research that there is ambiguity of indication in the biblical texts, so it is necessary to follow the interpretation of the given texts to know their special and general significance.

The study plan: The thesis includes an introduction, three chapters, , a preface and a conclusion and recommendations, followed by the bibliography

The first is on the general concepts of the title, and the second chapter deals with the previous studies related to the topic including theses and related research in the same field.

The first chapter included the expression of the Be-waited Saviour in the Holy Quran. It included five headings:

The first topic: Methods of expression in the Quranic text.

The second topic: the method of expressing the Be-waited in the Holy Quran by mentioning its qualities.

The third topic: the method of expression of the Be-waited in the Koran to mention its owners.

The fourth topic: the method of expressing the Be-waited events before appearing.

The fifth topic: the method of expressing the Be-waited events.

The second chapter sought to study the texts of the Old Testament in its original language, Hebrew, in the five topics:

The first topic: the Awaited in the books of the Old Testament.

The second topic: the method of expressing the Awaited in the Old Testament by mentioning his qualities.

The third topic: the method of expressing the Be-waited by mentioning his companions.

The fourth topic: the method of expressing the Awaited in the Old Testament by mentioning events before appearing.

The fifth topic: the method of expressing the events of appearance.

The third chapter was the Be-waited between the Holy Quran and the Old Testament, in which the researcher discussed:

The first topic: the linguistic methods between Arabic and Hebrew in terms of grammatical structure and rhetorical style.

The second topic: Similarities in the expression of the Be-waited in the Holy Quran and the Old Testament.

The third topic: the difference in the expression of the Be-waited between the text of the Quran and the Bible.

The thesis ended with a conclusion of the most important results, with a number of recommendations, and a list of sources and references.